
محمد إبراهيم عبدالله
أوراق في مهبّ الريح
2024
1
آفاق
للتنمية البشرية
منشورات



اسم الكتاب : أوراق في مهبّ الريح

المؤلف : محمد إبراهيم عبد الله

منشورات



https://bit.ly/2AMnHF6

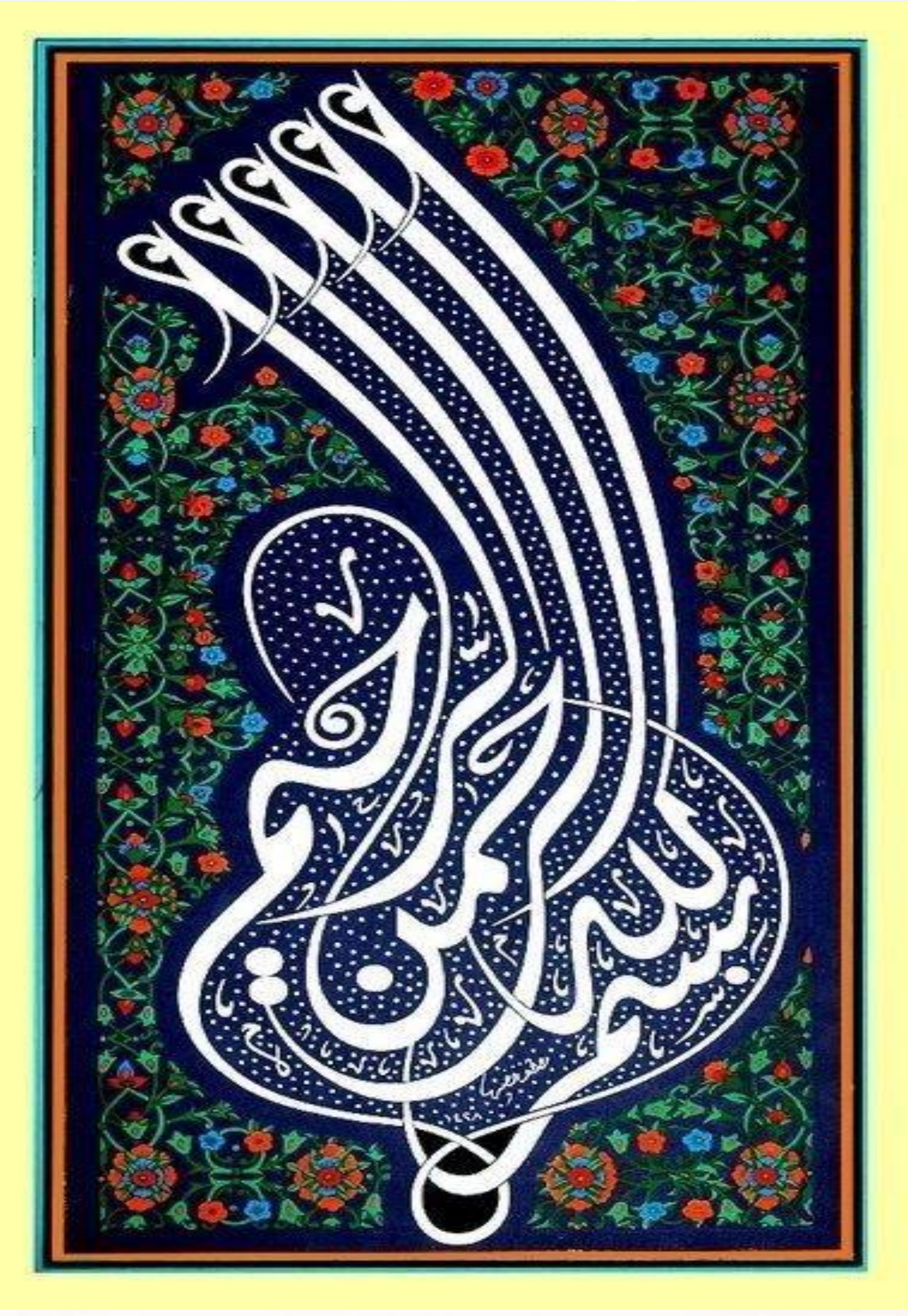
www.facebook.com/aafaqhd

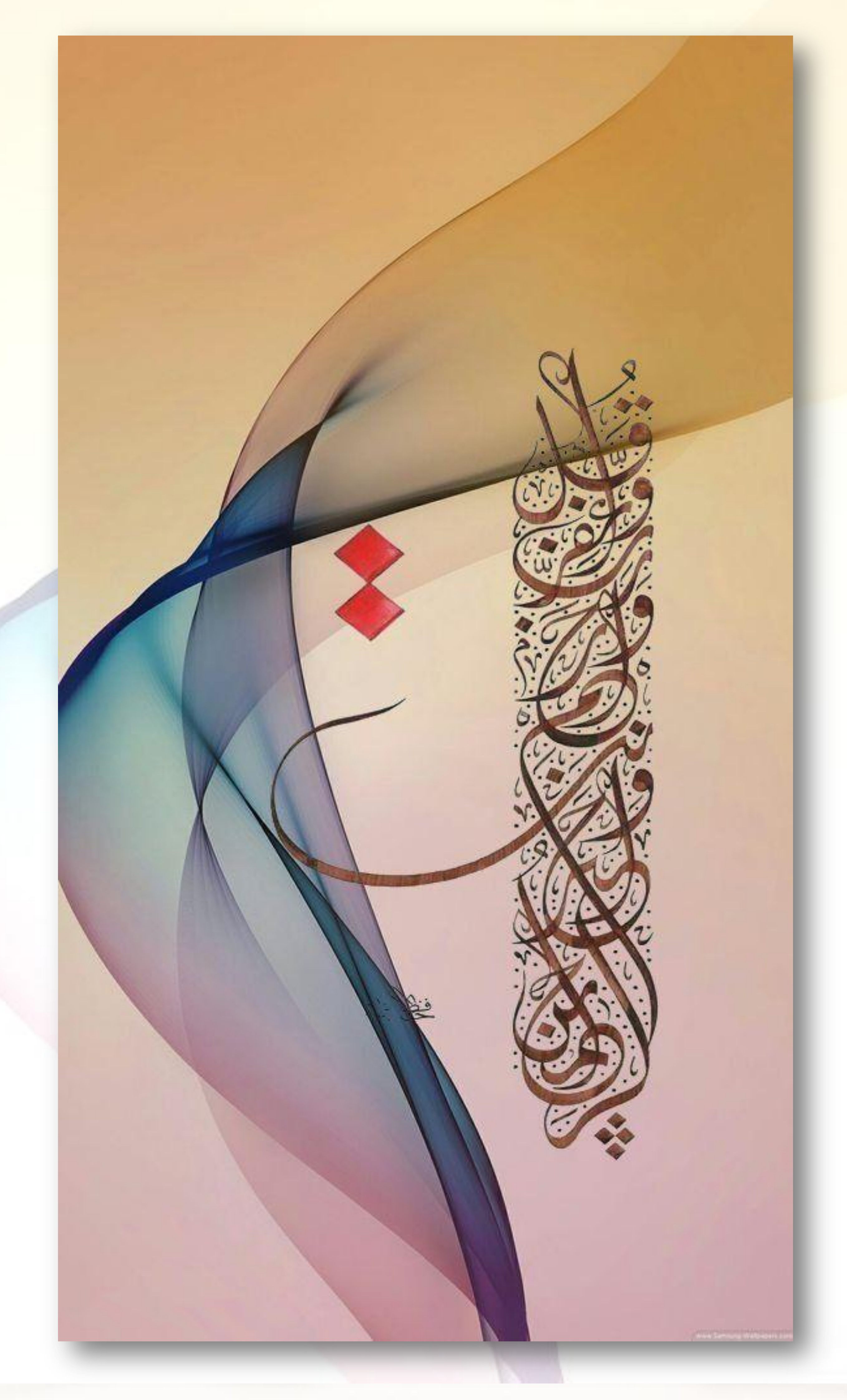
aafaqhd1@gmail.com

التصميم والإخراج للمؤلف

الموصل Mosul

العراق Iraq


بسم الله الرحمن الرحيم



إلى جيلٍ
حُرّ الفكر..
سليم النيّة..
واضح العقيدة..

محمد إبراهيم

الموصل

آذار ٢٠٢٥



عندما تنضج البذور في الأشجار والأزهار

تنشرها في جهات الأرض الأربع

في مهب الريح

لعلّها تقعُ على أرضٍ خصبةٍ فتنبتُ من جديد

وتُهدي العالَمَ نفسَ الشجرةِ.. ونفسَ الثمرةِ

ونفسَ الزهرةِ.. ونفسَ الريح الطيبة

وهكذا تنشرُ الخيرَ بأمرِ ربّها.

ورقة ١٠-٤-٢٠٢٤

الفرح في هذه الأيام مطلوب..
فرحٌ بنعمة الله علينا بإتمام الصيام.
وفرح بمغفرة الله تعالى التي نرجوها برحمة الله لا بعملنا.
وفرح بالصحة والأمان والرزق.
وفرحٌ بنعم الله تعالى التي لا تُعدُّ ولا تُحصى.
ومع فرحنا هذا (لا ننسى) في كل لحظة من هذه الأيام المباركة..
أن ندعوا الله تعالى أن يكشف الضرَّ والبلاء عن أهل غزة خاصة وعن أهل فلسطين عامة..
وأن يطعمهمْ من جوع ويؤمنهم من خوف..
وأن يردّهم الى ديارهم رداً جميلاً..
وأن يعوضهم خير الدنيا والآخرة عن مصابهم وجهادهم..
وأن يتقبل أمواتهم في الشهداء والصالحين..
وأن يسدّدَ رميهم ويظهرهمْ على عدوهم..
وأن ندعوا الله عزَّ جلَّ.. أن ينتقم ممّن ظلمهم، وممّن قتلهم، وممن خذَلهم، وممن تواطأ مع أعدائهم، وممن كادَ لهم، وممن كذبَ عليهم، وممن تلاعب بدمائهم، وممن تاجر بدمائهم، وممن سكتَ وأعان على زيادة مصابهم.. سواءٍ كانوا دولاً أم أفراداً أم أحزاباً أم إعلاماً.. وسواءً كانوا صهاينةً أم مسلمين، وسواء كانوا من العرب أم العجم، ومن الشرق أم الغرب.
وأن ندعوا لأنفسنا أن لا نكونَ من القاعدين والمتخاذلين.. وأن ننصرَ هذا الدين بقدر استطاعتنا.. وأن يعيننا ربُّنا على ذلك.. فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.
وكل عام وأنتم بخير

ورقة ١١-٤-٢٠٢٤

مدح ابن الرومي أميراً بخيلاً فلم يصله بشيء.. فغضبَ وهجاهُ بهاذين البيتين:

مدحتُكُم طمعاً فيما أؤمِّلُهُ

فلم أنل غيرَ حظِّ الإثمِ والوصَبِ

إن لم تكن صلةٌ منكم لذي أدبٍ

فأجرةُ الخطِّ أو كفارةُ الكذبِ

....

....

هذا هو الأب الروحي لكثير من الذين يمتدحون المجرمين في زماننا.. فلا هم ينالون أجرِة الخط ولا كفارة الكذب.. ولكنهم يحصلون على لعائن الناس واحتقارهم لهم.



ورقة ١٢-٤-٢٠٢٤

الكلامُ على أي جهة تعمل في العلن سواء كانت سياسية أم اجتماعية.. مدحاً أو ذماً.. هو من حق اي متابع لعملها، وخاصةً اذا كان عملها يمسُّ حياة الملايين من البشر، ضراً أو نفعاً. وكل من يعمل في العلن يجب أن يوطن نفسه على ذلك.. لأن هذا من عزم الأمور ومن طبائع البشر ومن حقهم.

وعندما نفتخر نحن المسلمين بقول سيدنا عمر: "اصابت امرأة وأخطأ عمر"، علناً وعلى المنبر عندما اعترضت عليه امرأة، وقد كان خليفة يخشاه الرجال قبل النساء.. فعلينا أن نكون بمستوى ذلك السلف الصالح في تقبل النقد علناً ومن غير ممارة ولا نفاق ولا مداهنة.

وعلينا أن نعلوا بأخلاقنا فنعترف بالخطأ ولا نتهم المنتقدَ في عرضه ودينه تصريحاً أو تلميحاً، لأن كلامه لا يوافقُ الشخص او الحزب الذي نحبهُ.

وأن نترك الاعتراض السخيف الذي أهلك هذه الأمة بأن "هذا ليس وقته".. فقد عاتب الله عز وجل الصحابة بعد أحد وحنين وجروحهم لم تلتئم بعدُ، في قرآن يُتلى الى يوم القيامة.

من يريد إحياء الدين ونصرة الأمة، يجب أن يكون عقله بمستوى هذا الهدف، أما صغارُ العقول فهم معاول هدم قولاً واحداً.

ورقة ١٣-٤-٢٠٢٤

احذر المناطق الرمادية

كما في الألوان يوجدُ أبيض وأسود ورمادي.. كذلك في الأفكار والأخبار يوجد أبيض وأسود ورمادي.

الأبيضُ الناصع والأسودُ القاتم واضحان لا يختلف عليهما أحد.. ولكنَّ الاختلاف يحصل في ما بينهما من تدرجات. وأخطرُ هذه التدرجات هي التي تكون في الأفكار والأخبار.. وهي التي توقعُ في المشاكلِ وسوء الفهمِ، وسوء التقدير، وسوء القرار.

لذلك من الحصافةِ والحكمةِ أن تحذرَ من الأفكار والأخبار الرمادية التي لا يمكن أن تميّزَ منها الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

وهذه المساحة الرمادية هي ملعبُ شياطينِ الإنس وشياطين الجنّ.. وكلُّ من يدخلُ هذا الملعب سيكون كرةً تتقاذفها الأرجل.. وسوف يساهمُ في تحقيق أهدافٍ لفريقينِ من الشياطين، ولا مصلحة له فيها لا دنيا ولا آخرة.

هذه المساحة الرمادية تصنعها قنوات فضائيةٌ، وأحزابٌ، وحكومات، ومفكرون، ومراكز بحوث، وصحفٌ ومجلات... الخ لتحقيق أهداف خيرةٍ أو شريرة... ولكن في عالمنا هذا ومع الأسف غالباً ما تكون هذه الأهداف شريرة.

والسعيدُ من فهمَ.. ورأى.. ونأى بنفسه وعقلهِ أن يكون كرةً بين أرجلِ الشياطين.

ورقة ١٤-٤-٢٠٢٤

المراهقة مصطلح يطلق على فئة في مقتبل العمر يغلب عليها الاندفاع وعدم التوازن وقلة الخبرة والرعونة.. وإذا أردت أن تهوّنَ من فعل شخصٍ ما تصفه بأنه مجردُ مراهق.

وهذه المرحلة العمرية يمرُّ بها كل البشر على اختلافٍ بينهم في درجة الرعونة والتشتتِ وعدم التوازن.. ويفترضُ أن يتجاوزها الانسان ليكون بالغاً راشداً موزوناً حكيماً. ولكن كثيراً من البشر لا يريدون أن يتجاوزوا هذه المرحلة فيعبُرون سنَّ الأربعين والخمسين وربما السبعين، وعقلهم لا زال عقل مراهقٍ أرعن.

وأشد أنواع المراهقة هي المراهقة الفكرية.. وغالباً ما تكون بسبب قلّةِ القراءة والاطلاع، وقلّة الفهم..

فليس كلُّ انسانٍ يقرأ ويطّلعُ، وليس كلُّ من يقرأُ يفهم..

وهذا النوع من المراهقةِ يقربُ توصيفهُ من الحمق، لذلك لا علاجَ له معروفٌ الى يومنا هذا..

وهذا النوع من المراهقةِ لا ينتهي إلا مع صاحبهِ في القبر.

ورقة ١٥-٤-٢٠٢٤

- يُحزنني كثيراً.. مقدارُ الدجلِ الذي يُشيعُهُ الكثير من الكُتاب والصحفيون والسياسيون.
- ويفرحني كثيراً.. مقدارُ النباهة والفهم عند جمهورٍ غير قليل من المستهدفين بهذا الدجل.
- يغيظُني كثيراً.. مقدارُ الكذب والنفاق الذي يتلبّس به من يدَّعون نصرة غزة والقضية الفلسطينية.
- ويسعدُني كثيراً.. مقدارُ الوعي عند كثير من الغزيين وغيرهم من أبناء فلسطين المرابطين.. فلم تعد تنطلي عليهم أكاذيب المنافقين.
- يضيقُ صدري.. من حجم التضحيات التي قدّمها شعب فلسطين بسببِ الغباءِ والعمالةِ والمصالح الإقليمية والمصالح الاستعمارية.
- ويَشرحُ صدري.. أنَّ هذه التضحيات لن تذهبَ سدىً، لأنها فضحت الأغبياء والعملاء والدول الإقليمية الطامعة وأكاذيب المستعمر.
- آملُ.. في البحر المالح أن يُصبح عذباً زلالاً، وفي الصحراء أن تُصبحَ غابات وأدغالاً، وفي الحمار أن يتعلم، وفي الثعبان أن يتأقلم.
- ولا آملُ.. في الأحزاب الحمقاء أن تعقل، ولا في قادتهم العُمي أن يُبصروا.

ورقة ١٧-٤-٢٠٢٤

الضرورات تُبيح المحظورات..

هذه قاعدة اصولية لا خلاف عليها مبنية على قوله عز وجل

﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيهِ﴾

ولكن الضرورة لا تبيحُ للمسلمِ التوسعَ في المحظور ولا مدحهِ ولا الترويج له.

أن تشرب الخمرَ عندما ينعدم الماء خوفاً من الموت عطشاً، أو تأكل لحم خنزير خوفاً من الموت جوعاً عند فقدِ الطعام الحلال فهذا أمرٌ جائز.. بل واجبٌ لحفظ الحياة.

ولكن الذي لا يجوزُ بل يحرمُ أن تُروّج للخمر والخنزير، أو تمتدح روعة طعم الخمر والخنزير.. كما لا يجوزُ أن تتوسع في تناول الحرام أكثر من قدر الضرورة الملجئةِ.. لأن الضرورة تُقدّر بقدرها.

أما من يشرب الخمرَ ويأكل لحم الخنزير عند الضرورة.. ثم يصبحُ بمرور الأيام طبقاً مألوفاً على مائدتهِ.. يفرح بوجوده ويحزن لفقدهِ.. فهذا قد استحلَّ الحرام.. ومن وصل الى هذا المنحدر لا يُرتجى منه نصرُ دينٍ ولا اعمارُ دُنيا.

والله تعالى لا يُخادعهُ أحد.

ورقة ١٨-٤-٢٠٢٤

ذكاءُ الانسان يتمثل في قدرته على التأقلم مع متغيرات الحياة من حوله سلباً وايجاباً، وفي حلّهِ للمشاكل التي تواجههُ، من غير أن يفقدَ انسانيتهُ ومبادئهُ وأخلاقهُ ودينهُ..

هذا هو قمةُ الذكاء..

أما تحقيقُ الأهداف مع فقدِ واحدةٍ مما ذكرنا فهذا يستطيعه كل أحدٍ ممن لا خلَاق لهُ.. بل إنه أساسُ السياسة العالمية اليوم، والتي لا تعترف بإنسانيةٍ ولا بمبادئ ولا بأخلاقٍ ولا بدين.

فاذا تساوينا معهم في هذا الدركِ المنحطّ من الممارسة التي تُبيح أي وسيلة لتحقيقِ أيّ غاية.. فستكونُ الغلبةُ للأقوى وليس لصاحب الحق.. وهذا ما نشاهدهُ حاصلاً في الواقع.. ولا ينفع حينئذٍ رفعُ الشعارات الجميلة، ولا تنفعُ الخطب الحماسية المنمّقة، ولا ينفعُ تأويل الآيات والأحاديثِ وليّها لياً لتوافق الوسائل المنحرفة..

ولا يعتذرنَّ أحدٌ بالنوايا الطيبة فهي لوحدها لا تفيد.

ورقة ١٩-٤-٢٠٢٤

إذا رأيتَ الخطأ، وأردتَ أن تنتقدَ المخطئ..

فانتقدهُ وهو يرفلُ بنعمتهِ، ويفخرُ بقوّتهِ، ويزهو بمقامهِ.. ولا يجرؤ أحدٌ على نقده وتخطئتهِ.. يحوطه المنافقون، ويقدّسهُ المتملقون. فهنا تكون الشجاعةُ في النقدِ، والاخلاص في النصيحة، والبصيرةُ التي لا يُرهبُها منافقٌ ولا متملقٌ ولا مستفيد.

أما بعدَ سقوطِ المخطئ في شرِّ أعمالهِ، وانحدارهِ من قمة الوهم التي كان يجلس عليها، وانقلاب المنافقين والمتملّقين عليه بالذمِّ بعد المدح.. فههُنا يكون النقدُ نوعاً من الخداعِ واللؤم والجبن.. فالمثل المشهور يقول: "إذا وقع الثورُ كثُرت سكاكينهُ".

ولذلك لم أفرح ولم أنتقد (أحدهم) عندما خسرَ حزبُهُ في الانتخابات، وعندما أظهرتهُ المواقف على حقيقته التي كُنتُ أحذّرُ منها من سنين.. وعندما بدأ يسبّهُ من كان يُقدّسهُ في السابق.. لأني أعلمُ أن من يسبّهُ اليوم هو نفسُ اللئيم الذي كان يقدسهُ من قبلُ.

ورقة ٢٠-٤-٢٠٢٤

الحريةُ ليست كلمةً تُقال.. ولا شعاراً يُرفعُ.. ولا هيَ أن تفعل كلَّ ما تريد.

الحريةُ أكبرُ من هذا بكثير.. هي نعمةٌ لا يعرفها إلاّ قليل، ولا يُؤتاها إلاّ أقلّ. جَمَعَ مفهومَها ووصْفَها حديثٌ عظيمٌ عن سيدِ الخلقِ عن سيدِ الملائكةِ.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

(أتاني جبريلُ، فقال: يا محمدٌ عِشْ ما شئتَ فإنكَ ميتٌ، وأحببْ منْ شئتَ فإنكَ مفارقُهُ، واعملْ ما شئتَ فإنكَ مجزيٌّ بهِ، واعلمْ أنْ شرفَ المؤمنِ قيامُهُ بالليلِ، وعزَّهُ استغناؤهُ عنِ الناس).

الحريّةُ هي انعتاقٌ من عبودية الدنيا.. لأنك ستموت.

وهي انعتاقٌ من التعلقِ بالأشخاص.. لأنكَ ستفارقهم.

وهي الحرصُ على العمل الصالح.. لأنك مجزيٌّ به.

وهي التعالي على الرياء.. لأنَّ الشرف في قيام الليل حيث لا يراك أحد.

وهي الزهدُ بما في أيدي الناس.. لأن العزةَ في الاستغناء عنهم.

من عرفَ هذه المعاني الخمسة.. ورُزقَ تطبيقها.. فهو الحرُّ قولاً وفعلاً.

ورقة ٢١-٤-٢٠٢٤

من نعمِ الله تعالى في الدنيا.. أن تحاورَ مثقفاً عاقلاً، تتعلمُ منهُ أكثر ممَا يتعلم منكَ، وتسمع منه الحكمة وتراها في أفعالهِ.

ومن النقم في هذه الدنيا.. أن تبتلى بأحمق جاهلٍ.. يشوشُ عليك بجهلهِ، ويضرّكَ بحمقهِ.

وفي غابر الأيام كان البعد عن الأحمق سهلاً ميسوراً.. فيكفيك أن تبتعد عن طريقهِ ولا تلقاهُ فتُكفى شرّه.. ولكن في هذه الأيام المُغبرّة لم يعُد هذا الأمر سهلاً.. طالما أنك من رواد مواقع التواصل.. لأنك مهما ابتعدتَ ونأيت بنفسكَ وضيّقتَ دائرة تواصلكَ.. سينفذُ اليكَ مُتعالمٌ صغيرُ العقل ضعيفُ الهمّة، لا يطالعُ في السنة ولو ورقةً واحدةً (الا إذا كانت في معاملة رسمية).. ليعلّمكَ بكل برودٍ ورقاعةٍ أموراً في الدين والدنيا يجزمُ أنكَ قد جهلتها وعلمها هو.. وكأنهُ في كلامهِ من أحفادِ الشاعر المملوكي ابن سودون الذي قال:

الأرض أرض والسماء سماء ... والماء ماء والهواء هواء

والحر ضد البرد قولٌ صادقٌ ... والصيف صيف والشتاء شتاء

والمرُّ مرٌّ والحلاوة حلوة ... والنار قيل بأنها حمراء



ورقة ٢٢-٤-٢٠٢٤

يقولُ الله عزَّ وجلَّ:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ .

والآيةُ لا تحتاج لتفسير فهي تفسّرُ نفسها... ولكنَّ الذي يحتاج لبيان وتوضيح وفضح هي الجهاتُ التي تقتدي بالّذين كفروا.. والتي تكونُ عميلةً للّذين كفروا.. والتي تساعدُ في تحقيقِ أهداف الّذين كفروا.. والتي تستضيف جيوش الذين كفروا.. والتي تمتدحُ الّذين كفروا... الخ

هذه الجهات هي التي تكون خافيةً على كثيرين.. وهي التي تنفقُ أموالها لتصدَّ عن سبيل الله.. وما يخفيها هوَ مظهرها الاسلامي، وكلامها وشعاراتها الاسلامية، وإعلامُها الخبيث.. فلا يجرؤ أحدٌ على كشفها أو مجرد الاشارة اليها.. حتى تكشفها الأيام والمواقف، ولكن بعد خراب الديار.

وكل هذه الجهات ستطالها سنّةُ الله تعالى ووعيده. فسوف تُنفقُ أموالَها وستكونُ عليها حسرةً، وعلى من يُناصرها... وعسى أن يكون قريباً.

ورقة ٢٦-٤-٢٠٢٤

قال الله عز وجلَّ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾

ولتصحيح المفاهيم خطبَ سيدنا أبو بكر على منبرِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: (أيُّها الناسُ إنكم تقرؤون هذه الآيةَ وتضعونها في غيرِ موضعِها، وإني سمعتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: إن الناسَ إذا رأوا المنكرَ فلم يغيروه أوشك أن يعمَّهم اللهُ بعقابٍ منه).

ومنذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣ بدأتُ أقتنع بأنَّ ما نحنُ فيه من انحدارٍ ومصائب في كل بلادِ المسلمين.. هو في أغلبهِ عقوبةٌ بما كسبتْ ايدينا، وليس ابتلاءً.. وأنَّ الله تعالى مع ذلك يعفو عن كثير ويعاملنا بأقلَّ مما نستحق..

لأني رأيتُ الناطقين بالباطل صوتهم هو الأعلى، والناطقين بالحقِّ محاربون من أصحاب الحقوق أنفسهم، قبل أن يكونوا محاربين من أعدائهم!!

أمّا الساكتون عن الحقِّ وهم (الشياطين الخُرس) كما ورد في القول المأثور.. فهم السوادُ الأعظم.. يظنّون أنَّ اصلاح أنفسهم فقط سينجيهم، وأن سكوتهم عن انكار المنكر، ومسايرة المخطئ ولو نفاقاً، سيُعلي مقامهم بين الناس.. والنتيجة كما حذّر نبينا صلى الله عليه وسلم وسيدنا أبو بكر.. أنَّ العقاب قد عَمَّنا.. وإلى الله تُرجعُ الأمور.

ورقة ٢٧-٤-٢٠٢٤

لماذا أعيدُ نشر مقالاتي القديمة؟

عندما أراقبُ ما يجري من حولي، في مجتمعي القريب، وفي مجتمعاتنا العربية، وفي العالم، يزدادُ يقيني بأنه "لا جديدَ تحتَ الشمس"..

ويزداد يقيني بأنَّ الانسان لا يتعلم بسهولةٍ من أخطائهِ، ولا يأخذ العبرَ ممّنْ غبَر..

ويزداد يقيني بأنهُ مخلوق سخيفٌ في غالب أحوالهِ إلاّ ما ندرَ، ينحدرُ به سُخفهُ الى أن يكرّر نفس الخطأ عشراتِ المرات، ويحصدُ في كل مرةٍ نفس العلقم، لكنه يَتكبّرُ أن يعترفَ ولو مرةً واحدةً بأنه قد أخطأ.

ويزداد يقيني بأنَّ الأذكياء يزدادون ذكاءً حتى ينالوا التمكين وصناعةَ الحياةِ وقيادتها.. وأنَّ الأغبياءَ يزدادون غباءً حتى يكونوا كالأنعامِ بل هم أضلّ.

ويزدادُ يقيني بأنَّ سننَ الله تعالى غالبة، لا تحابي من يتجاهلها أو يتغابى عنها، وأنها تُعطي من يفهمها ويستخدمها، ولا تعطي من يدير ظهرَه لها.

ويزداد يقيني أنَّ (الجماهير) لا يُعوّل عليها كثيراً، فهي غالباً ما تُساقُ الى مذبحها بإرادتها.

لكلّ هذا ولغيرهِ.. عندما أعود لما كتبتُ قبل سنةٍ أو قبلَ عشرينَ سنة، لا أجدُ فارقاً كبيراً فيما يحصلُ بين البشر، بل أحياناً يكون الفلمُ نفسُهُ معاداً عدّةَ مرّات ولكن بممثلين جدد..

ولذا في الغالب لا أحتاجُ في الوقائعِ الجديدة أن أكتبَ شيئاً جديداً، وأكتفي بالقديم فهو كافٍ ووافٍ.. وفي ذلك عبرةٌ.. لي على الأقل.

ورقة ٣٠-٤-٢٠٢٤

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

(لا تَكونوا إمَّعةً، تقولونَ: إن أحسنَ النَّاسُ أحسنَّا، وإن ظلموا ظلَمنا، ولَكن وطِّنوا أنفسَكم، إن أحسنَ النَّاسُ أن تُحسِنوا، وإن أساءوا فلا تظلِموا).

هذا ميزان للفكر والسلوك عند المسلم..

كثيرون هم الذين يركبون الأمواج، ويهتفون في الحق والباطل، فقط لتَرضى عنهم حاشيتهم ومجتمعهم الضيق. وغالباً ما يكونون في دواخلهم يؤمنون بخلاف ما يصرّحون بهِ.. ولكن شخصياتهم الضعيفة لا تسمح لهم بالتصريح والمواجهة.. وهؤلاء هم الذين تُبنى على أكتافهم الديكتاتوريات.. وهؤلاء هم بطانة السوء.. وهؤلاء هم الشياطين الخرس الذين يسكتون عن الحق.. وهؤلاء هم الذين يَشيعُ ويقوى بهم الباطل.

ومن مهالكِ هؤلاء، ومن المكر بهم، لسوء نفسياتهم.. أنهم لا يستطيعون اتباع الحق بعد أن يظهر للأعمى والبصير.. فهم لا يستطيعون الرجوع في كلامهم ومواقفهم لأن الرجوع سيكون دلالةً على الجهل أو الغباء أو التواطؤ، وكلّها ظلمات بعضها فوق بعض.

وهذه العقوبة كافيةً لمن رضي أن يكون (إمَّعة).

ورقة ١-٥-٢٠٢٤

في الأيام الأخيرة وبعد مظاهرات الطلبة في أمريكا ضدَّ جرائم الاحتلال في غزة.. استيقظ (مثقفو الغفلة) من منامهم ليثبتوا لنا قدرَ ثقافتهم ووعيهم بمقولات مثل:

- لقد فضحت هذه المظاهرات الديموقراطية الأمريكية وظهرت على حقيقتها.

- لقد فضحت هذه المظاهرات الحكومة الأمريكية وأظهرت مقدار اجرامها.

- الحكومة الأمريكية تكيل بمكيالين وتقمع الحريات إذا كانت لا تناسب سياستها.

وعبارات أخرى أعتبرها نوعاً من الهلوسة المريضة لعقول مهزومة سطحية تريدُ اثبات قضيتها الضائعة ولو بكلامٍ لا معنى له في هذا العصر... لماذا؟؟ لأنهُ:

- إذا كانت الابادة الجماعية للهنود الحمر في التاريخ الأمريكي لم تُثبت لهؤلاء مدى اجرام نظام الحكم الأمريكي.

- وإذا كان القاء قنبلتين نوويتين على مدنيين أبرياء في هيروشيما ونيكازاكي تسببتا في مئات الآلاف من القتلى والمشوهين، وفناء مدينتين عن بكرة أبيهما، لم تُثبت لهؤلاء مدى اجرام نظام الحكم الأمريكي.

- وإذا كانت فضائع أمريكا في فيتنام والإبادة التي لم تسلم منها حتى الأشجار، لم تُثبت لهؤلاء مدى اجرام نظام الحكم الأمريكي.

- وإذا كان احتلال العراق وتخريبه، لم يُثبت لهؤلاء مدى اجرام نظام الحكم الأمريكي.

- وإذا كان قصف افغانستان وتخريبها، لم يُثبت لهؤلاء مدى اجرام نظام الحكم الأمريكي.

إذا كانت كلُّ هذه المخازي وعشراتٍ غيرها، لم تُثبت لكم الى الآن مدى اجرام نظام الحكم الأمريكي.. فنصيحتي أن تعودوا لنومكم أيها المغفلون، ولا تزعجونا باكتشافكم الجديد.

لأنَّ حالكُم كحالِ من يقول للُصٍّ ابن لصٍّ وجدّهُ نقيبُ اللصوص:

لقد فضحناكَ واكتشفنا أنك .. لصّ !!!.

ورقة ٢ـ٥ـ٢٠٢٤

عندما وصل سيدنا موسى عليه السلام وقومُهُ الى حافّة البحر.. لم يعُد يُجدي أيّ تخطيط، ولا سرعة في الهروب، ولا شجاعة.. فالبحرُ من أمامهم، وفرعونُ وجنودهُ من ورائهم على مرمى البصر..

وهذا ما أيقن به بنو اسرائيل فقالوا: ﴿إنا لمدركون﴾ **.**

ولكن كان لسيدنا موسى يقينٌ آخر بموعود الله تعالى فقال:

﴿كلاّ إن معيَ ربّي سَيَهدينِ﴾ **.. وقد كان.**

الثقة بموعود الله تعالى هو رأس مال المؤمن، في حال السراء والضراء وأينما كان وفي أيِ حال كان.. ولكنَّ الذي يخيفُ المؤمنَ هو أن لا يكونَ هوَ أهلاً لموعود الله تعالى بما كسبت يداه.

ولن يزولَ هذا الخوفُ إلا إذا وضعَ كلتا قَدميه في الجنة.. لأنَّ قدماً واحدةً لا تكفي.. ورحمة الله تعالى من قبلُ ومن بعدُ.



ورقة ٣ـ٥ـ٢٠٢٤

يُروى أنَّ نابليون قال: "لا تقاطع عدوّكَ أبداً أثناء ارتكابه الأخطاء".

أحياناً يكون من الأفضل أن تتركَ الآخر الذي يُصرُّ على خطأه وهو يحسب أنه يُحسنُ صنعاً.. يتمادى في خطأهِ حتى تؤدبهُ الحياةُ أو يهلكَ دونَ ذلك.

وهذه سنّةُ الله تعالى مع كل متكبرٍ جبار: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

وعلى هذه السنّة دعا موسى ربّه: ﴿وقال مُوسَى رَبّنا إِنَّكَ آتَيْت فِرْعَوْنَ وَمَلأه زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا رَبَّنَا لِيُضِلوا عَنْ سَبيلكَ رَبَّنَا اطمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قلوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ﴾

فقبلَ الله تعالى دعاءهُ في هؤلاء القوم الصُمّ البُكم الذين لا يعقلون:

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾

لا تحزنْ من المجاهر بالخطأ، المصرّ عليهِ.. فهو كمن يُحضّرُ السمَّ بيدهِ ثم يتناولهُ هنيئاً مريئاً.

ورقة ٤-٥-٢٠٢٤

كلنا قد قرأَ قولَ نبينا عليه الصلاة والسلام:
(انْصُرْ أخاكَ ظالِمًا أوْ مَظْلُومًا. فقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ، أنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا، كيفَ أنْصُرُهُ؟ قالَ: تَحْجُزُهُ -أوْ تَمْنَعُهُ- مِنَ الظُّلْمِ، فإنَّ ذلكَ نَصْرُهُ).
وقد كنّا في ما مضى من الزمان نُعلّمُ هذا لشبابنا في منع الظلم ومقاومته، ولو صدر من مسلمٍ قريبٍ حبيبٍ الى قلوبنا.. ولكن كثرةَ الدخنِ والتخليطِ، واتباع الهوى والعواطف في هذا الزمان، يضطرّنا لتذكير الصغار والكبار مرّةً بعد مرّة بهذا الحديث العظيم، الذي بنى قواعد العدل والانصاف.
أمّا الركض وراء العواطف واشاعة مقولات مثل: "لا تنتقدوا الشخص الفلاني أو الجماعة الفلانية أو الحزب الفلاني ولو كان مخطئاً" فهذا نوعٌ من التقديس واضفاء العصمة عليهم وإن كانت النوايا سليمة، وإن كان القائل لا يقصد ذلك.. لأننا نعيش في مجتمع يغلب عليه السطحية والجهل، وعلى المرء أن يفكر في كلماته الف مرة قبل أن ينطقها، وفي وقعها على المقابل، خاصةً إذا كان القائلُ من صفوة المجتمع ومن أبراره.



ورقة ٥ـ٥ـ٢٠٢٤

كلما نزل الغيث على مدينتنا.. يفرحُ به الحيوان والشجرُ والحجر.. ويحزنُ البشر!!

فشوارعنا تفيضُ وتصبح مسابح مؤقتة ولكن ماء الشرب يتناسب عكسياً مع الحدث فينقطع عنا لياليَ وأياماً.. لأنَّ مشاريع الماء المباركُ تُطفأُ عن بكرة أبيها وأمِّها بسبب (ازدياد العكورة) !!

وهذا ما لم نكن نسمعهُ من آبائنا الأولين... لقد أوشكتم يا دائرة الماءِ والمجاري أن تُكرِّهونا بنعمة الله علينا، فلا نتمنّى نزولها.. خشيةَ أن نغرقَ ونحنُ عِطاش.

ورقة ٦ـ٥ـ٢٠٢٤

كلمةُ (الوالدينِ) في القرآنِ الكريم لها حرمةٌ ومقامٌ عند الله تعالى عظيم..

ويكفي أنه عزَّ وجلَّ ثنّى بها بعد أمره بالتوحيد.. وقد أتت بهذا اللفظ حصراً (الوالدين) في خمسة مواضع.. في أربعة منها أمرٌ بالبرِّ والإحسان..

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾سورة البقرة آية ٨٣

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾سورة النساء آية ٣٦

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾سورة الأنعام آية١٥١

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ سورة الاسراء آية ٢٣

وفي الموضعِ الخامسِ وردت ولكن بالأمرِ بالقسط والشهادة لله تعالى ولو كان عليهما!!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾سورة النساء آية ١٣٥

ألا يلفتُ هذا نظركَ الى أنَّ القسط والشهادةَ لله من العظمةِ بمكان بحيثُ لا يعلوا عليهما حقٌّ آخر حتّى حقُّ الوالدينِ الذين عظَّم الله تعالى حقهما فثنّى بهما بعد توحيدهِ؟ .. وتكرّرَ نفسَ اللفظِ في هذه

المواضع الخمسة لينبهنا أنَّ قولَ الحق والشهادةَ لله إذا وجبتْ على (الوالدين)، فهيَ أوجبُ على كل شيء غيرهما أياً كان، ومهما كان مقامهُ وفعلهُ، فرداً كانَ أم جماعة، قوياً أم ضعيفاً، غنياً أم فقيراً... فقولُ الحق فيه أو عليه أوجب.

ورقة ٧-٥-٢٠٢٤

يُروى أنَّ معتوهاً كان يتخيّل أنه قد بلعَ حصاناً، وكان يشتكي من بطنه لأن الحصانَ يتحرك ويؤلمهُ، حتى ضجَّ أهلهُ منهُ، ولم ينفع معه طبيبٌ ولا علاج ولا رقية لإقناعهِ أنهُ من المستحيل أن يبلع حصاناً.. وأخيراً أشار عليهم أحد الأطباء النفسيين أنه سيجري له عملية وهمية بمعنى أنهم سيخدرونه فقط ويجرحه الطبيب جرحاً سطحياً، ثمَّ يضعون بجانبه حصاناً.. وعندما يُفيق سيقولُ له: لقد أخرجتُ الحصان من بطنكَ وهذا هو.

وفعلاً نفذوا هذه الخطة.. ولمّا أفاق المعتوه بشره الطبيب بأنهم أخيراً أخرجوا الحصان من بطنه.. فنظر المعتوه الى الحصان وقال: ولكن يا دكتور أنا ابتلعتُ حصاناً أبيض وهذا الحصان أحمر!!

من الأخير.. لا تتعب نفسك مع معتوه يعيش في الأحلام ويصدّقها، فلن تصل معه الى نتيجة.. ولو أجمع كلُّ العقلاء على خلافها.. لأنه قد صدّقَ نفسهُ وهذا يكفيهِ.

ورقة ٨-٥-٢٠٢٤

المثقف.. القائد.. الداعية.. السياسي.. الخ

يهربُ من العراق الى الأردن، فيبدأ بانتقاد الحكومة العراقية على الصغائر، ولا يجرؤ على انتقاد الحكومة الأردنية على الكبائر.

ثمَّ يهرب من الأردن الى تركيا، فيبدأ بانتقاد الحكومة الأردنية على الصغائر، ولا يجرؤ على انتقاد الحكومة التركية على الكبائر.

ثمَّ يهرب من تركيا الى بريطانيا، فيبدأ بانتقاد الحكومة التركية على الصغائر، ولا يجرؤ على انتقاد الحكومة البريطانية على الكبائر.

وفي أوربا وأمريكا يبدأ بالمطالبة بالحرية ومقاومة الاستبداد، واعلان الحرب على مؤامرات الغرب الذي يُقيمُ فيه ويحتمي بقوانينه ويتمتعُ بنعيمهِ.

فاذا حصلَ أن عاد مرةً أخرى الى العراق، سيبدأ بانتقاد كل الحكومات أعلاه على الصغائر، ولن يجرؤ على انتقاد الحكومة العراقية على الكبائر.

وهكذا في أي بلد يحطُّ رحالهُ فيهِ سيكون في قمّة الأدب مع حكومة ذاك البلد.. أمّا حكومات الدول الأخرى فلا بأس أن يكونَ معها أدب سز.

ورقة ٩-٥-٢٠٢٤

قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: كنتُ مستتِرًا بأستار الكَعبةِ فجاءَ ثلاثةُ نفر كثيرٌ شحمُ بطونِهِم قليلٌ فقهُ قلوبِهِم قُرَشيٌّ وختَناهُ ثقفيَّانِ أو ثقفيٌّ وختَناهُ قرشيَّانِ فتَكلَّموا بِكَلامٍ لَم أفهَمْهُ فقالَ أحدُهُم أتَرَونَ أنَّ اللَّهَ يسمَعُ كلامَنا هذا؟ فقالَ الآخرُ إنَّا إذا رفعنا أصواتَنا سمعَهُ وإذا لَم نرفع أصواتَنا لم يسمَعْهُ. فقالَ الآخرُ إن سمِعَ منهُ شيئًا سمعَهُ كُلَّهُ. فقالَ عبدُ اللَّهِ فذَكَرتُ ذلِكَ للنَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فأنزلَ اللَّهُ

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

صحيحٌ أنَّ هذه الآية جاءت في معرض الحكايةً عما سيحدثُ في الآخرةِ من فضيحةٍ على رؤوس الأشهاد لكلّ من يظنُّ أنه يستتر عن عينِ الله تعالى.. لضعف ايمانه وعمى قلبهِ.. ولكنها تتحققُ أيضاً في الدنيا فتشمل كلّ الذين يظنون أنهم يستترون في الغرف المغلقةِ والاجتماعات السرية والاتفاقات الخفية ليخونوا شعوبهم وبلادهم ويأكلوا أموال الناس بالباطل.. من الأحزاب والجماعات والسياسيين والمسؤولين وأصحاب القرار.. فهؤلاءِ ذنبهم مضاعفٌ لأنه تعدّى الى غيرهم.. وكثيراً ما نرى أنَّ الله تعالى يفضحُ هؤلاء في الدنيا قبل الفضيحة الكبرى في الآخرة.. عندما يشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون.



ورقة ١٠-٥-٢٠٢٤

العقل العربي في الغالبِ الأعمّ مليءٌ بالمشاعر بكل أنواعها، متعجّلٌ، يستثقل المنطق، ويكرهُ الفلسفة، ويستخفُّ بالتخطيط.. ولذلكَ تجدُ صاحبهُ في أكثر أحوالهِ يقومُ بالعمل (يجرّب) ثمَّ يضعُ التنظيرَ بعدَ ذلك لعمله.. خلافَ الأصل.

فاذا نجحَ كان تنظيرهُ: أنَّ هذا العمل نجح نتيجة التفكير العميق والتخطيط الدقيق والقيادة الحكيمة.. وهو يعرف يقيناً أن لا وجود لأيٍّ منهم.

أما إذا فشلَ فإنه ونظراً للخصائص التي ذكرناها لا يُنظّرُ لأسباب الفشل الحقيقية، وإنما لإيجاد شمّاعة يعلّقُ عليها فشلهُ، فالكلُّ قد أخطأ في حقّهِ ولذلك فشل.. ولولا تآمر البشر والشجر والحجر والمجرّة عليه لكان النجاح حليفهُ.

وهكذا يسير من هزيمة الى هزيمة ولكن بنكهةِ النصر.. ويرتقي قممَ الهاوية بنجاح ساحق.



ورقة ١١ـ٥ـ٢٠٢٤

الفكرُ الغارق في المثالية يقود الى واقع عقيم..

إذا أردتَ بناءَ بيتٍ لا نقص فيه فلن تبني هذا البيت أبداً.

وإذا أردتَ أن تؤلف كتاباً يقنع جميع البشر فلن تكتبه ابداً.

لا بأس بأن يكون لك طموح.. ولكن البأس كل البأس أن لا تعيَ الواقع الذي تعيشُ فيه، فتتعاملُ مع الواقع بمنطق الحلم.

والأصل أن لكل منهما منطقٌ منفصلٌ عن الآخر.. فإمّا أن تعيش واقعكَ حالماً وهذا شأن الفاشلين.. أو تحول حلمك الى حقيقة وهذا شأن المجتهدين الناجحين.

ولكنَّ الذي يغلبُ على العقول اليوم هو الحالة الأولى.. لمرارة واقعِ هذه العقول وعمق الهاوية التي تنحدر فيها فإنها تفضل أن تعيشَ الواقع بالأحلام وتصدّقها.. وهذا أقوى نوع من المخدّرِ يتناوله الانسان، وأخبث نوع ابتكره الشيطان، لأنه لا يمنعك من صلاة ولا صوم ولا أي شكل من أشكال العبادة.. فتظنُّ أنك تعبد الله تعالى حقَّ عِبادتهِ.. ولكن النتيجة دائماً واحدة.. وهي أنك يوماً ما سوف تستيقظُ وتتلفتُ حولك فلا تجد شيئاً... ولعلَّ هذا سببٌ من اسبابٍ كثيرةٍ تجعلُ واقعنا عقيماً.

ورقة ١٢-٥-٢٠٢٤

لكل من يدّعي أنه يريدُ الاصلاح والتغيير والبناء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر دين الله الحق في العالمين...

أقول له: المعادلة بسيطة، لكن تطبيقها يحتاج الى فهمٍ وعزيمة وهمةٍ.

واليك مثالٌ بسيط: النحلة هي المخلوق الوحيد الذي يجمع الرحيق من كلّ الأزهار المتاحة لها، وقد يكون في بعض الأزهار حلاوة وفي بعضها مرارة وبعضها لا طعم له.. لكن في النهاية تحيلها كلها الى عسلٍ مصفّى فيه شفاءٌ للناس.. لا يختلفُ على حلاوته ونفعه مؤمنٌ ولا كافر.

وعليهِ.. ما لم تكن قادراً على جمع الحلو والمرّ وتفكيكه وتركيبهِ لتنتج فكراً وسلوكاً مصفّى فيه شفاءٌ للناس.. فلا تتعبْ نفسك.. فأنت تحرثُ في البحر.. وتسير في الطريقِ الخطأ.

ولا تشفعُ لكَ النوايا الحسنة، ولا المشاعر الجيّاشة، فهي بضاعة المفلسين.

ورقة ١٣-٥-٢٠٢٤

مظهرٌ واحدٌ من مظاهر فصام الشخصية في العقل المسلم في مجتمعنا.. أنك ترى أحدهم يكلمكَ عن قضايا الأمة المصيرية وعن ضرورة نصرةِ المسلمين المضطهدين في أطراف الأرض، وربما تأخذه الحمية فيتمنى الجهاد والشهادة... ولكنه هو هو لا يعلّمُ ابنهُ الصغير الذي لا يزال في المرحلة الابتدائية كيف يحترم اسم الله عزَّ وجلّ وكيف يحترم الآية من القرآن وكيف يحترم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فلا يلقي ورقةَ مكتوب فيها اسم الله تعالى في الشارع بعد أن ينهي امتحانه ويخرج من المدرسة، ولا يمزق كتاب اللغة العربية أو النصوص ويوزع أوراقه على طول الطريق وفيها آيات وأحاديث، أو يلقي بورقة فيها اسمهُ (عبد الله –عبد السلام.. الخ)

وهذا الكلام يسري على المعلم الذي يخرج من المدرسة فيرى أمامهُ في الشارع مذبحة الأوراق والكتب المدرسية، فلا ينبّهُ طلبته على حرمة ما يفعلون ولا ينهاهم عن هذا السلوك.

ولقد كان علماء السلف يتحرّجون من أن يستخدموا كتاب العلم ليكتبوا على ورقةٍ فوقه، احتراماً وتقديراً لما فيه من كلام الله تعالى وكلام رسولهِ صلى الله عليه وسلم.

فإن كان الطفل يشبُّ على هذا التصرف فكيف به إذا شابَ، وهل نُصدّقُ مشاعر أبيه ومعلمهِ في نصرة دين الله تعالى.. أم نصدقُ ما ترى أعيننا؟

ورقة ١٤-٥-٢٠٢٤

تطوّرَ مفهوم الجهل في عصرنا عمّا كان يعنيه في السابق..

التصور العام للجهل قديماً كان يعني في الأساس (وليس دائماً) غيابُ المعلومة بشكل ما، وعدم القدرة على الحصول عليها بسهولة.

اليوم باتت المعلومة متاحةً للجميع وبسهولة.. لكنَّ المشكلة اليوم هي في كيفية التعامل مع هذه المعلومة.. سواء أكانت خبراً سياسياً أم كشفاً علمياً أم فتوى دينيةٍ أم فكرة اجتماعية.

لم يعد الجهلُ اليوم هو فقد المعلومة، بل أخذ أبعاداً أخرى وهي كيفية استقبالها وفهمها ومناقشتها بصورة علمية يمكن أن توصلَ صاحبها الى أقرب مكانٍ للحقيقة.

لأنَّ الحقيقة المطلقة بعيدةُ المنال.. ولكنَّ السعي الجادّ اليها واجب، والله تعالى سيحاسبنا على هذا السعي، أمّا من يدّعي أنه قد امتلكها بالكامل فهذا هو الذي تستطيعُ أن تسميهِ اليومَ (جاهلاً).. ولا تترددْ.

ورقة ١٥-٥-٢٠٢٤

يروى أنَّ مواطناً شاهد مجموعة من الرجال متجمعين حول موظف وهم يضربونه ضرباً مبرحاً.. فتقدَّم وشارك معهم في ضربهِ بكلّ اخلاص. فلمّا انفضوا عنه نظر الموظف الى هذا المواطن وقال لهُ: عمّي انت تعرفني.. أعرفك؟!

قال له: لا ... قال: لعد ليش تضربني؟

قال: والله حسبالي سقط النظام.

ولغير العراقيين.. فان تعبير سقط النظام في قاموس العراقيين يعني أن تفعل ما تريد بمن تريد وتصفي حساباتك مع الآخرين بما يتيسر لك.

ومن اسقاطات هذا الواقع المرّ أن تجدَ الكثيرين يتمنون أن يُخطئ أحدهم أياً كان (بشرط أن لا يكون قادراً على الأذى) ولو بكلمة أو تصريح ليهاجموه ويقطعوهُ إرباً.. وكلّما ازداد عدد المهاجمين وخاصةً في مواقع التواصل، كلما كان الهجوم الذُّ وأحلى.

وغالباً لا يكون هذا الهجوم دفاعاً عن الدين أو الوطن.. إنما هو اسقاط للهزيمة التي يعاني منها الضمير، والتخاذل الذي تعاني منه النفس، ومحاولة لإثبات الذات أمام الآخرين، والظهور بمظهر المدافع المنافح الغيور...الخ

ورقة ١٦-٥-٢٠٢٤

الخطاب القصير سمة للزعماء والقادة في العالم المتحضر اليوم.. وهو دلالة على أن القوم يقدّمون الأفعال على الأقوال، ويعلمون أن الكلام محسوب عليهم لا لهم، ويعلمون أنَّ من كثر لغطُهُ كثر غلطُهُ، ويعلمون أن الناس ليسوا متشوقين لسماع هرائِهم.. لذا ترى كلامهم لا يعدو رؤوس نقاط، وجوابهم على الأسئلة بإيجاز شديد.

أما زعماؤنا (حفظهم الله) فيبدؤون كلامهم بدرس في التاريخ في نصف ساعة، ثم درس في الجغرافيا في نصف ساعة، ثم درس في الانجازات، ثم شرح هذه الانجازات، ثم تهديد كل من يُنكر هذه الانجازات، ثم يسألوننا في كل مرة: من أنتم؟، ثم يقسمون لنا أنَّ أحزابهم وجيوشهم جاءت لتبقى ولا يوجد قوة في الأرض تستطيع أن تغلبها، ثم يطمئنوننا على الغد الذي غالباً ما يكون أكثر سواداً من اليوم.. ويختمون في آخر نصف ساعة بأننا منتصرون حتى ولو كنا في قاع بئرٍ معطّلة.. ويخرجون بين التصفيق والتهليل والتكبير بعد أن تكونَ أرواحنا قد سبقتهم بالخروج ضجراً وسأماً واحتقاراً لهم.

ورقة ١٧ـ٥ـ٢٠٢٤

صحيح أنَّ حبَّ الوطن فطرةٌ مركوزة في نفس الانسان السويّ.. حتى زعم بعضهم في مقولة مشهورة أن "حب الوطن من الايمان".

ولكن العاقل يعرفُ أنَّ وطنه الذي يُحبّه ويدافعُ عنهُ لم ينتسب اليه باختيارهِ.. فقد شاءت ارادةُ الله عز وجلَّ له أن يولد في هذا المكان، كما شاءت ارادته تعالى لغيره من البشر أن ينتسبوا لأوطان أخرى ويحبوها ويدافعوا عنها.

وهذه الحقيقة ينبغي أن تمنع العاقل من أن يدّعي لوطنه مزيةً فوق الآخرين، فهذا نوعٌ من الهبل والعوق الفكري شاع بين البشر ولا زال شائعاً.

لقد كان النازيون يهتفون "المانيا فوق الجميع".. والمصريون يقولون مصر "أم الدنيا".. والعراق "البوابة الشرقية للأمة العربية".. وليبيا "الجماهيرية التي اكتشفت النظرية السياسية الثالثة".. وروسيا منقذة العمّال "يا عمال العالم اتحدوا".. وايران تحلم "بكسروية ضائعة".. وتركيا تحلم "بسلطنة ضائعة".

وكلُّ هذه الخيالات المريضة لا تعدوا أن تكون نوبة من الخبال في عقول الحكام، ستنتهي كما حدث مع الغابرين.. ولكن بعد أن تدمرَ شعوبها أولاً ويتعدى شؤمها على الآخرين من سكان الأرض.



ورقة ١٨ـ٥ـ٢٠٢٤

كثيرٌ من المسلمين (الملتزمين) يحاولون جهدهم الابتعاد عن المعاصي (الظاهرة) لإثبات التزامهم بالدين.. وهذا شيءٌ حسن إذا انتبهوا لمزالق الشيطان في المعاصي (الباطنة).

ومن مزالقه أنه يُقنع العبد بأنه لا بأس بحديث النفس بالمعاصي والحرام طالما لم يفعلها ولم يظهرها للعلن لأنه غير محاسب عليها.. ثمَّ يسير به خطوة أخرى بأن يحدث نفسه بها عمداً.. ثم يسير به خطوة أخرى بأن يتمنّاها.. ثم لا يبقى بعد ذلكَ إلاّ التنفيذ.

والله تعالى نهى عن هذه المقدمات بقوله: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾

وظاهر الإثم معلوم.. ولكنَّ باطنهُ هو الأخطر لأنه خفيٌّ لا يطّلعُ عليه إلاّ الله تعالى.. والعبد قد يبتعد عن ظاهر الاثم خوفاً من الله تعالى وخوفاً من الناس أيضاً.. ولكنه لا يبتعد عن باطن الإثم إلا خوفاً من الله تعالى.

وفي هذا يقول الرازي في تفسيره:" (ظاهر الاثم) أفعال الجوارح (وباطنه) أفعال القلوب من الكبر والحسد والعجب وارادة السوء للمسلمين، ويدخل فيه الاعتقاد والعزم والنظر والظن والتمني واللوم على الخيرات وبهذا يظهر فساد قول من يقول: إن ما يوجد في القلب لا يؤاخذ به اذا لم يقترن به عمل فانه تعالى نهى عن كل هذه الأقسام بهذه الآية." اهـ

ورقة ٢٠-٥-٢٠٢٤

الموتُ هو الحل لكل مشاكل الحياة المستعصية.. فهو مغادرة كل ما بنيتَ وخططت ورسمتَ له، وهو ترك النجاح والفشل وراء ظهرك، وهو توقف لكل المسرات ولكل المعاناة التي مررت بها.. كل هذا ينقطعُ في لمح البصر أو هو أقرب.. وتبدأ حياةً جديدة من نوع آخر قد بنيتها بيديك دون أن تشعر، وقد جهزتها بالحسنات والسيئات التي نسيتها وأحصاها الله تعالى.

ولذا فإن موتَ الظالمينَ يُبكي العقلاء (مع فرحهم).. فليس سهلاً على مشاعرهم أن يروا جباراً يُكسر، وعزيزاً يُذلُّ، وغنياً يفتقر، ومتكبراً يُهانَ، وقاتلاً يُقتل، وسفيهاً يَخرس.

لأنهم يرونَ يدَ الله تعالى القاهرةِ التي لا تُغلب.. تتجلى في لحظةٍ من الزمان من بعد أن يأس الذين آمنوا وظنّوا أنهم قد كُذِبوا.

﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

ورقة ٢٤-٥-٢٠٢٤

"وجدت لتبقى" "وجدنا لتبقى" "باقية وتتمدد" "جئنا لنبقى".. مقولات لها معنى واحد تافهٌ.. وهو ادعاء البقاء والخلود في السيطرة والزعامة، وكأن قائلها اطّلَعَ الغيبَ وقرأَ اللوح المحفوظ.. وبعض من يقول هذا الكلام يعرف حق المعرفة قول الله عز وجل:

﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون﴾

﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾

﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾

ومن التاريخ القريب الذي عشته وجدتُ أن الزعماء والأحزاب والجماعات والحكومات يبقون بخير حتى يرفعوا هذه المقولات أو أشباهها.. فاذا رفعوها كان ذلك ايذاناً بالانحدار وقرب الزوال مهما بدا الظاهر عكس ذلك.. وهذا الكلام لم أجد خلافه حتى في التاريخ البعيد الذي قرأته في بطون الكتب.. واقرأ ان شئت عن الحضارات والامبراطوريات التي سادت ثم بادت.

ولا يبقى إلاّ وجه ربك ذو الجلال والاكرام.

ورقة ٢٦-٥-٢٠٢٤

قال تعالى في معرض نعمهِ على بني اسرائيل: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ **فقد قابل الشكرَ بالكفر.**

وقال نبينا صلى الله عليه وسلم: (إن عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإن اللهَ عزَّ وجلَّ إذا أَحَبَّ قومًا ابتلاهم، فمن رَضِيَ فله الرِّضَى، ومن سَخِطَ فله السُّخْطُ).

وفي هذا يقول ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين: ".. فمن رضي عن ربه رضي الله عنه، بل رضى العبد عن الله من نتائج رضى الله عنه، فهو محفوف بنوعين من رضاه عن عبده؛ رضى قبله، أوجب له أن يرضى عنه، ورضى بعده، هو ثمرة رضاه عنه، ولذلك كان الرضى باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العارفين، وحياة المحبين، ونعيم العابدين، وقرة عين المشتاقين"أهـ.

ونهايةُ رضى العبدِ عن ربه وعن قدرهِ أن يُقال لهُ:

﴿يا أيتها النفس المطمئنة ✻ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ✻ فادخلي في عبادي ✻ وادخلي جنتي ✻﴾

ولذلك احذر كلَّ الحذر مِمّن يتسخطُ على الأقدار، ويتبرمُ برزقهِ، وينوحُ على حظهِ.. فهذا مخبولُ العقل، وقلبهُ خرابٌ.. لا يُرتجى منهُ خيرٌ لا في دينٍ ولا في دنيا.. ولو كان من حمائم المسجد، ويحفظ المتون ويؤم المصلين.

ورقة ٢٧-٥-٢٠٢٤

من عثرات النظام الفكري المتخلف أنهُ يقيسُ كل حوادث الحياة بمنظاره (هو).. ولا يستوعبُ أنَّ هناكَ أنظمةً أخرى للأفكار في هذا العالم.

فمثلاً ترى وتسمعُ الكثير من (المثقفين) في عالمنا العربي يعتبرونَ اعترافَ العدو بالخطأ وانتقاده لسياسات حكومته نوعاً من الضعف والتفككِ والانـهيار.. ولا يستوعبُ هؤلاء أو لا يريدون أن يستوعبوا أنَّ ما يحكمُ أولئكَ هو نظامٌ فكريٌ آخر، يعتبرُ مثل هذا السلوك نوعاً من القوةِ ودعماً لنظامه السياسي والاجتماعي والقانوني.

ولذلك تسمعُ باستمرار من هؤلاء المثقفين جعجعةً عاليةً ولا ترى طحناً.. بل ترى عدونا هو الذي يطحننا وبدون جعجعة فارغة.. وأكثر من هذا يُشيع في العالم أنه مضطهدٌ ومكسورٌ ومهزوم، وهذا ما يفرحُ مثقفي الغفلة على قاعدة "الفضل ما شهدت به الأعداءُ".. وهو في الحقيقةِ قد كسَّرَ عظامنا ومن قبلِها أفكارنا البائسة.

ورقة ٢٨-٥-٢٠٢٤

من العبارات المحببة لمثقّفي الغفلة: "لقد تعرّت ديموقراطية الغرب" " لقد تعرّت حكومة الولايات المتحدة" " لقد تعرّت حكومة الصهاينة (هم يقولون اسرائيل)" " لقد عرّينا النظام الدولي" " لقد عرّينا مبادئ الأمم المتحدة " " لقد اصبحت مبادئ حقوق الانسان عارية".

طبعاً لا أعلّق على اهتمامهم بكلمة العُري مع أنَّ لها بدائل كثيرة.. ولكن أقول:

يا سادة يا كرام.. إذا كنتم تعتبرون أنَّ أولئك الأباعد كانوا مستورين في الأيام الماضية فأنتم في منتهى الغباء.

وإن كنتم تعتقدون أنكم أنتم من عرّى أولئك الأباعد فأنتم في منتهى البَلَه.

ولكم الخَيار (بالفتح) من الاختيار، وليس من القِثّاء.. دفعاً للتوهم كما هو ظنّي فيكم.

ورقة ٢٩ـ٥ـ٢٠٢٤

إذا أحبَّ الله تعالى عبدهُ، وأراد أن يبعدهُ عن أمرٍ من أمور الدنيا يحبّهُ العبدُ ولكن فيه ضرر لهُ في الدين والدنيا.. كرّههُ اليه حتى يتمنى العبدُ زوالهُ.. وعندها يأخذه منه.. فلا يأسى عليه لأنه قد كُرّهَ اليه من قبلُ.

وإذا أراد الله تعالى لعبده الخير في أمرٍ فاجأهُ به على كُرهٍ منه، ثمَّ حبّبه اليه حتّى يرى نعمة الله تعالى فيهً.

فإذا كنت ممن ينتبه لهذه الأحوال فأنت على خيرٍ عظيم.. وتكون قد علمتَ أثراً من آثارِ اسم الله (اللطيف).

ورقة ٣١-٥-٢٠٢٤

السياسة اليوم تحكمها مجموعة من العقائد منها:

عقيدة المصلحة أولاً.. وعقيدة أنه لا يوجد ابيض وأسود بل طيف من التدرجات بينهما.. وعقيدة أنَّ الحق للقوة وليست القوة للحق.. وعقيدة ارفع شعاراً جميلاً ولا بأس أن تقوم بفعل قبيح.. وعقيدة التلاعب بالكلمات، فالعمالة تصبح تعاوناً، والرشوة تصبح مساعدة، والربا يصبح استثماراً، والخيانة تصبح معارضة، وقتل الشعوب يصبح تحريراً.

وكل هذا يعتقدهُ ويطبقهُ غير المسلمين وهم متّسقون مع أنفسهم فلا شرع يمنعهم ولا دينَ يردعهم، فدينهم كتاب الأمير لميكيافيللي.

ولكنَّ المشكلة عندما يقبل المسلمون بهذه العقائد الميكيافيلية.. فهنا يبدأ التيه.. ويزداد التيه تيهاً إذا قبل المفكرون والدعاة والقدوات والتنظيمات (الاسلامية) مثل هذا الدجل والفسوق والعصيان، فهذا بداية الانهيار الذي بدأ منذ عشرات السنين، وأزعم أنه لن ينتهي حتى يعود الوعيُ الى التائهين، أو ينشأ جيلٌ واضح العقيدة واضح الرؤية واضح الأهداف.. والأمل برحمة الله تعالى كبير.

ورقة ٢-٦-٢٠٢٤

مِنْ حكم ابن عطاء الله السكندري:
"ما قادكَ شيءٌ مثلُ الوهمِ"
والعبارة لا تحتاج لشرحٍ ولكن تحتاج لأمثلة...
عندما تتوهم الصحةَ وأنت عليل، وعندما تتوهم النصر وأنت مهزوم، وعندما تتوهم الغنى وأنت فقير، وعندما تتوهم العزّة وأنت ذليل، وعندما تتوهم العلم وأنت جاهل، وعندما تتوهم أنك من الأولياء والشيطان يقودكَ ويسوقكَ، وعندما تتوهم الحرية وأنت عبدٌ لشهواتكَ.
عندما تقع في مثلِ هذه الأوهام وأشباهها ولا تتحقَّقُ فيما تقول وتفعل، سيقودكَ الوهم الى التهلكة وستقول:

﴿..أنى هذا قل هو من عند أنفسكم..﴾

ورقة ٤ـ٦ـ٢٠٢٤

حقيقةٌ قرأناها في التاريخ، ورأيناها في ما مضى من أيامنا، ولا زلنا نعيشها.. وهي:

في بلادنا وما أشبهها من البلدان المتخلفة.. من يذوق فيها طعم السلطة والحكم لا يدعهُ أبداً إلاّ بضربِ النعال.. ولا يفرقُ أن يكون فرداً أم حزباً أم جماعةً.. ولا يفرق أن يكون علمانياً أم شيوعياً أم اسلامياً.

فالسُّلطَةُ مثل ماء البحر كلما شربَ منه العطشان ازداد عطشاً.

وكلُّ المبادئ والمثل والقيم تُنتهكُ بكل برود وراحة ضمير من طالبِ الحكم.. وحياة الشعب وكرامته وحاضره ومستقبلهُ كلها تُنتهك بكلِّ أريحية من طالب الحكم.

لأن طالب الحكم لن يعدمَ معمّماً يُجهّز له الفتوى، واعلامياً يُطبّلُ له، وغبياً يهتفُ لهُ، ومستفيداً يؤازرهُ على الضّلالة.

هكذا مضَتْ وستمضي الحياة في بلادنا حتى يقضيَ الله أمراً كان مفعولاً.

ورقة ٩-٦-٢٠٢٤

﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين*وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين* ﴾

تصحيحُ المفاهيم أمرٌ صعبٌ على القائل، لأنهُ سيعرضهُ لهجومِ من عقولٍ وقلوبٍ هي كالحجارة أو أشدُّ قسوة.. وهو أمرٌ صعبٌ على المتلقي أيضاً، لأنهُ يُسبّبُ أحياناً صدمةً كبيرةً لا يتحملها كلُّ أحد.

وهذه الآيات مثال يجب التأمل فيه طويلاً طويلاً... فهؤلاء (ربّيون) اي ليسوا أشخاصاً ضعيفي الايمان، وقاتلوا مع (نبي) لا مع شخص غير معصوم.. ومع ذلك لم يعطوا لأنفسهم مكانةً متميزة عن غيرهم.. فهم قد عرفوا قدر أنفسهم، وقدر نعمة الله عليهم، فلم يرفعوا شعاراتٍ، ولم يضمنوا لأنفسهم نتائج هي في طيِّ الغيب، ولم يهددوا ويتوعدوا... لأنه لا يأمن مكر الله إلاّ الغافلون.. فكان قولهم حصراً: ﴿ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرينَ﴾ .. **جاء بصيغة النفي والاستثناء (ما كان قولهم إلا..) لحصر مقالهم في هذه العبارة التي تتجلى فيها عبوديتهم.**

وعندما تواضعوا لله تعالى وهم في أعلى منازل الجهاد كانت عاقبتهم:

﴿فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾

وانتبه مرةً أخرى أنَّ هذا الدرسَ كان لخير رجالِ هذه الأمة الذين جاهدوا مع سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام في معركة أُحُدٍ.. ولن يعلوا على قدرهم ومقامهم أَحَد.

ورقة ١٢-٦-٢٠٢٤

من مزالقِ ابليس الخفية... أنه كلما أصابت العبدَ نعمةٌ من النعم وفرحَ بها.. يأتيه فيوسوسُ لهُ بما يُحزنه ويخيفهُ من فقدِ هذه النعمة، أو يذكرهُ بمشكلةٍ أخرى لا زالت عالقةً لم تُحلَّ... كل هذا لكي يشغلَ العبد عن حمدِ الله تعالى وشكره على النعمة التي أصابتهُ.

لذلك توارثَ الناسُ عادةً غريبةً وهيَ أنهم كلما ضحكوا سروراً من أي شيءٍ، يتبعونه بالقول: "نعوذ بالله من شرِّ هذه الضحكة" وكأنهم يتوقعون شراً لا بدَّ منهُ بعد هذه الضحكة!

والواقعُ أنَّ الحياةَ فيها ما يسرُّ وما يحزن، وقد يأتي أحدهما بعدَ الآخر وهذا من سنن الحياة.

عوّدْ نفسك على شكر النعمةِ والفرح بها ولو كانت قليلة، ولا تلتفت لوسوسة الشيطان.. وكنْ عبداً شكوراً.

ورقة ١٦-٦-٢٠٢٤

منذ عامين وأنا في كل عيد لا أتصل بأحد لأهنئهُ لسبب واحد فقط وهو:

أني لا أعرف ظروف من أتصل به وماذا يعمل لحظة اتصالي.. وخاصة في أول يوم.. فقد يكون مشغولاً أو متعباً أو نائماً ويضطرُّ للرد.. فأكون قد أسأتُ التصرف من حيث أريدُ أن أحسن.

لذلك استبدلتُ الاتصالَ برسالة قصيرة مباشرةٍ على الهاتف فهي لا تزعج المتلقي، ويقرأها متى يشاء، ولا تحتاج الى انترنت كمواقع التواصل فقد لا يكون متوفراً للبعض.

أسأل الله تعالى لكم أياماً سعيدةً.. وأن يفرّجَ عن المسلمين المظلومين في كل مكان.

آمين

ورقة ٢٠-٦-٢٠٢٤

ارجعوا الى الخطب (التاريخية) السابقة واللاحقة لكل من يوصفونَ بأنهم قادةً وزعماءَ في العالم العربي، الأحياء منهم والأموات.. ستكتشفون أنهم يغشّون من بعضهم نفس العبارات مع اختلافات بسيطة يفرضها تغير الزمان.

تبدأ خطبهم العصماء بآيةٍ كريمةٍ يمتدحُ بها المتكلم نفسهُ وحزبهُ، ويذمُّ عدوه ويتهدده.. ثمَّ يتبعها بعرضٍ للمنجزات.. ثمَّ عرضٍ للمؤامرات على الزعيم وحزبهِ.. ثم استعراضٍ للانتصارات التي يراها هو وحزبهُ فقط من دون العالمين.. ثمَّ توصيات حكيمة للشعب بالصمود، وللأمة بالنهوض، وللمعارضة بالسكوت، وللعدو بالكف عن عدوانهِ.. ويختم بالتكبير والهتاف للنصر والعزة والكرامة التي أوصل الشعب اليها ومرّغه في أوحالها.

وظني أنَّ هذه هي الفائدة الوحيدة التي يستخلصها هؤلاء (القوّاد) من التأريخ.. لتبرير خيبتهم وخسرانهم المبين.

ورقة ٢٢-٦-٢٠٢٤

مع قول الله عز وجلَّ في آيةٍ محكمةٍ ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما﴾.

ومن باب أولى فهو ليس جَدّاً لأحدٍ من رجالكم.

ومع أنَّ العرب قديماً وحديثاً لا يعرفون النسب إلاّ بالأب.

ومع أنَّ اليهود هم من دون خلق الله أجمعين يعتبرون النسب بالأم فقط.

مع كلِّ هذه الدلائل الربانية والبشرية وجدنا في التاريخ أقواماً أصحاب عمائم خضر يميّزون أنفسهم بأنهم من (الأشراف) أي أن جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وآخرون منهم أصحاب عمائم بيضاء.. وآخرون يُكملون هذا المثلث أصحاب عمائم سود.

وهؤلاء الأصناف الثلاثة يعدون اليوم بالملايين!!

فتخيل كيف سيكون الحال لو لم يُنزل الله تعالى هذه الآية على هذه الأمة التائهة.. وكيف سيكون الحال لو لم تكن هذه الأمة عربية تعرف تقاليد العرب في الأنساب.. وكيف سيكون الحال لو لم يكن أعدى أعدائها اليهود هم الذين تقلّدهم في اعتبار النسب؟!

وكما قال الإمام علي كرّم الله وجهه: من أبطأ به عملُهُ لم يُسرع به نسبه.

ولذا عندما ندعوا باستمرار الى تصحيح الفكر والفهم فلأن هذا هو المبتدأ والخبر والمنتهى في الاصلاح والتغيير.. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.



ورقة ٢٣-٦-٢٠٢٤

من علامات توفيق الله تعالى لعبدهِ أن يحوطهُ بناصحينَ يحبونهُ ويريدون له الخيرَ، ثمَّ يُيسّرُ له قبول النصح.. لأنَّ النصيحةَ سهلةٌ ولكن قبولها هو الأصعب.

ومن علامات سخط الله تعالى على العبدِ أن يحرمهُ من الناصحين، ثمَّ يعسّرُ عليه قبول النصيحة وإن وُجدت.. فتأخذه العزّةُ بالإثم حتى يذوقَ وبالَ أمره.

﴿ ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ﴾

ورقة ٢٤-٦-٢٠٢٤

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء قولَ إمام الحرمين أبي المعالي الجويني: " قرأتُ خمسين ألفا في خمسين ألفا ، ثم خليت أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة، وركبت البحر الخضم، وغصت في الذي نهى أهل الإسلام، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن فقد رجعت إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطيف بره، فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله، فالويل لابن الجويني".

كنتُ قد قرأتُ هذا الكلام منذ ربع قرن أو يزيد، ورأيتُ في حياتي رجالاً ونساءً من الذين (ماتوا على دين العجائز) على الفطرة وعمل الخير، والبعد عن الخبث في القول والعمل، والمسارعةِ الى خدمة الجار..

ومن هؤلاءِ جاري الّذي توفّي بالأمس مريضاً صابراً، كان بسيطاً، يكادُ أن يكونَ أمياً، لكنه كانَ محباً للخير، يطرق أبواب كل الجيران في العيدين ليسلمَ عليهم، مداوماً على صلاة الجماعة، لا يتأخر عن خدمةٍ أو مساعدة.. وقد سمعتُ عن أفعاله الطيبة من الناس بعد موته ما لم أكن أعلمهُ.. رحمه الله تعالى وجعلهُ مع الصالحين.



ورقة ٢٦-٦-٢٠٢٤

في المذكرات المنشورة حديثاً لبعض لسياسيين والرؤساء ووزراء الخارجية ومديري المخابرات ستقرأُ معلومة غريبةً تتكرر عند الجميع بعبارات وصياغات مختلفة ولكن المعنى واحد وهي:

أنَّ كثيراً من قرارات الهجوم بين الدول المتخاصمة والقصف والرد على القصف، يتمُّ اعلام الطرف المقابل به مسبقاً.

هذا الكلام كان يتم سراً لا يعلم به الا أصحاب الشأن كما حصل في سوريا والعراق وليبيا ودول أخرى.. ولكن يبدو أنَّ حُبَّ بعض السياسيين للتفاخر فضح هذه المعلومة التي كانت سراً وأصبحت تعلنُ على الملأ بلا حياءٍ بوسائل الاعلام، وبما يكتبه السياسيون في مذكراتهم.. وأوضحها ما حصل أخيراً بين ايران والصهاينة في القصف المتبادل.

ونحنُ.. ماذا نستفيد من هذه المعلومة؟

نستفيد درساً مهماً بأنَّ العملاءَ والمغفّلين الذين يدمّرون بلادهم وشعوبهم ومستقبلهم لتحقيق مصالح مثل هؤلاء الضّباع يجب أن تنبذهم شعوبهم.. وإلاّ فلا أمل في المستقبل.

ورقة ٢٧-٦-٢٠٢٤

لماذا نجحت الأمم التي تسمى (متحضرة) في تصدير حضارتها الينا والى العالم أجمع بكل ما تحويه من علوم وفنون وقيم سواء كانت جيدة أم سيئة.. وفشلنا نحنُ (أمة الخيرية) من تصدير الانسانية والأخلاق والقيم والحضارة اليهم والتي أنشأها الاسلام من العدم في بلاد العرب لمئات السنين؟!

لماذا تبني الأمم دولها.. ونخرّبُ نحنُ دولنا؟!

لماذا تُعلي الأمم من شأن مواطنيها.. ونبدعُ نحن في اذلال مواطنينا؟!

لماذا تسعى الأمم للاكتفاء.. ونسعى نحن للبقاء عالة نتكفَّفُ الناس؟!

لماذا تجذبُ الأمم الكفاءات وتكرمها وتستفيد منها أياً كان دينها ولونها وقوميتها.. ونتفنّنُ نحن في طردِ الكفاءات من أبناء جلدتنا؟!

لماذا تسير الأمم من نصر الى نصر.. ونهوي نحن على رؤوسنا من هزيمة الى هزيمة؟!

هذه الأسئلةُ ومئاتٌ غيرها، ليست للترف الفكري، لأن كلَّ فرد مسؤول عنها بدرجةٍ ما، ولا يُعفى من هذه المسؤولية أحد، ويجب على كلِّ مثقفٍ ومحبٍ لدينه وبلده أن يُفكرَ فيها طويلاً.. ويحاول أن يساهمَ ولو بقطرة من بحر في الحلِّ.. فالطريق الذي نسيرُ فيهِ أفراداً وجماعاتٍ ودولاً طريقٌ خراب ونهايته مظلمة.

ولا يخدعنّكَ دجالٌ يقول لكَ: لهم الدنيا ولنا الآخرة... لأن الدنيا حرثُ الآخرة، وكيف يحصدُ فاشلٌ لم يزرعْ أصلاً؟!

ورقة ٢٨ـ٦ـ٢٠٢٤

اياك أن تدّعي ما لا تقدرُ عليهِ، وما لستَ أهلاً لهُ...
ستدّعي أنك زاهد في الدنيا سيفتح الله تعالى لك أبوابها، ليظهرَ حقيقة ادعائك.
ستدّعي أنك مجاهد تتمنى الموت، سيفتّحُ لك ابواب الجهاد ليظهرَ حقيقة ادعائك.
ستدّعي أنك كريم من المحسنين، سيفتح لك ابواب المستحقين لإحسانك.
ستدّعي أنك عالمٌ، سيفتح لك أبواب الفتن.
ستدّعي الورع، سيفتح لك أبواب المباحات والشبهات.
كل ادعاءٍ له بابٌ سيُفتحُ في وجهك أو يُغلق.. وسيصدقك أو يكذبُك.. حتى تُغادر هذه الدنيا.

﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بينة وإن الله لسميع عليم﴾



ورقة ١-٧-٢٠٢٤

في لفتة قرآنية فريدة نقرأها ونجاوزها، وهي تستحقُّ الوقوف عندها وتأملها.. وهي قوله تعالى في قصة سيدنا موسى:

﴿فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين﴾.

فكفَّ موسى يده ولم يؤذِهِ حتّى، لأنّ هذا (العدو) أيقظ في حسهِ هذا الخيط الرفيع بين أخذ الحق بالقوة وبين الجبروت..

فالقوة مطلوبة بل واجبة لأخذ الحقوق من الظالم.. ولكن ممارسة القوة بمشاعرِ الجبابرة وأساليبهم ممقوتةٌ لا يرضاها الله تعالى لعبادهِ المخلَصِين..

وهذا الخيط الفارق قلَّ من ينتبه لهُ من الحكام والمظلومين الذين يمتلكون القوة بعد الضعف.

ولكي تعرف الفارق بين طالب الحق وبينَ الجبّار، إقرأ سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الجزئية بالذات، وسيرة الخلفاء الراشدين، وخاصةً خامسهم عمر بن عبد العزيز.

ولا أعلم بعدهم حاكماً أو مظلوماً حازَ القوة إلاّ وأصبحَ (جباراً في الأرض ولم يكن من المصلحين).

ورقة ٢ـ٧ـ٢٠٢٤

نقترب حثيثاً من الشهر العاشر لمأساة الابادة الجماعية لأهل غزة.. ثم ستمرُّ أشهرٌ أخرى، ثمَّ سنة وأخرى ثمَّ سنين.. وهُم في هذا الجحيم، حتى لو توقفت الحرب.. ونحن لا زلنا نسمع نفس الكلام، نفس الأسئلة، نفس الأجوبة، نفس الممثلين، نفس المحلّلين، نفس الاعلام المخادع، نفس التصريحات الكاذبة، نفس الشعارات المخدِّرة.

الشيء الوحيد الذي يتغير يومياً هو ازدياد عددُ الضحايا والمعوقين، وازدياد الأرض التي تُسلب، وازدياد العُمران الذي يُخرَّب، وازدياد المستوطنات التي تُقام.

وبالمقابل سيتناقصُ الاهتمام بما يحصل لهؤلاءِ المساكين والمستضعفين، ثمَّ تهميش أخبارهم تدريجياً، ثمَّ اكمال صفقات البيع والشراء لهذا الشعب المسكين وقضيته عموماً.

هذا الكلام مُعادٌ ومكرر، لأنَّ الأحداث نفسها مكررة لا جديد فيها، ولا أمل إلاّ برحمة الله عزَّ وجلَّ.

ورقة ٣ـ٧ـ٢٠٢٤

إذا راجعتم توقعات المثقفين والمحللين والخبراء والمنجمين والسياسيين والحواة الذين يُخرجون الأرنب من القبعة طيلة الأشهر السابقة حول أحداث غزة، ستجدون ثلاثَ خصالٍ تجمعهم كل واحدةٍ منها أسوأ من أختها:

الأولى: أن صاحبها لا ينظر الا تحت قدميه وغالباً يبني تحليله على ما يسمع من أخبار من قناته المفضلة وليس بالضرورة أن تكون عربية بل قد تكون عبرية أو أمريكية.

الثانية: أن كل التوقعات مبنية على نسبة الخمسين في المائة.. فالعدو سيدخل أو لا يدخل، العدو سيهجم أو لا يهجم، العدو سيحتل أو لن يحتل.. وهذه أشبه بتوقعات ذلك القس الذي سأله أتباعهُ: كيف تتوقع السنة المقبلة؟ فأجابهم: ستكون سنةً سنةً.. ومهما استقبل الناس من خير أو شر سيقول لهم: ألم أقل لكم ستكون سنة سنة.

الثالثة: أنَّ كل توقعاتهم التي يجزمون بها غالباً ما تكون خاطئةً ولا تتحقق، لسبب بسيط وهو أن كلاً منهم يعملُ في جوقةٍ سياسية يتبعُ فيها قائد الاوركسترا في ما يشير اليه به.. ولا تكادُ تجدُ فيهم حراً في عقله وقلبهِ وكلامهِ، وإن توهّم ذلكَ المتوهّمون.

ورقة ٤-٧-٢٠٢٤

"ليست العبرة بالمضمون اللفظي ولكن بالنتيجة التي تحصلُ عليها".

هذه قاعدة مهمة جداً في التواصل مع الآخرين.. وأفسّرُها بصورة أبسط: ليست العبرة بما تتكلمُ به مهما كان بليغاً بل العبرة بما فهمه المقابل منك.

فقد يكون كلامك راقياً وتأخذهُ على أحسن المحامل.. ولكن المقابل (لسبب ما) يفهمه أسوأ فهم ويحمله على أسوأ المحامل.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغ العرب وكان يخاطبُ بلغاء العرب.. وكان كلامه عبارات واضحة قصيرة ومع ذلك كان يكرر نصحهُ ثلاث مرات دفعاً للالتباس وسوء الفهم.

فاذا خاطبتَ صغيراً أو ضعيف الفهم أو شَرود الذهن بشيء تظنه مهماً، فاجعله يعيد كلامكَ لتتأكد أنه قد فهم.. وإلاّ فأنت المَلوم... وهذا قد حصل معي كثيراً ولا زال يحصل.. ولا كمالَ لبشر.



ورقة ٥ـ٧ـ٢٠٢٤

لا تتفاعل بسرعة مع كل من يحدثكَ عن ضرورة التغيير، أو الدفاع عن القضية، أو واجب الدعوة، أو أداء الأمانة، أو أهمية القراءة والاطلاع.. الخ، إلاّ بعد أن تتأكد من صدق الأقوال واستقامة الأفعال.. وقد يتطلّبُ هذا منكَ أياماً أو أشهراً وحتى سنواتٍ أحياناً.

واحذَرْ أكثر ممن يحدّثكَ دائماً عن بطولاته وصولاته وجولاته، ويوحي لكَ وللآخرين في (فَسْبَكِهِ وتَوترهِ) أنه من مجاهدي الأمة ومن صفّها الأول.. فهذا الى المكرِ أقربُ من غيره.

امسك أعصابك ولا تستعجل في التفاعل والكلام ولن تندم.. فقد رأيتُ الكثير من هذا البشر الذينَ مُسختْ نفوسهم، وتعطّلت عقولهم، وأظلمتْ أرواحهم، وبألوان ومشارب ومذاهب، ولم يُنْجني من خداعهم وكيدهم إلا حفظُ الله تعالى أولاً، ثمَّ التريث في التعامل معهم.. وحتّى الذينَ استعجلتُ يوماً بتصديقهم واحسان الظنِّ بهم، أنجاني الله تعالى منهم بعد حين، بتدبيرٍ وحفظٍ لن أوفيَ شكرهُ.

ورقة ٦ـ٧ـ٢٠٢٤

التمرّدُ هو نوع من طلب الحرية مع سبق الاصرار والترصد.. نحن لا نحب أن يتمرّدَ علينا أحدٌ، ولكنّا نحبُّ دائماً أن نتمرّدَ على كلِّ شيء.. فالتمردُ فطرةٌ تنمو مع الانسان.. ولكن تكبتها التربية، والمدرسة، والقوانين، والوظيفة، وسلطة الدولة، ثمَّ تكمل الديكتاتوريات ما نسيهُ السابقون فتقضي على آخر ذرة من التمرّدِ عند (المواطن الصالح).

وعندما يختفي التمرد يختفي الابداع، ويختفي الفكر، ويختفي التجديد، ويختفي التطور، ثم تختفي الانسانية تدريجياً.. لأن (المواطن الصالح) سيتحول الى شبه حيوانٍ مستأنس طفيلي منافق.. يعمل ليعيش الزعيم وحزبهُ، ويقاتلُ لينتصر الزعيم وحزبهُ، ويموت ليحيا الزعيم وحزبهُ..

وعالمنا العربي حالٌ ومِثال.

ورقة ٨ـ٧ـ٢٠٢٤

الخوفُ هو نقطة الضعف التي ترافق الانسان حتى يعيَها ويتغلب عليها.

تذكَّرْ كم مرة كنت خائفاً من امتحان المدرسة؟ أين ذاك الخوف الآن؟

تذكَّرْ كم مرةً كنتَ خائفاً من الفشل في عمل ما؟ أين هو ذاك الخوف؟

كم مرةً كنت خائفاً من مدير أو مسؤول أن يؤذيك؟

كم مرة كنت خائفاً من المرض، من الفقر، من السفر، من الكلب على ناصية الشارع؟ أين مشاعر الخوف تلك؟..

أصبحت ذكريات... لكنها في وقتها سبّبتْ لك القلقَ والأرقَ والحزنَ والهمَّ، وهذه أفضل خلطة من السّموم التي تضمنُ نهايةً سريعةً للإنسان.

اجعل خوفك واحداً.. من الله تعالى فقط... وستتلاشى كل أنواع الخوف الأخرى من حياتك.. وستضمن الحياة الطيبة التي وعدَ الله تعالى عبادَهُ، إنّهُ لا يُخلفُ الميعاد.

ورقة ٩-٧-٢٠٢٤

نصيحة مجرّب...

سانِدِ المستضعفين والمظلومين والفقراء أينما كانوا بحسب قدرتكَ، وادعُ لهم باستمرار.

وإياكَ أن تساندَ فرداً أو حاكماً أو حزباً أو جماعةً أو تنظيماً أياً كان مبدؤه ومنتهاه، ومهما كانت شعاراتهُ مثاليةً وجميلة... لأن كلَّ هؤلاء قد أصبحوا مشكولي الذمّة، ولا تدري على ماذا سيُختمُ لهم في الدنيا.. والى ماذا ستؤول أعمالهم.. وخاصةً في هذا الزمان الذي أصبح الدينُ فيه بضاعةً تُباع وتشترى. وأصبحنا نرى من كانوا حمائم المسجد قد أصبحوا نسوراً يتصارعون على الجيَف..

ومن بقي منهم على الخير سارَ على هذه النصيحة التي اقولها لكْ.

أمّا إن وقفتَ معَ المظلوم فانتَ المستفيد، فهذا قد تكفّلَ الله تعالى بنصرته ولو كان كافراً.. ودعوته مستجابة.. ونُصرتهُ يحبّها أهل السماء وأهلُ الأرض.

فاشغلْ قلبك وعقلك بالمضمون ودعْ عنكَ بنيّاتِ الطريق.

ورقة ١٠-٧-٢٠٢٤

هل كانَ نيرون الذي أحرق روما يظن ولو مجرد ظن أنه على خطأ حتى انتحر؟

هل كانَ هتلر الذي أشعل حرباً أهلكت عشرات الملايين ودمرت بلاده يظن أنه على خطأ حتى انتحر؟

هل كان ترومان الذي أعطى الأمر بضرب هيروشيما وناكازاكي بالقنبلة النووية يظن أنه على خطأ حتى مات؟

هل كان صدام الذي خرّبَ العراق ودمر شعبهُ يظن أنه على خطأ حتى أعدم؟

هؤلاء ومئاتٍ غيرهم من القادة والزعماء عبر التاريخ من الذين دمروا بلادهم وبلاد الآخرين وشعوبهم، لم يشكّوا للحظة في أنهم كانوا ابطالاً ومنقذين لشعوبهم، وأنهم كانوا على الحق المبين الذي لا يشكُّ به إلاّ ضالٌّ أو عميل خائن.. ويدعمهم في اعتقادهم هذا بطانة سوء وجماهير غبية.

لذا كانت ولا زالت كلُّ الحروب العبثية والتخريب العبثي ناتجةٌ عن مرضٌ نفسي لا يُرجى شفاؤهُ حتّى ينفقَ صاحبهِ.. ولا تكادُ تجد من شُفي من هذا المرض.

ورقة ١١-٧-٢٠٢٤

تفتّتُ العالم العربي والاسلامي الى دول ليس هو المشكلة الأساسية.. المشكلة الاساسية هي تفتّتِ وانغلاقِ النظام الفكري السائد والذي يقودُ هذه الدول.. فلا أحد يسمع من أحد، ولا دولة تستفيد من تجربة دولة أخرى، ولا نظام حكم يبني على من سبقه ويمهّدُ لمن سيخلفه. وكلُّ زعيم وكلُّ نظام حكم يعتبر نفسه أنهُ زعيم المرحلة، والقائد الضرورة، والمنقذ الوحيد، ويبقى كذلك حتى ينتهي رئيساً مخلوعاً أو مُقالاً أو مقتولاً أو في أحسن الأحوال ميْتاً. ليأتي مَن بعده ويبدأ القصة من الأوّل.

وزاد الطين بِلّةً ظهور التنظيمات والأحزاب المنغلقة والمشوهة فكرياً ونفسياً في الدولة الواحدة، والتي قسّمت الشعب الى امارات وطوائف، كل منها يدّعي أنه المنقذ وأنه وحده الذي يحملُ كلمة الله تعالى الى الناس، وأنه وحدهُ الذي يفهمها ويفسرها حقاً. فاصبح عندنا دولاً أعضاءَ في الأمم المتحدة، وفي داخلها دولٌ تحت التأسيس.

ولا يطمع العدو بأكثر من هذا.. فهو لا يخافُ من هذه الأمة حتى لو توحّدت غداً وأصبح لها رئيسٌ واحد، ما دام هذا النظام الفكري المخبول هو الذي يقودُ فعلاً.

ورقة ١٤-٧-٢٠٢٤

أوصي دائماً بقراءة مذكرات السياسيين القدامى والمُحدَثين وخاصةً من كان عهده قريباً.. ولا حاجة أن أنبّهَ الى أن المذكرات التي أقصدها هي مذكرات الساسة من غير العرب، ولا يخفى على ذكائكم السبب.

مذكّرات هؤلاء الساسة كنزٌ من المعلومات ومن الاعترافات ومن الأسرار التي يتبجّحون بكشفها وخاصةً فيما يتعلق بمنطقتنا، وفيما يتعلقُ بإثبات هيمنتهم وقوتهم، ولا تخلوا من اعترافات بالأخطاء.

مع أخذ الحذر دائماً من أن لا تصدق كلَّ ما كُتبَ، لأن الانسان يبقى هو الانسان، يصدقُ ويكذبُ، ويصارحُ ويخادعُ، وخاصة إن كان سياسياً.. ولكن هذا لا يمنع من الفوائد الكثيرة التي ستجنيها من اطلاعك على كلامهم.. وأهم فائدة هي أنك ستخرج من القوقعة الفكرية التي صنعتها وصنعها مجتمعك، وتقترب من فهم أكثر لهذا العالم الذي يتصارع على البقاء والمصالح، لا على الحقوق والمبادئ.

ورقة ١٦-٧-٢٠٢٤

رُويَ عن الإمام مالك أنّهُ كان لا يدخلُ بيتَ الخلاء إلاّ كلّ ثلاثة أيام مرة ويقول: (والله لقد استحييتُ من ربّي في كثرة ترددي للخلاء).

هؤلاء الأبرار كان لهم حسٌّ مرهفٌ ينبههم الى أدقِّ الأمور في شأن هذا الانسان الضعيف وحقيقتهِ فيستحون منها... هذا الانسان الذي لولا تكريم الله تعالى لهُ لكان من أخسِّ المخلوقات وأقذرها.

ويكفي هذا الانسانُ خسةً أنه يتكالبُ على الطعام والشراب ويقتحمُ الموبقات ليتمتّعَ بهما ثمَّ تنتهي ملذّاته في بيت الخلاء.. ومع ذلكَ يحملُ من الحمقِ والكِبر والضعةِ ما يجعلهُ ينسى ضعفهُ وقذارتهُ ليتكبّرَ على خلقِ الله تعالى ويظلمهم ويأكل أموالهم بالباطل ويخدعهم ويقتلهم.. ولا يرعوي حتى يستقبلَ اليومَ الذي سيُصبحُ فيه هو نفسهُ جيفةً تحتَ التراب.

ولا يبقى له بين الناسِ إلاّ مقولتين لا ثالثَ لهما:

إمّا رحِمَهُ الله ... أو لعَنهُ الله.

ورقة ١٧-٧-٢٠٢٤

محاولة اغتيال رئيس أمريكي مسألةٌ ليست جديدة في التاريخ الأمريكي الذي بُني أساساً على الاجرام بحق الآخرين، وعلى حرية امتلاك السلاح، وعلى ثقافة الكاوبوي.. وهم يحصدون ما يزرعون.. ليست هذه قضيتي.

قضيتي التي أهتم بها وأكررها دائماً هي سيادة نظام فكري بائس ومتخلف في مجتمعنا العربي خصوصاً والاسلامي عموماً.

تخيلوا لو أنَّ الحادثة حصلت مع رئيس أو ملكٍ عربي أو رئيس حزب أو جماعةٍ.. إذن لخرجت الصحف والفضائيات بعنوان عريض: "ماذا بينك وبين الله يا سيادة الـ.... لتخطئك هذه الرصاصة المجرمة".

ولأخرجوا لنا طفلاً يروي أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبشره بنجاة سيادة الـ... من خطر سيصيبهُ، وأنه أوصاه بالسلام عليه.

ولسمعنا قصائد تمتدح، ومقالاتٍ تُدبّج، ومحللين يظهرون براعتهم في كشف حقيقة ما حدث.. وستُقام حفلات في أرجاء البلادِ ليفرح العبادُ بنجاة محبوبهم.

أمّا وإن الحادثة حصلت لترمب، فنفس هذا النظام الفكري البائس يفسّرُ القضية ببساطة بأنها خدعة وأنها طلقاتٌ من (صجميّةٍ) ليس إلاّ. مع العلم أنّهُ حتى لو صحّ هذا الافتراض فانَّ (صجميّة) بهذه القوة كافية للقتل... ولكن دائماً وابداً لا عَزاءَ للأغبياء.

ورقة ١٨ـ٧ـ٢٠٢٤

﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ﴾.

هذه الآية إشارة واضحةٌ لكل من يتفكّرُ، وتطمينٌ لهُ بأن لا ينزعجَ ولا يهتمَّ كثيراً من أهل البدع والضلالة إذا مُكّن لهم في الأرض وأشاعوا فيها الفساد، ولا ينزعج من اهلِ الحكمِ والسياسة الضالّة المضلة إذا فُتحت لهم الدنيا.. فإنما هي بشائرُ المحقِ والهلاكِ لهم، ومقدّمات الزوال والبوار.. والمسألة مسألة وقت لا أكثر.

فكم كانتِ الفترة بين أمرِ الله تعالى لنبيّه نوح عليه السلام

﴿ . . ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾ **وبين إغراقهم فعلاً؟.. لقد كانَ الأمرُ قبل أن يبدأ حتّى بصناعة الفلك.. فكيدُ الله تعالى عظيم، ولا يُخادعه أحد.**

فكلُّ من يرفعِ شعاراتٍ كبيرةٍ ويتبنّى أهدافاً عظيمةً، سيعطيه الله تعالى فرصة لبيان صدقهِ من كذبه، ويُظهره على السطح، ويسلمه الحكم، حتى تظهر حقيقته على رؤوس الأشهاد.. فإمّا أن يسعَدَ الناسُ بصدقهِ.. أو يَشقَونَ بكذِبهِ.. أمّا هو فسينتهي ولن تقوم له قائمة.

﴿ . . ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾.

ورقة ١٩-٧-٢٠٢٤

يقولون أنَّ المفلسَ في القافلة آمنٌ.

الدول المتحضرة تعاني الآن من هجوم سيبراني على أنظمتها الالكترونية أو ربما مجرد عطل فنّي، أدّى الى تعطّل بعض أنظمة الطيران والقطارات والمستشفيات.

أمّا الحال عندنا فعلى العكس.. لا زال حاسوبي يعمل، والانترنت شغّال، وأستطيع النشر كما تقرؤون، والكهرباء بنوعيها (المولدة والوطني) شغّالة، والماء متوفر على استحياء، ولم يتأثر المطار لأنه غير موجود أصلاً، ولا المستشفيات والدوائر لأنها لا زالت تعمل بالنظام الورقي، ولم تتأثر القطارات لأننا تجاوزنا هذه التقنية ولم نعد نستخدمها.

هل عرفتم الآن مقدار العبقرية عند حكامنا الذين يُصرّون على ابقائنا متخلفين لنبقى دائماً بأمان من هذه المصائب التي يعاني منها العالم المتقدم.. شكراً لكم على نعمة التخلف والجهل، ولا أدامكم الله تعالى ذخراً لنا.

ورقة ٢٠-٧-٢٠٢٤

بعضُ المتحذلقِين من قادة الصّدفةِ الذين ابتليت البلاد والعبادُ بهم يردّدون مقولةً بَليتْ من كثرة الاستخدام وهي: "نحنُ فكرةٌ والفكرة لا تموت"

ونسوا أنَ الفكرة مهما كانت قويةً وزاهية تبقى كغيمةٍ معلقةٍ في السماء لا نفعَ فيها إن لم تُسقط غيثاً يسقي الزرع ويُدرُّ الضرع ويحيي الأرض بعد موتها.. وسوف تشتتها الرياح.

ونسوا أنَّ كلَّ فكرة لا تُثمرُ تطبيقاً في الواقع يخدم الانسان ويكرمهُ ويُعلي من شأنه ويطورُ حياته هي فكرة بائسة ولو عاشت مليون عام.. ستعيش عاجزة وعالة على غيرها وسبّةً في جبين الانسانية، وستتمنى الموت ولا تلقاه.

ونسوا ماضيهم عندما كانت عصا النظام فوق رؤوسهم، كيف خَنَسوا وأنكروا حتّى أنهم يعرفون هذه الفكرة، واتهموا الشباب الذين كانوا يحملونها بأنهم متهورون وعصاة ومنشقّون.

ونسوا أنهم بغبائهم يقتلون هذه الفكرة كلَّ يوم ألف مرّة.

احذروا هذا النوع من المخادعين فهم أضرُّ عليكم من الطعام الفاسد.

ورقة ٢١-٧-٢٠٢٤

في دول العالم الثالث بعد المائة ستجد المسؤول الذي تعين بالواسطة سيبيحها في دائرة مسؤوليته.

والمسؤول الذي نجح بالغشّ سيدافع عن الغشاشين ويحميهم.

والذي حاز شهادة من جهة مجهولة سيستهين بمنح الشهادات وضوابطها، كي يصبح الآخرون مثله.

والذي نجح وهو في بيته لن يهتم بموثوقية الامتحانات وسيكون العبور عنده هو الأصل.

والذي حاز حرف (د.) الفخرية أو السياسية أو الحزبية، سيستهين بكل لقب علمي ولن يكون عنده كبير الاّ البعير.

ومع ذلك يبدو أنَّ التعليم عندنا لا زال بخير.. وإن لم تصدقوا تابعوا فقط القرارات التي تصدر عن وزارة التربية ووزارة التعليم العالي، وسوف تصدّقون.

ورقة ٢٣-٧-٢٠٢٤

كثيراً ما يتخيل الشعراءُ، وقد يكذبون ويهيمون ويقولونَ ما لا يفعلون، كما وصفهم القرآن الكريم..

ومن بعض أوهامهم ما قالهُ نزار قباني في قصيدته (الى رجل):

فإنَّ من بدأ المأساة ينهيها

وإن من فتح الأبواب يغلقها

وإن من أشعل النيران يُطفيها

صحيح أنَّ أجمل الشعر أكذبه كهذه الأبيات، وصحيحٌ أنَّ هذه الأبيات نُظمت في الحب، ومع ذلك هي وهمٌ وكذبٌ لا يدّعيه عاقل، فليس كلُّ من يبدأ شيئاً يستطيع حتماً أن يُنهيه، وخاصةً في الأمور الخطيرة والعظيمة.

ولكنَّ المصيبة الكبرى عندما يصدّقُ بعض المعتوهين هذه الأوهام والترّهات في مقامِ السياسة والحكم، ويتصورون أنَّ بأيديهم مفاتيح القدر، ويتوهّمون في أنفسهم نفس أوهام الشعراء الذين في كلِّ وادٍ يهيمون، فيبدؤون ما لا يستطيعون انهاءهُ ويُحلّوا قومهم دار البوارِ في الدنيا.. والآخرة بيدِ الله تعالى وحدهُ.

ورقة ٢٤-٧-٢٠٢٤

عندما يُغادر أصحابُ العقول مؤسسةً أو حزباً أو تجمعاً، فاعلم أنَّ العقل قد ضعُف في ذلك المكان وأوشك أن يختفي.

وعندما يغادرُهُم أصحاب الفكر، فاعلم أنَّ الفكرَ عندهم في اضمحلال.

وعندما يغادرُهُم أصحاب الاختصاص، فاعلم أنَّ الاسفاف قد غلب عليهم.

وعندما يغادرُهُم أصحاب الاخلاص، فاعلم أنَّ النفاق قد عشعشَ في ديارهم وباضَ وفرّخ.

وحينذاك تبقى المسألة مسألة زمن قبل أن يُفتضحوا على رؤوس الأشهاد.. وينالوا عقوبةَ الأوغاد.

ورقة ٢٥-٧-٢٠٢٤

من المقولات القديمة في الحكمة قولهم "إعرف عدوّك"

لأنك لن تستطيع التغلب على عدو تجهل امكاناته وقدراته ونقاط قوته ونقاط ضعفه..

فهل نعرفُ عدونا الذي نقاتله حقاً.. أم أننا مُقادونَ ومساقونَ بما تعرضه علينا فضائيات الدجل والشعوذة، والتي تخدم العدو أكثر مما تخدمُ قضايانا.

لذلك على كل مثقف ومهتم بشؤون أمتهِ أن يقرأ ما استطاع من كتب وبحوث وهي ليست بالقليلة عما يُسمونه (دولة اسرائيل).. ليعرف أولاً مقدار التجهيل والدجل الذي تُغذينا به وسائل الاعلام، ومقدار التسطيح والهذيان في فكر المثقفين والمحللين الذين يطالعونا ليل نهار بلا خجل ولا حياء من كمّ الكذب والهراء الذي يتلفظون به.

وليعرف ثانياً أنَّ المواجهة أكبر بكثير من مجرد مقاتل شجاع يحمل سلاحاً أياً كان نوعه وقوته، وأكبر بكثير من أحلام القادة (المراهقين) الذين ابتليت بهم هذه الأمة، والذين يراهنون دائماً على جهل الشعوب.. ومع الأسف يفوزون دائماً بهذا الرهان فيحطّمون شعوبهم، ويرتَدونَ هم نياشين النصر الكاذب.

ورقة ٢٦-٧-٢٠٢٤

قصةٌ لمثلٍ كانوا يروونها لنا عندما كنّا صغاراً.. وكنّا نظنُّها نكتةً مضحكة.. لكن بعد أن كبرنا تبين لنا أنها حقيقة مبكيةٌ يرتكبها الزعماء (الكبار الأذكياء الملهمون):

يُروى أن امرأة قروية كان لديها ثور تستعين به في أعمال الحرث، وفي أحد الأيام وبينما كان زوج هذه المرأة خارج البيت، اشتد العطش على الثور، فأدخل الثور رأسه في جرة موجودة في ساحة البيت، ولم يستطع الثور إخراج رأسه من هذه الجرة، ولم تعرف المرأة كيف تتصرف، لأنها كانت تريد المحافظة على الثور، وكذلك المحافظة على الجرة خوفاً عليها من الكسر.

استعانت المرأة بجارها، وحكت له القصة، فأخذ يفكر كيف يخرج رأس الثور ولا يكسر الجرة، وبعد تفكير طويل، قال للمرأة إنه لا مفر من قطع رأس الثور، لكي يتم إخراج رأسه من الجرة دون أن تنكسر، فناولته السكين، وقطع رأس الثور، ولكنه مع ذلك لم يستطع إخراج رأس الثور الكبير من الجرة، فقال للمرأة أنه لا بدَّ من كسر الجرة لإخراج رأس الثور المقطوع، وبالفعل ناولته الفأس وكسَرَ الجرة وحمل بيده رأس الثور مسروراً بذكائه.

وعندما عاد زوج المرأة إلى البيت وسأل زوجته عما حدث للثور، أخبرته بما جرى، فضرب كفا بكف وقال: "خذ الشور من رأس الثور". وذهبَ قولهُ مثلاً لكل شخص يقدم تضحيات كثيرة، ثم لا يحصل على أي نتيجة بل يخسر كلَّ ما لديه.

ورقة ٢٧-٧-٢٠٢٤

في عالم السياسة المعاصرة.. لا يهم أن يكذبَ السياسي ولا يهم أن يُخادع، ولا يهم أن يكون في منتهى النذالة.

المهم أن يكونَ بارعاً عندما يكذب، وأن يكون مبدعاً عندما يُخادع، وأن يكونَ واثقاً من نفسه وقضيتهِ عندما يكون في منتهى النذالة.

وهذا هوَ ملخصٌ لأداء (نتنياهو) أمام الكونغرس الأمريكي، بغض النظر عن مضمونِ كلامهِ ومغالطاته.. فقد كان بارعاً بكذبه، مبدعاً بخداعهِ، واثقاً من نفسه وقضيتهِ مع أنّهُ في منتهى النذالة.

بالمقابل خرجَ المحلّلون والمعلقون سواء منهم المتطوعون أم مدفوعو الأجر بنفس الكلام البائس المكرر منذ شهور لم يزيدوا عليه جملة ولا كلمة واحدة، فقد توقفت فطنتهم عند سقفها الأعلى منذ الشهر الأول ثمَّ بدأت بالانحدار ولم تتوقف، فليس لها قرار.. وعليهِ سننتظرُ المزيد، وما قُدّرَ سيكون.

ورقة ٢٨ـ٧ـ٢٠٢٤

اسلوب التفكير عند بعض من يظنّون أنفسهم من المثقفين وقادة الرأي يشبه من يترك أرضه لتبور وتغطي تربتها الأملاح والأشواك، وتموت نباتاتها وأشجارها المثمرة، وهو نائم وغافلٌ عنها، وعُمّالهُ كسالى وخونة.. ثم بعد أن تصفعه الحياة يأتي ليسألك سؤالاً واحداً وهو:

ماذا يجب أن نفعل الآن؟...

ويريد منك جواباً فورياً شافياً كافياً!

فان قلتَ له: أين كنتَ طيلة السنين الماضية غافلاً عن أرضك قبل أن تبور؟ ولمَ لم تُبدّل عمالك الكسالى؟.. وأشعرته بأن غباءه وغفلته هي السبب وهي التي يجب أن تُعالج قبل الأرض.. سيغضب منكَ حتماً وسيتّهمك بما يتيسّرُ له من التهم.

وإن قلتَ له إن الحلَّ يحتاج الى سنين ويحتاجُ الى عقل يعملُ والى فعلٍ جاد.. سيغضب أيضاً ويقول لك سأموت من الجوع إذاً حتى يتحقق الهدف.

لذلك أوصي من يُبتلى بمثل هذه النماذج أن لا يجادلَهُ في شيء ويحيله الى شخص آخر دفعاً لشرّه ومنعاً للعدوى من غبائهِ.

ورقة ٢٩ـ٧ـ٢٠٢٤

هذا الميدان يا حميدان...

قالوا أنَّ جحا جلس يوماً يُحدّثُ الناس ويروي لهم بطولاتهِ ويقولُ: في بلدة كذا قفزتُ كذا متراً، وفي بلدة كذا قفزتُ كذا متراً.. وطبعاً لم يرَ أيٌّ من الحضور قفزاتهِ وبطولاتهِ تلك، ولا يستطيعُ أحدٌ تكذيبه.

وفجأةً انبرى من بين الحضور من قال له: يا جحا أنتَ موجودٌ الآن بيننا، وهذه الأرض هي نفسُ الأرض، فَأرِنا قفزتك العظيمة!!.

عشرة أشهر ونحنُ نسمع تصريحات (دونكيشوتية) من زعماءَ عربٍ وعجم، وآخرها تصريح الرئيس التركي بأنه يمكن أن يتدخل في فلسطين.. وفي كلّ يومٍ من الأشهر العشرة يسقط العشرات من أبناء فلسطين، وأصبحَ العمران خراباً يباباً.. ولا ندري ماذا ينتظرون.. لأنَّ عقولنا القاصرة وأفهامنا المحدودة لا ترقى الى عبقريتهم التي سيحدّدون بها اللحظة الحاسمة للردّ الحاسم.. والذي سيُنقذُ آخر انسان سيبقى في غزة.. هذا إذا أدركوهُ.

ورقة ٣٠-٧-٢٠٢٤

رويَ عن حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى قوله:

تَرَكتُ هَوَى سَعدى وَلَيلى بِمَعزلٍ... وَعُدتُ إلَى مَصحُوبِ أَوَّلَ مَنزِلِ

غَزَلتُ لَهُم غَزلاً رَقِيقاً فَلَم أَجِد ... لِغَزلِيَ نَسَّاجاً فَكَسَّرتُ مِغزَلي

وروى هوَ في كتابه الاحياء قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى:

أَأَنثُرُ دُرّاً بَينَ سارِحَةِ البَهمِ ... وَأَنظِمُ مَنثوراً لِراعِيَةِ الغَنَمْ

وَمَن مَنَحَ الجُهّالَ عِلماً أَضاعَهُ ... وَمَن مَنَعَ المُستَوجِبينَ فَقَد ظَلَمْ

وندرَ من صنّاعِ الفقهِ والفكرِ وحملةِ العلم من لم يصل الى هذه الحقيقةِ في سنيّه الأخيرة على هذه الأرض.. وهذه الحقيقة هي الزهدُ في البشر كلِّ البشر.. مما في أيديهم ومما في عقولهم ومما في ضمائرهم.. واليقينُ بشيءٍ واحدٍ فقط.. وهو أنَّ الله هو الشاكرُ العليم.. فهو فقط كامل العلم بما تعمل، وهو فقط الشاكرُ لما تعمل، ليس استحقاقاً منكَ وإنما تفضلاً منهُ ومنّة.

فاذا تمَّ هذا اليقين أصبح حبُّ لقاء من يعلمُ ومن يشكرُ هو الهدف الأول والأخير والوحيد لهؤلاء العقلاء.. ومعهُ كُرهُ السعيِ الى طلب آراء الآخرين الجميلة فيهم وتحصيلِ موافقاتهم وتأييدهم.

ولا أتكلّم هنا عن أقوامٍ محدودي الفهم يتمنّونَ فراق الناسِ لضرٍّ أصابهم، أو بلاء أحاطَ بهم. بل أتكلم عن سادةٍ أجلاء دانت الدنيا لعلمهم، وحُفظت مقاماتهم، وأتتهم الدنيا وهي راغمة، وقالوا هذا الكلام وهم في ذروة عطائهم.

ولا يغرنّكَ أنَّ هذه معلومةٌ بسيطةٌ يؤمنُ بها كلُّ أحد.. لأنَّ تحولَ هذه المعلومة الى حقيقةٍ وشُهودٌ دونهُ خرطُ القتاد.. وتنقضي أعمارُ الناس إلاّ قليلاً منهم دون أن يصلوا اليها.

ورقة ١ـ٨ـ٢٠٢٤

مريم ابنة عمران عليها السلام...

- هي من خاطبتها الملائكة ﴿يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾

- وهي من رزقها الله تعالى رزقاً من العدم فقالت: ﴿هو من عند الله﴾ **لزكريا عليه الصلاة والسلام عندما وجد عندها رزقاً وسألها أنّى لك هذا؟!...**

- وهي من بشرتها الملائكة ﴿يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾

- وهي من رأت الروح القدس من عند الله تعالى يخاطبها عياناً ﴿إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكياً﴾ **من العدم .. كما كان يرزقها الله تعالى رزقاً من العدم من قبلُ.**

كلُّ هذه المقدمات حصلت معها، تهيئةً وتثبيتاً لما سيكون من ابتلاءٍ لها بعدَ ذلك..

ومع كلِّ هذا.. لما وقع الابتلاء فعلاً.. هيَ هيَ مَن قالت:

﴿ . . يا ليتني مِتُّ قبل هذا وكنتُ نسياً منسياً﴾.

فلحقها التثبيت مرة أخرى ﴿فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً * وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلي واشربي وقري عينا﴾

المستفادُ من هذا... أنَّ البلاء والابتلاء أمرٌ عظيم لا يكادُ يثبتُ معه كلُّ أحد... فهذا ما حصل مع صدّيقةٍ وخيرِ نساء العالمين.. فكيف بمن دونَها.
فلا يركننَّ أحدٌ الى زيادةِ علمٍ أو عملٍ أو قوةِ عصبةٍ أو بدنٍ، فيتوهمُ أنه سيثبُتُ اذا حان الحيِن.
فلا يثبتُ إلاّ من ثبّتهُ الله تعالى وثبّتَ قلبهُ عند البلاء وعندَ الفتن.
ولذلك روى شهر بن حوشب قال: قُلتُ لأمِّ سلمةَ : يا أمَّ المؤمنينَ ما كانَ أَكْثرُ دعاءِ رسولِ الله صلَّى الله علَيهِ وسلَّمَ إذا كانَ عندَكِ؟
قالَت: كانَ أَكْثرُ دعائِهِ: يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ.
قالَت: فقُلتُ: يا رسولَ الله ما أكثرُ دعاءكَ يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ؟
قالَ: يا أمَّ سلمةَ إنَّهُ لَيسَ آدميٌّ إلَّا وقلبُهُ بينَ أصبُعَيْنِ من أصابعِ الله، فمَن شاءَ أقامَ، ومن شاءَ أزاغَ .

ورقة ٢-٨-٢٠٢٤

النظام الايراني بكل أجهزته أعقلُ بكثير من أن يشاركَ في اغتيال ضيفٍ بثقلِ اسماعيل هنية رحمةُ الله تعالى عليه.. كما يدّعي الكثيرون من (خصومهِ).

وأعقلُ من أن يقوم بذلك على أرضهِ حتى لو فكّرَ بذلك.

وأعقلُ من أن يكون التوقيت هو عند تنصيب رئيسهِ.

ولكن الأمر ببساطةٍ مُخِلّةٍ، أنَّ هذا النظام بدأت تظهر عليه أعراضُ الانحلال والزوال، بصورٍ متتابعةٍ وخطيرةٍ.. فعندما تصل الخيانة والفسادُ في أي نظام الى هذا الدرك فترقبْ.

ورقة ٣-٨-٢٠٢٤

كان يحدثُ أحياناً لأحد أصدقائي الظرفاء الأعزاء أن يُدعى الى وليمتين بينهما فترة من الزمن قصيرة، ومع ذلك يُجيب الدعوتين، وعندما أسأله: كيف تستطيع الأكلَ مرةً بعدَ أخرى مباشرةً؟ يجيبني ضاحكاً: هذه ليست لها علاقة بتلك، فلكلٍّ منهما موضعٌ في معدتي.!

كثيرةٌ هي المشاهد في الحياة التي نراها ونسمعها يومياً، تكونُ متناقضةً ولا تجتمع عند الانسان السوي.. أو هكذا أظنُّ.. ولا تفسير لها سوى مقولة صديقي: هذه ليست لها علاقة بتلك.

منها مثلاً أن ترى امرأةً متخمرةً وقد تكون كهلةً تجاوزها الزمن، وتمشي بجانبها ابنتها الشابّة وهي تلبس بنطالاً وتيشيرتاً وقبعةً شبابية!.. فعلاً لا علاقة لهذه بتلك.

ومنها أن تسمعَ رئيس حزبٍ مع بطانةِ السوء يتباكونَ أمام أفراد حزبهم الفقراء، ويشكونَ لهم ضيق ذات اليد، ولكنهم يستأجرونَ مقراتٍ لحزبهم بالملايين ويركبونَ سياراتٍ بعشرات الملايين، ومصروفهم من الميزانية مفتوح!.. أكيد لا علاقة لهذه بتلك.

ومنها أن يهبّ قومٌ لنصرة مظلوم، فيستعينون بمن هو أظلم وأطغى على ابناء جلدتهم!.. وحجّتهم لا علاقة لهذه بتلك.

وكثيرةٌ هي حالات -لا علاقة لهذه بتلك- وأصحابها لهم أدلتهم واسانيدهم وواياتهم التي لا تُقهر.. ولكنها في النهاية كلّها مصيرها واحدٌ ومعروفٌ.

ورقة ٤-٨-٢٠٢٤

منذ عشرة أشهر وكل وسائل الاعلام ومحلليها العباقرة يقولونَ لنا إنَّ:

أمريكا واسرائيل وايران لا يريدون اشعال المنطقة.. وخلالَ ذلك دمّر العدو بنيان غزة ودمّرَ حياة سكانها.

أمريكا واسرائيل وايران لا يريدون اشعال المنطقة.. ودمّر العدو قرى جنوب لبنان.

لا يريدون اشعال المنطقة.. ودَمّرَ العدو ميناء الحديدة.

لا يريدون اشعال المنطقة.. واغتال العدو أعيان قادة حزب الله.

لا يريدون اشعال المنطقة.. واغتال العدو أعيان قادة حماس.

لا يريدون اشعال المنطقة.. واغتيلَ الرئيس الايراني ووزير خارجيته.

لا يريدون اشعال المنطقة.. واغتال العدو اسماعيل هنية.

طيّب... ماذا سيحصل أكثر من هذا لو غيّرَ الأخوةُ الأعداء رأيهم وقرّروا اشعال المنطقة فعلاً؟!

ورقة ٥-٨-٢٠٢٤

من خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى حولَ المنافقينَ في قوله تعالى:

﴿يخادعون الله والذين آمنوا . . ﴾.

أنَّ الله تعالى عطف الذين آمنوا على لفظ الجلالة مباشرة، ولم يقل يخادعون الله ويخادعون الذين آمنوا.. كيلا يظنَّ المنافقُ أنه يمكنُ أن يخدع الذين آمنوا ويمررَّ عليهم أحابيله.

فأراد الله تعالى أن يُثبتَ تعلّقَ الذين آمنوا بربهم كجهة واحدة، وبما أن المنافق لا يمكنه خداع الله تعالى فلن يستطيع خداع الذين آمنوا لأنَّ الله تعالى لا يُخدع.

فاذا حصلَ ومررَّ المنافقُ أحابيله على مؤمنٍ وصدّقهُ المؤمن وغفلَ عن حيله ودجَلهِ، فان الله تعالى سينتصفُ للمؤمن من ذاك المنافق، عاجلاً أم آجلاً..

فلا يفرحْ منافقٌ أنه استطاع بذكائهِ أن يخدع مؤمناً بأي جزئية من جزئيات الحياة، ولو كان بشربة ماء.. بل هو منتهى الغباء منهُ، لأنَّ قول الله تعالى سيتحقّقُ فيه:

﴿ . . وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون ﴾.

هذا شرحٌ لخاطرتهِ بتصرّف مني وليست نصاً.

ورقة ٧-٨-٢٠٢٤

عندما تقرأ مذكرات وكتب رجال المخابرات والسياسة في الغرب والشرق، تكتشف الى أي مدى كُنتَ مخدوعاً تعيش في أحلام اليقظة مع أبطالك وفرسانك.

قطعاً ما يكتبه وينشرهُ رجال المخابرات والسياسة جزء بسيط جداً من قمة جبل الجليد الظاهرة فوق السطح، وأما باقي القمة الظاهرة وما خفي تحت الماء فهو أعظم وأسوأ... وحتى لو افترضنا أنَّ ٩٠ بالمائة مما يُكتب هو كذبٌ وتدليس.. فانَّ العشرة بالمائة الباقية تكفي لتُسوّدَ وجهَ أمّةٍ بأكملها.

ولذلك سأبقى أكرّر: لا تستعجلوا وتنخدعوا بما يُعرضُ عليكم في ظاهر الأمر، سواءٌ على مستوى الأشخاص أم الأقوال أم الأفعال.. وسواء على مستوى الأفراد أم الجماعات... فسلامة النيّةِ والغفلة لن تُعوّضَ أعماركم وجهودكم وصحتكم التي ستبذلونها في غير محلها.

خذوا الدرس، ولا تجرّبوا نفس السمّ بأنفسكم، فلن تكونوا أذكى ممن سبقكم ولو حرصتم.

ورقة ٩-٨-٢٠٢٤

أن يخدَعَ الشابُّ ويُخدعُ أمرٌ بدهي ومعروفٌ من أحوال البشر في مرحلة الشباب، فمرحلة الشباب كما قيلَ (شعبةٌ من الجنون).

لكن المنكرَ والمستنكرَ أن يهرمَ الانسان ويشيبَ شعرهُ وهو ثابت على شعبة الجنون تلك.. فلا يُراجع نفسه ولا حساباتهِ ولا ما أصاب فيه وما أخطأ.. والأدهى والأمرّ أن يبقى على خداعه للآخرين بنشرِ أفكار باليةٍ، ومقولات بائسة، أكل عليها الدهر وشرب، وأصبحت بضاعةً مزجاة.. ولا يردعهُ في ذلكَ شيبٌ ولا عيبٌ..

ورحمَ الله تعالى أبا الطيب:

وَلَم أَرَ في عُيوبِ الناسِ شَيئاً ... كَنَقصِ القادِرينَ عَلى التَمامِ

ولكن هناك كثيرون يرتضونَ أن يعيشوا ناقصين ولا حيلةَ معهم.

ورقة ١٣-٨-٢٠٢٤

أصبحت (المفاوضات) في النكبة الفلسطينية ونحن نقتربُ من تمامِ العام عليها، نُكتةً سخيفةً لكنها نكتةٌ مبكية وليست مضحكة.

على أية حال ستنتهي هذه النكبة يوماً ما..

وسيخرج الطرفان منتصران، وقد حققا أهدافهما.

وكلٌّ منهما سيحتفلُ بالنصر.

وكلٌّ منهما سيقولُ جازماً أنَّ عدوه لم يُحققْ أهدافهُ.

وكلٌّ منهما سيقولُ أنه دافع عن بلده وشعبه وقضيته.

ولكن.. من مات ماتْ، وما فات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آتْ.

سينسى الناسُ (عدا أهل غزة) في أطراف الأرض ما حصل، سينسون القاتل والضحية، وسينسون من خان فلسطين ومن ورّطهاَ ومن كادَ لها، وسينسون ثرثرةَ المحللين الأبطال والمثقفين الأشاوس على الفضائيات وصفحات النت، وسينسون آلام من بقي على قيد الحياة بلا حاضر ولا مستقبل، لأنها لن تظهر أمامهم الاّ في أخبارٍ متفرقة والتي ستذيعها الفضائيات اسقاطاً للفرض ودفعاً للعيب.

سينسونَ.. وسيعودون لأعمالهم ويومياتهم وحياتهم الطبيعية إن لم يكونوا قد عادوا اليها من الشهر الأول.. خلاف ما يُظهرون على مواقع التواصل.

وستنتهي هذه الحلقة الكارثية من تأريخ فلسطين والفلسطينيين، لتبدأ حلقة أخرى بعد أن تُحضّرَ مفرداتها وشخوصها وابطالها وضحاياها.. ولكن بعد حين.

ورقة ١٥-٨-٢٠٢٤

لماذا تفشل المفاوضات بين أي طرفين في عالمنا المعاصر؟

أحدُ أسباب الفشل الرئيسة أنَّ عند الطرفين أهدافاً معلنة للاستهلاك الجماهيري، وأخرى مخفية وهي موضوع المفاوضات فعلاً وليسَ ما يعلن على الجمهور في الخطب الحماسية والمنمّقة.. وهذا شيءٌ لم يعد خافياً على أحد.. إلا من ارتضى أن يعيش حياته أبلهاً سبهللاً.

ولذلك من الفطنة والانصاف والموضوعية أن تبحث عمّا خفيَ.. "وما خفي كان أعظم".

وإذا كنتَ محظوظاً أو موهوباً واكتشفتَ (ما خفي) ستغيرُ الكثير من مقولاتك وسلوكياتك، وربما ستغير نظرتك عموماً الى المشكلة.

صحيحٌ أن هذه الحقيقة مؤلمةٌ لأصحاب العقول والمبادئ، ولكنْ هذا هو عالمنا، وما باليد حيلة، ويجب أن نفهمهُ بصورة صحيحة قدر الامكان، كي نعيش عمرنا القصير بصورة صحيحة ولا نضيعهُ في أحلامٍ وسمادير.



ورقة ١٦-٨-٢٠٢٤

يقولون أنَّ البدوي أخذ ثأره بعد اربعين سنة وقال: استعجلت.

ومع أنَّ الثأر سلوكٌ لا يليق بالدول، الاّ أنَّ بعض الدول لا زالت تُدار بنفس عقلية البدوي أعلاه.. ومع ذلك نحنُ المستضعفينَ نرضى بهذا الحل للانتقام من الظالم.

ولكن هناك مشكلتين في قضية ثأر أخونا البدوي:

الأولى: أن البدوي انتظر اربعين سنة، ونحنُ لن نعيش مثل هذه الفترة لنرى لحظة الانتقام التي ستُشفي غليلنا من الظالم.

والثانية: أنَّ الأخ البدوي ندمَ لأنه استعجل حتى بعد الأربعين سنة، وطبعاً الدولة العاقلة لا تُقدم على فعل تندم عليه لذلك ستتجاوز الأربعين سنة قطعاً.

وللإنصاف أنا أيضاً فكرتُ مثل هذا البدوي الحكيم، فأخرتُ هذا الكلام لأكثر من نصف الشهر ويبدو أني أيضاً قد استعجلتُ.

اتمنى لكم طول عمرٍ وعملٍ صالح.



ورقة ١٧-٨-٢٠٢٤

أصعب المعارك...

مع صاحبِ هوى يظنُّ أنه ينطقُ بالحق، وأنَّ ما سواهُ هو الباطل.

ومع غشيم يدفعهُ الآخرون أمامهم كالعربة لتحقيق مآربهم، وهو يظنُّ أنه صاحب الرأي والقرار.

ومع صاحبِ باطلٍ، لكنهُ أوتي منطقاً وحجةً يُغري بها الآخرين ويزيّن بها باطلهُ.

ومع مخدوعٍ لا يرى إلاّ طريقاً واحداً وإن أوصله الى البوار.

ومع مخادعٍ قلبهُ قلبُ ذئب، لكنّه يخدعُ الناسَ بلباس الصالحين.

ومع شيخٍ يقول ما لا يعتقد خوفاً من قالةِ الناس عليهِ وذمّهم لهُ.

هذه هي أصعبُ المعارك التي يُبتلى بها أصحابُ الذِّمَم.. وتَسقُطُ بها الأمم.

ورقة ١٨-٨-٢٠٢٤

دماغ الانسان لا يقوم بعملية الابداع ذاتياً.. لأنه مصمم بخلقته على بناء النماذج العامة واتباعها، كيلا تتشتت حياة الانسان ولكي تنتظم بصورة روتينية مريحة.

لذلك يرتاح الانسان عادةً إذا سارت حياته بروتين سلس ومريح، وينزعج كثيراً إذا كُسر هذا الروتين لأي سبب كان.

وهذا يفسر قلة المبدعين في العالم وندرتهم. فالإبداع خاصية مكتسبة يبنيها الانسان لنفسه بالمران المستمر والفكر الحر والتعلم المستدام.

وغياب هذه الخاصية هو سبب رئيسٌ واساسيٌّ لفشل كل الحركات الاصلاحية في بلادنا بمختلف توجهاتها الدينية والسياسية.. فالفشل المستمر في الحياة يعني بصورة ما غياب الابداع والتجديد، وغياب الابداع يعني بالضرورة انعدام المران المستمر والفكر الحر والتعلم المستدام.

فكيف ترجوا بعد هذا أن يحصل التغيير والتطوير وتبنى الحضارة على يد فئةٍ قد تيبَّسَت عقولهم، ونضبت عندهم مصادر الابداع وموارده؟.

ورقة ١٩-٨-٢٠٢٤

من مظاهر النفس (الوضيعة) أنها تتمنّى موتَ من أحسن اليها بأقرب فرصة، إمّا موتاً مادياً بفناء جسدهِ، أو معنوياً بتشويه سمعتهِ.. لكيلا يُذكّرُها مرآهُ بأيام الهوان والضعف التي عاشتها، وكيف أحسن اليها بقولٍ أو فعلٍ أو مالٍ.

ولذا نقرأ في التأريخ القديم والحديث كيف يقتلُ الديكتاتور كلّ من أعانه على الوصول للحكم أو كان له عوناً أو أسدى اليه معروفاً، ليمسحَ أفضال الآخرين عليه.

وهذا التصرف الوضيع ليس خاصاً بالحكّام الجبابرة، بل يمارسهُ الانسان العادي بمجرد أن يظنَّ أنه قد استغنى، إمّا بتسنّمهِ منصباً ولو حاجباً على باب، أو بجريان المال في يده، أو بصورٍ أخرى... وحينئذٍ يحقُّ فيه قول الله تعالى:

﴿إنَّ الانسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾

يظنُّ أنه قد استغنى، ولا ينتبه الى أن سلوكه هذا يكشفُ ويفضحُ نفسه الوضيعة التي كان يُخفيها عن الآخرين.

ولا ينتبه أنَّ الأيام ستدور وستعود به الى ما كان وما مضى، ولكن بصورةٍ أسوأ.

ورقة ٢٠-٨-٢٠٢٤

لا زال بعض الرؤساء العرب يمتلكون روح الفكاهة ويسعدوننا بنكاتهم بين الحين والحين ليُذهبوا عنّا كآبة الواقع..

أحد هؤلاء اللطفاء الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون الذي رشح نفسه مرة أخرى لرئاسة الجزائر بناء على طلبات الجماهير.. والذي فاجأ الجميع في خطابه الانتخابي من مدينة قسنطينة بقوله: "لن نتخلى عن فلسطين بصفة عامة ولا عن غزة بصفة خاصة"، وأضاف: "أقسم لكم بالله، لو أنهم ساعدونا وفتحوا الحدود بين مصر وغزة، فهناك ما يمكننا القيام به".. الى هنا قاطعه الجمهور بالتصفيق والصفير.

وأتبعها بقولهِ: "إنِ الجيش الجزائري جاهز وبمجرد أن يفتحوا لنا الحدود".. ومرةً أخرى قاطعه جمهوره بالتصفيق والصفير..

وتوقعنا بسذاجتنا المعهودة أنه سيدخل بجيشه ليمحق الظالمين ويحرّرَ الأرض... لكنه أكمل:

"..سنبني ثلاث مستشفيات ميدانية بغضون عشرين يوماً" !!!

شكراً لك سيادة الرئيس.. نكتة مقبولة، وكلّ رئاسة وأنت بخير.. أما فلسطين فدعها لرجالها.



ورقة ٢٢-٨-٢٠٢٤

ادوارد ديبونو يُعدُّ من أشهر العلماء الذين تكلموا في الابداع وله ابتكارات ونظريات ومؤلفات رائعة في حقل الابداع والتفكير عموماً.

وفي فترة رئاسة كوفي عنانٍ للأمم المتحدة تحدث ديبونو معه ومع بعض السياسيين محاولاً اقناعهم بضرورة انشاء مجموعة في الأمم المتحدة لتقديم بعض الأفكار والبدائل الجديدة.. لكنهم قالوا له: نحن هنا لنمثل بلادنا ولسنا هنا لنفكر..

وهكذا أيسَ الرجل من أي تفكير جديد يمكن أن ينشأ في الأمم المتحدة.

ولكن العرب والمسلمين لم ييأسوا ولا زالوا يحاولون أن يقنعوا أعضاء الأمم المتحدة بعدالة قضاياهم التي لا يختلف اثنان بعدالتها.. لأنهم لا زالوا يعتقدون أن أعضاء الأمم المتحدة (يفكّرون) عند اتخاذ قراراتهم.

وسبب هذا الخطأ والخطل من قادةِ العرب والمسلمين وسياسييهم أنهم قد نسوا أصلاً ما هو التفكير.. ومنذُ أزمنة غابرة.



ورقة ٢٣-٨-٢٠٢٤

الذكاء ليس في حل المشاكل.. فهذا أدنى أنواع الذكاء..

الذكاء الحقيقي في تطوير الموجود الذي ليس فيه مشكلة ظاهرةٌ أصلاً. تخيلوا لو أن الانسان لم يجهد تفكيره الا في حل المشاكل فقط لبقي الجنس البشري الى الآن يمارس الصيد والرعي وبعض الزراعة البسيطة.

لقد بقينا عقوداً نتكلم في الهاتف الأرضي بصورة مريحة، ونبعث الرسائل الورقية عبر البريد ونحن سعداء، ونأخذ الصور بالكاميرات الضوئية، ونسمع الراديو، ونشاهد التلفاز، وليس هناك أي مشكلة.

ما الذي دفع شخصاً مثل ستيف جوبز أن يبتكر الآيفون والذي وفّر لنا كل الخدمات السابقة في قطعة واحدة بحجم الكف.. صحيح أن نتاجهُ كان مبنياً على أفكار ونظريات وابتكارات من سبقهُ.. ولكن الفكرة والمنتج النهائي لم يكن أبداً حلاً لمشكلة.. بل كان ابداعاً لا سابقَ له، لم يفكر الناس به أصلاً ولم يطلبوه حتى.

وهذا الذكاء أو الابداع، سَمّهِ ما شئت.. لم يأت وليد اللحظة، بل دعمته بيئةٌ تشكلت عبر مئات السنين، وضحّى في سبيل توفير هذه البيئة مفكرون وعلماء بحياتهم ومستقبلهم ليصل الجنس البشري الى ما وصل اليه.

هو في النهاية (نظام تفكير) أمرَ الله تعالى ورسولُهُ بِهِ... عمل به القوم من غير ايمان.. وضيعناه نحنُ عن يقين وايمان وسبق اصرار.



ورقة ٢٤-٨-٢٠٢٤

"... وحين تنجح أكثر المحاولات خطورة بأقل التضحيات تكلفة فإن محصلة التجربة تعطى الأحلام مساحة تتجاوز قدرة الحقائق على بلوغها لأن ثقافة المصادفة تختلف تماما عن ثقافة القانون خصوصاً إذا كان قانون القوة..."

هذه عبارة عميقةٌ ومعبرة كتبها محمد حسنين هيكل في احدى مقالاته عام ١٩٩٩م... وهيَ حقيقةٌ مؤلمة أن تكون أغلب قرارات وسلوكيات من بيدهم الأمر في بلادنا تخضع لثقافة "المصادفة".. وشعارها:

إفعلها.. يا تصيبْ يا تخيبْ.

فإذا صابَتْ فأنت بطل وستقدسك الجماهير، وإذا خابت اطمئن، ستبررُ لك الجماهير فعلتك ثمَّ بمرور الأيام سوفَ تنسى ولن يحاسبك أحد.

وهكذا يبقى مستقبلنا ومستقبل أولادنا ومستقبل بلادنا يسير الى المجهول تقوده ثقافة "المصادفة".

ورقة ٢٥-٨-٢٠٢٤

من أسوأ الأمراض القاتلة التي تصيب فكر الانسان هو فرط الثقة بالنفس والتي تجعلهُ لا يقبلُ الاعترافَ بخطئه، بل لا يُصدقُ أنه قد أخطأ أصلاً، ولا توجد قوةٌ في الأرض تجعلهُ يصدّقُ أنه على خطأ أو يفكرُ مجردَ تفكير في احتمال صدق هذا الافتراض.

ويزيدُ الأمر سوءاً بطانةُ السوء التي تُزينُ الخطأ، والاعلام المضلل الذي يُلون الخطأ بألوان محببة، ومن يسميهم الناس مثقفين ومفكرين ودعاة، ممن خربت ذممهم وولغوا في النفاق لأحزابهم وجماعاتهم وللجماهير، الذين يتأوّلون آيات الله تعالى وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في غير مواضعها.

وأخيراً يزيد الطينَ بِلّةً وأطياناً وسخاماً الجماهير الغافلة، أو التي تتغافل لحاجةٍ في نفس يعقوب (حاشاه) نصرةً لمذهب أو حزبٍ أو جماعةٍ.

والنتيجةُ... كوارث متتابعة، وهزائم منكرة، وخسائرَ لا تُعوّض.

وكلُّ هذا الخبالُ والوبالُ فقط لكي لا يقولَ الوالغُ في الخطأ: أني أخطأتُ.. فهوَ وقبيلهُ يعتقدونَ أنهم معصومون.. وإن لم يقولوا، فأفعالهم تقول ذلك.

وهذا المرض الفكري البائس هو وباءٌ لم تسلم منهُ حكوماتنا وأحزابنا اسلاميّها وعلمانيّها من اليمين واليسار والوسط، وبِلا استثناء وبِلا حاشا... ولا يظلمُ ربكَ أحداً.



ورقة ٢٦-٨-٢٠٢٤

عشتُ حيناً من الدهر في صبايَ وشطراً من شبابي وأنا أرى ضيوف أبي - رحمهُ الله تعالى - من جيلهِ عندما يزورونه في المكتبة وأسمع حديثهم ونقاشهم حول آخر كتاب وصل من مصر أو لبنان أو سوريا، وحول آخر كتاب كتبه المؤلف فلان، وحول آخر مقالة كتبها فلان.. في حوار مؤدب يشير الى ثقافة حقيقية ووعي وفهم. وكنتُ استمتع بحواراتهم مع أني في صباي لم تكن تهمني المواضيع التي يدور حولها النقاش.

ثمَّ دار الزمان دورتهُ وفنيَ ذلكَ الجيل المتنوّر.. لأعيش حيناً آخر من الدهر وأنا أسمع سُخف الكلام وتفاهة الحوار في جلسات يُفترض أن يكون شخوصها من علية القوم، منَ المثقفين والشيوخ والدعاة.. فلا أسمع إلاّ ما يدلُّ على أنَ القوم قد طلّقوا القراءة بالثلاثة منذ أمدٍ بعيد.. وكل بضاعتهم أخبار من الفضائيات ومواقع التواصل، ويظنّون أنهم قد بلغوا المدى في الاطلاع والثقافة لأنهم يتابعون هذه المصادر على هواتفهم النقالة والتي يحرصون على أن تكون حديثة محدَّثةً، ويحرصون على النظر اليها كل خمس ثوانٍ كيلا تنثلم ثقافتهم العتيدة.

وهذا المآل هو الذي زهّدني في حضور المناسبات واللقاءات والدعوات، فلا أحضرها إلاّ كارهاً مضطراً.. مع حبّي الكبير وتقديري لأصحابها.. ولكن لم يبق في العمر بقية لإضاعته في بضاعة مزجاة.

ورقة ٣٠-٨-٢٠٢٤

القصة المشهورة عن الاعرابي الذي سُئل بمَ عرفت ربك؟ فقال: إن البعرة تدل على البعير والأثر يدلُّ على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج، ألا تدل على اللطيف الخبير؟.

عندما يكون نظام التفكير سليماً ينتجُ مثل هذا الجواب الفطري الواضح... لذلك أركزُّ دائماً على سلامة (نظام التفكير) فهو الأصل حتى في سلامة العقيدة نفسها.

وللتوضيح بإيجاز:

إذا كان الخلل في المعتقد وكان نظام التفكير سليماً فسوف يصل الى تصحيح العقيدة ولا بد.

أما إذا كان الخلل في نظام التفكير وكانت العقيدة فيها خلل فلن يصل الى تصحيحها... والأخطرِ من هذا إذا كان الخلل في نظام التفكير وكانت العقيدة صحيحةً (بالوراثة أو بالتلقين) فسوف يحدث الخلل عاجلاً أم آجلاً بهذه العقيدة.. وستنحرف عن مسارها الصحيح.

وفي حوادث التأريخ وفي عالمنا اليوم شواهد كثيرة على هذا.

ولذلك كنتُ ولا زلتُ وسأبقى أدعوا الى الاهتمام (بنظام التفكير) الذي أمر الله تعالى به، ولفت النظر اليه في عشرات المواضع من القرآن الكريم (يتفكرون - يعقلون - يتدبرون - فانظروا - اولوا الألباب... الخ).

ورقة ٣١-٨-٢٠٢٤

الثابت الوحيد في هذه الدنيا هو (التغيّر)...

وهذه ليست نكتةً وليست مغالطة منطقية بل هي الحقيقة التي يؤمن بها العقلاء على مختلف مذاهبهم ومشاربهم.

ومن لا ينتبه لهذه الحقيقة فهو الخاسر الوحيد.. سيفشل في تحقيق أهدافه.. سيتم استغلاله من قبل الآخرين.. سيكون ضحيةً لأطماع من حوله ولن يأسى عليه أحد.. باختصار سيكون حالهُ كحالِ الأغنام أو الدجاج التي لن تغير من سلوكها ولو شاهدت الملايين من بني جنسها يساقون الى الذبح.

وعملية التغيير لم تعد كالسابق تنتظر جيلاً أو أجيالاً لتحدث.. لقد تسارعت وأصبح وقوعها بالأيام والأسابيع، إن لم ابالغ وأقول بالساعات.

فمن يريد أن يعيش بأفكار وتصورات ووسائل مضى عليها عشرات السنين، فلينتظر قاصمة الظهر... مع العلم أنَّ قسماً لا يستهان به من مجتمعاتنا تعيشُ على أحلام راودتها منذ قرون.

ورقة ١-٩-٢٠٢٤

(الانسان العقائدي) لا يندم أبداً على أي فعل يقوم به خدمةً لعقيدته.

هذه العبارة المختصرة يجب أن يضعها كلُّ انسانٍ نصب عينيه وفي مركز تفكيرهِ عندما يتعامل مع مخالفٍ له في الَعقيدة.. سواءً بتعاملٍ سلميٍّ أم بتعاملٍ فيه عنفٌ وصراع.

فالعقيدةُ سواءٌ كانت دينيةً أم دنيويةً هي الحاكمة على تصرفات صاحبها.. ويعتبر أنَّ التضحية باي شيءٍ واجبٌ عليه تجاهها.. ويعتبر أنَّ أيّ سلوكٍ أو قولٍ يخدمها ويُعلي من شأنها هو واجبٌ مقدسٌ عليه القيام به.

ولا يمكنُ أبداً أن تقنعَ صاحبَ معتقد مخالفٍ لك بأنه قد أخطأ بحقك أو ظلمكَ، لأنهُ موقنٌ بأنه يخدمُ عقيدتهُ.. ومن لم ينتبه لهذه الحقيقة سيبقى يعيشُ في وهمٍ مؤلمٍ.

ورقة ٢-٩-٢٠٢٤

كلّ ما نراه ونسمعه يومياً من ظواهر ايجابية أو سلبية وفي أي مكان من العالم إنما هي مجردُ ثمار قد سبقتها أقوال وأفعال لا نعلم عنها شيئاً ولكنها في النهاية انتجت هذه الثمار.

بالضبط كثمار الأشجار التي تساهم آلاف الأوراق والأغصان والجذور في نشأتها وبنائها ونضجها.. ولكننا ننتبه الى الثمرة فقط ولا نأبهُ لآلاف العمليات التي أنشأتها.

فإذا حصل وفسدت الثمار على شجرة ما فقد لا يكون السبب في الثمرة نفسها، بل قد يكون دودةً أو فطراً أصاب الساق، أو خرّب الجذور.. وفي هذه الحالة لا ينفع أبداً أن نعالج الثمرة نفسها لأن العلة ليست فيها، ويجب البحث في أعماق التربة وشبكة الجذور عن العلة.

وهذا هو الحال في ما نراه ونسمعه كل يوم من حوادث مجتمعية وسياسية واقتصادية مؤسفةٍ.. ولا نستطيع حيالها شيئاً، ولا يستطيع حتى من بيدهم الأمر أن يفعلوا شيئاً.. لأننا انشغلنا بمعالجة الثمار العجفاء ولم نبحث عن العلة في التربة والجذور.

ورقة ٣-٩-٢٠٢٤

بعد أن كان قانون (فرِّق تسُدْ) هو الأداة السحرية للاستعمار البريطاني القديم.. أصبحَ قانون (الفوضى) هو الاداة السحرية الجديدة بيد النظام العالمي الجديد الذي تقوده أمريكا.. وهو أكثر شموليةً وخبثاً وفتكاً بالمجتمعات.

لذا وباختصار.. أينما وجدتَ دولةً من دول العالم المتخلفة، عربية أو غير عربية، تدخلت أمريكا في شؤونها ستجد الفوضى هي التي تحكُمها.

والفوضى ليست فقط في عدم سيادة القانون، بل الأخطر من ذلك هو الفوضى الفكرية والسياسية والمذهبية.

وقد تعلّمتْ بعض دول المنطقة كيف تستعمل هذه الاداة الخبيثة، فطبّقتها بنجاح في بعض دولنا العربية، ومنها فلسطين.. وأنتم تعرفون الباقي.

ورقة ٤-٩-٢٠٢٤

عندما يكون الفرد في موقع المواطن العادي البعيد عن كرسي المسؤولية والحكم والسياسة، يكون عقله مليئاً بالمثل والمبادئ، وكلامه محشواً باقتباسات الصالحين ومواقف الصحابة والتابعين، ومشاعره متحفزةً ورافضة للظلم والقهر الذي تمارسه السلطة.

ولكن نفس هذا الفرد عندما يُصبح حاكماً، أو نائباً، أو مديراً عاماً، أو حتى حارساً شخصياً لمسؤول متنفّذٍ.. ستتغير شخصيته كثيراً.. بدءاً بمشاعره، ومروراً بكلامه واقتباساته، وانتهاءً بما كان يحمل من مبادئ ومثل.. لأنه سيندمج تدريجياً مع محيطه الجديد ولا بد.

ولذلك أقول لحسني النية: لا تتوهموا أن الشخص (المسؤول) الذي تتعاملون معه الآن هو نفس الشخص الذي كنتم تعرفونهُ من قبل.. خذوا حِذْرَكم.. فهذا شخص آخر من الداخل، وإن بدا في الظاهر أنه يحمل نفس الشكل ويتكلم بنفس الصوت.. هذا شخص آخر لا تعرفونه، لذلك لا تتفاجؤوا من كلامه وسلوكه مهما كان مختلفاً عما عهدتموه من قبل.

وهذا التغيير يسري على كل البشر ولا يُفرّقُ بين اسلامي وعلماني، ولا بين عربي وأعجمي، ولا بين سني وشيعي، ولا بين مسلم ومسيحي.. ولا يسلم من هذا المصير المشؤوم إلاّ ذو حظ عظيم.

ورقة ٦-٩-٢٠٢٤

لا أذكر أبداً أنَّ أبي -رحمه الله تعالى- قال لي يوماً: اقرأ هذا الكتاب، أو لا تقرأ هذا الكتاب.. لكنه كان يفعلُ ثلاثة أمور:

الأمر الأول/ كان إذا لم يعجبه كتاب يراه في يدي، لا ينهاني عنهُ بل يكتفي بالقول "ماذا تستفيد من هذا الكتاب"؟ مرّة واحدةً ولا يكرّرها.. فاعلم أنه لا يحبّذ قراءته.

والأمر الثاني/ كان إذا أحسَّ برغبتي في كتاب ما (سواء صرحتُ بذلك أو لمَّحتُ).. فانه يفاجئني بشرائهِ ولو بعد حين.. ويأتي به الى البيت، فأراه أمامي بعد عودتي من المدرسة.. ولا أنسى ابداً يوم اشترى لي المدونة للإمام مالكٍ وكانت من أحد عشر مجلداً لمجرد أنه رآني أقرأ في كتب الفقه المالكي باستمرار.

أما الأمر الثالث/ فانه كان يتابع الكتب المفيدة ويشتريها ويأتي بها الى البيت كما يشتري لنا المأكل والملبس سواءً بسواء، حتى أسّسَ مكتبة تسرُّ الناظرين.

بهذه الأمور الثلاثة علّمني القراءة وحبَّ الكتاب بصمتٍ وهدوء.

أسأل الله تعالى أن يجزيهُ ووالدتي خير ما جزى والداً عن ولده.

ورقة ٧-٩-٢٠٢٤

مصفوفةُ الصراع بين البشر كما قرأناها في وقائعِ التأريخ الماضي والمعاصر تتكون من متغيرين هما: القوة والذكاء.. (مع اعتبار أنَّ الايمان في كلّ الحالات ثابتٌ لا متغير).

ولذا فانَّ احتمالات المصفوفة كما يلي:

- مواجهةُ العدو بقوةٍ وذكاء وحصيلتها النصر بإذن الله تعالى.

- مواجهةُ العدو بذكاء وبدون قوة وحصيلتها أيضاً النصرُ ولكن بأشكال وأحوالٍ مختلفة.

- مواجهةٌ بقوة ولكن بدون ذكاء وحصيلتها الفشل والهزيمة.

- مواجهةٌ بدون قوة وبدون ذكاء وحصيلتها الفشل مع الخراب والبوار.

وهذا ينطبق على كل انواع الصراع بغضِّ النظرِ عن الدين والقومية وعدالة القضية... وإن حصل ووجدتَ حالَةً شاذّةً فهي التي تؤكدُ القاعدة.

ورقة ٨-٩-٢٠٢٤

التطوير الذاتي، والتطوير المؤسسي، والتطوير المجتمعي، كلّهُ يعتمد على ركيزتين أساسيتين:

الركيزةُ الأولى – (عمليات) تتكون من خطوات محددة واضحة.. مثلاً قراءة - ندوات - مؤتمرات - دورات... الخ

الركيزةُ الثانية - نظام تفكير شامل يُشكّلُ ويبني بيئةً مناسبة لنجاح العمليات، واستثمار نتائجها.

لذلك يخطئ كثيراً من يظنّ أنه سيُطور نفسه أو مؤسّستهُ أو مجتمعهُ بمجرد قراءة الكتب أو حضور الندواتِ والدورات مهما كانت قيمتها العلمية والعملية.

لأنَّ غياب (نظام التفكير) الصحيح سيفشل أي عملية وسيذهب بكل الجهود من غير فائدة.. وسيكون مجرد حرثٍ في بحور وزراعةٍ في أرضٍ بور.

وهذه نصيحة مجرِّبٍ.

ورقة ٩ـ٩ـ٢٠٢٤

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ:

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

انتبهْ الى هذه الصفة الفاسدة في بعضِ بني البشر، وهي انكار الفضل.. فإن فعلتَ خيراً أو احساناً فلتكن نيتكَ أنك تعملهُ لله تعالى فقط لا الى هذا الانسان.. فتحوزُ الأجرَ، ولا يضرّكَ انكارُ الفضل.

واعلم أنَّ هذه الآية مواساة لكلِّ صاحبِ فضل.. فمن كان هذا خُلقُهُ مع خالقهِ ورازقهِ، فكيف سيكون معكْ.



ورقة ١٠-٩-٢٠٢٤

أحياناً يكونُ من العبث أن تحاول اقناعَ بعض العجائز (ومنهم أنا) بأن يتخلصوا من بعض الأدوات القديمة أو الأثاث المهترئ أو الأجهزة الإلكترونية التي عفا عليها الزمن ولم يعد أحد يستخدمها... وحجتهم في ذلك أنها قد تفيدُ في أمر ما، يوماً ما.. وطبعاً هم لا يعلمون ما هو هذا الأمر ومتى سيحلُّ ذَلك اليوم.

والمشكلة أنَّ حجتهم قوية.. فسوف يأتي يوم ما ويظهر لذاك الجهاز أو تلك الأداة فائدة كبيرة.. وحينذاك سينظرون اليك نظرة المنتصر ويقولون لك بتهكم: الم أقل لك؟.

ونفس هذه المتلازمة تصيب الدول التي وصلت الى مرحلة الشيخوخة والعجز... ومنها مثلاً ما حصل عندنا:

فقد أذلّوا عباد الله ليستخرجوا (البطاقة الوطنية) على أمل أنها ستعوض عن باقي المستمسكات فيما يُعرف في العراق حصراً بالمربع الذهبي.

وبعد أن فرح المواطن باستخراج بطاقته اكتشف أن الدولة العجوز ترفض التخلي عن البطاقة التموينية والبطاقة الخضراء، وتم الاستغناء فقط عن شهادة الجنسية العراقية (وهي بالمناسبة أهم وثيقة).

فبدلاً من المربع أصبح مثلثاً.. وبقيت حليمة على عادتها القديمة.. كشأن كلّ عجوز، فهذه المستمسكات ستفيد يوماً ما، في أمر ما، وسترون.

ورقة ١٣-٩-٢٠٢٤

يقول الله عز وجلَّ:

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

ومن عظيم المصائبِ عند المؤمن ذنبٌ يقترفه وهو يعلمُ أنه مُراقبٌ محاسبٌ، وليس أعظمَ منهُ إلاّ ذنباً اقترفهُ ثم نسيهُ... حتّى اذا جاءتهُ العقوبة ولو بعد حين قال:

﴿أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾

فدائماً وأبداً: إنّا لله وإنّا اليه راجعون.. حتّى نُغادر.

ورقة ١٥-٩-٢٠٢٤

لماذا تُصرُّ بعض جماعات الاسلام السياسي على ممارسة نفس الغباء باستمرار على لسان الناطقين باسمها علناً وبصورة ملفتة للنظر.. ومحيرةٍ أحياناً لأنها بلا مبرّر ظاهر وبلا سببٍ، إلاّ الاصرار على تشويه سمعتها أكثر، وإلاّ تذكير الناس كلما نسوا غباءهم بأنهم لا زالوا موجودين ولا زال بإمكانهم ممارسة نفس الغباء وأكثر إن لزم الأمر.

ربما يكون أحد الأسباب هوَ العقل المغلق الذي تجمّد عند لحظةٍ من الزمن ولا يستطيع أن يتجاوزها، فهو يدورُ حولها باستمرار، ولا يريد أن يصدّق أن الحياة تتجدد، وأن الماء نفسهُ لا يجري في النهر مرّتين.

وربّما هناك أسباباً أخرى نجهلها نحنُ.. ولكن يعرفها أهل الباطن والمنجّمون والعرّافون ومقدّمو برامج فضائية الـ BBC .



ورقة ١٨-٩-٢٠٢٤

ما حصل ويحصل في الهلال الخصيب خصوصاً وفي العالم عموماً خلال ذا العام يثبتُ بوضوح أنَّ العقل التحليلي عندنا يقرأ الواقع بالضبط كما كان (حجّي راضي) يقرأ الرسالة لإحدى نساء الحيّ في الحلقة المشهورة - تحت موس الحلاّق -... ويترجم هذا العقل التحليلي الواقع كما ترجم حجّي راضي عباراتِ الرسالة، وتخيلوا بعد ذلك كيف سيستشرف المستقبل!!

كما يُثبتُ أنَّ أطنان الكلام من محلّلي الفضائيات ليس أكثرَ من غثاءٍ أحوى.

وما جرى أمسِ وما سيجري في الغدِ وبعدهُ دليلٌ لكلِّ من يساوره الشكّ.



ورقة ١٩-٩-٢٠٢٤

مع أنَّ الانسان يزدادُ خبرةً وحكمةً كلما امتدت به الأيام وطال به العمر.. إلاّ أنَّ صاحب العقل الواعي المتزن، كلما امتدت به الأيام وطال به العمر ولو جاوز المائة، ازدادت حاجتهُ الى معلّمٍ أفهمَ منهُ وأبصرَ.

لذلك (وبدون أن يصرّح) يتمنّى لو كان أبوهُ حياً ليسألهُ ويقتبس من عقله، ويتمنّى لو كانت أمّهُ على قيد الحياة ليتعلم منها الصبر والأناة والتضحية.

ويتمنّى (بدون أن يصرّح) أن يقف أمام معلمهِ الذي كان شديداً معهُ وهو طالبٌ لينجح، ويتمنّى أن يجلسَ أمام شيخه الذي كان يتحمل حماقاته ورعونته، ويتمنّى أن يسهرَ مع جاره المُسنّ الذي كان يمتّعهُ بقصصهِ وتجاربهِ مع الناس والحياة... ولكنهم رحلوا.

وكذا يتمنّى النصيحة المخلصة التي كانت تُقدّم له مجاناً، والكلمة المخلصة التي كان يسمعها بلا منةٍ... ولكنَّ أصحابها رحلوا.

ويتمنّى لو كان كلُّ من فقدهم ممن سبقوه في الحياة والممات لا زالوا أحياءً ليحاورهم ويستشيرهم وينهل من علمهم وخبرتهم... ولكنهم رحلوا.

ستجد صاحب العقل وإن طال به العمر لا يكف بالبحث عن معلّم.. وإن يئسَ أن يجدهُ بين الأحياء سيلجأ الى عقول الأموات التّي نقشوها على صفحات كتبهم في المبتدأ، لعلّها تسُدُّ مسَدَّ الخبر.

ورقة ٢٠-٩-٢٠٢٤

كثيرون يكتبون في صفحاتهم عن (النجاح) وأنواع النجاح وكيف تصل الى النجاح ومن هو الناجح... الخ.

ولا تكاد تجد أحداً يكتب عن الفشل!!

فهل كلّ هؤلاء ناجحون فعلاً؟..

هناك وجهة نظر تقول: (أن كثيراً ممن يكتب عن النجاح - بإلحاح غير مبرّر- يحاولُ بهذه الطريقة أن يُغطي على فشله المروّع في حياتهِ.. وأن يوهم الآخرين أنه بخير وأنه من الناجحين ودليلهُ على ذلك أنه يكتب عن النجاح كما ترون)!!.

بينما تجدُ أصحاب الشخصية القوية لا يُخفون فشلهم في بعض نواحي الحياة، ولا يخافون من التصريح به، بل يتكلمون به للآخرين ويعتبرونه درساً يستفيدون منه ويفيدون الآخرين.. فهو في النهاية خبرة جديدة لم يكونوا يعرفونها.

ولا يوجد إنسان لم يفشل في كثير من قراراته في الحياة.. وكفى بالمعاصي التي يرتكبها فشلاً مخزيًاً..

يجب أن يعلم كلّ عاقل أنه سيفشل في كثير من تصرفاته وقراراته في الحياة مهما بلغ ذكاؤه وعلمه وبنسبةٍ تختلف من شخصٍ لآخر.. ولي منها نصيب وافر.

والعلم بهذه الحقيقة والإقرارُ بها هو قمةٌ من قممِ النجاح.

ورقة ٢٢-٩-٢٠٢٤

في هذه الحياة احرص على أن لا تعوّدْ نفسك على أي شيءٍ، إلاّ ذكر الله تعالى فقط.. فهو وحدهُ الذي يمكن أن يرافقك ويبقى معك أينما كنت.

وكلُّ ما عداه من مالٍ وجاهٍ ومنصب وأشخاص وكلّ شيءٍ آخر مادي وحتّى معنوي كالشعور بالحب أو الأمان أو الاستقرار.. الخ كلّ ذلك معرضٌ لأن تفقدهُ في لحظةٍ ما.. وإذا كنتَ متعوداً على ما فقدتَ ومتعلقاً به فسوف تضطرب حياتك اضطراباً قد لا تشفى منه أبداً.

تحرّرْ من كلّ شيءٍ إلاّ ذكر الله عز وجلَّ... ولذكر الله أكبر.



ورقة ٢٤-٩-٢٠٢٤

الانكليزية هي لغة العلم والمعرفة والثقافة في العالم المعاصر.. قد تتغير الأحوال وتسود لغة أخرى في زمان آخر.. ولكن في هذا العصر على الأقل تعدُّ اللغة الانكليزية هي الأصل في معارف العصر وعلومه.

لذلك وصيتي لكل من يريد أن يطوّرَ من شخصيته وثقافته أن يُتقن هذه اللغة قراءةً وكتابةً ومحادثةً.. فمنتهى الجهل اليوم أن تُحاصر اللغة عقلك وتفكيركَ فتقتصر على لغتك الأم وحدها ولا تستطيع التفاعل مع لغة أخرى.

وإذا زِدت في تعلم لغة ثالثة ورابعة سيفتح الله تعالى عليك أبواباً كانت موصدةً بسبب اللغة.. ومن بعض ما أندمُ عليه من تقصير في شبابي أني لم أتقن الانكليزية، فقد نفرّتنا منها مناهج المدرسة والمدرسون، ولكن هذا لا يبرّرُ تقصيري.

ولعلّ اليوم قد سهّلت تقنية الترجمة في الانترنت كثيراً من حواجز اللغة.. ولكن هذا لا يُغني عن تعلمها أبداً.. وبالإضافة للعلم والمعرفة والثقافة التي ستكسبها من تعلم الانكليزية، ستبقى المقولة المأثورة صحيحةً: "من تعلم لغة قومٍ أمنَ مكرهم".



ورقة ٢٥ـ٩ـ٢٠٢٤

"عندما تغيبُ (غيرة) البشر على دين الله تعالى وحرماته، تتدخّلُ (غيرةُ الله تعالى) لتصحّح الأمور"..

كلماتٌ قالها لي أحد الأصدقاء الفضلاء قبل ربع قرنٍ أو أكثر.. وكنّا جالسَينِ في مكتبتي في السوق نستعرض بعض الّمآسي التي نراها ونسمعها كلَّ يوم في سنوات الحصار على العراق.

ولم تغِبْ هذه الكلمات عن بالي الى يوم الناس هذا.. لأني رأيت بعد ذلك رأي العين كيفَ تتدخلُ (غيرة الله عزّ وجلَّ) لتصححَ الأمور، وتسوّي الحسابات، وتُنصف المظلوم، وتُهلك الظالم، وتَفضح المدّعي، وتُظهر ما خفي من المكر وما حوتهُ الصدور.

ورأيتُ رأي العين قدرَ الله تعالى في خلقهِ وأنَّ الله تعالى لا يستعجل بعجلةِ أحد، وأنه تعالى ينتصفُ لدينه ولنبيه ولأوليائهِ بأسباب لا يتوقعها أحد، ولا يُفلتُ منها أحد.

ورأيتُ رأيَ العين أنَّ كل ما يجري في هذه الحياة إنّما يجري بعدل الله تعالى، وإن ظهرَ لعينيك بألوان لا تعرفها، وإن تَحقّق بأمور لا يستطيع عقلكَ تفسيرها، ولكن ان امتدت بك الحياة سيظهرُ لك ما خفي عنك، وسوف تفسّرُ لك الحياةُ ما جرى.

وهذا جعلني أتيقن حقَّ اليقين من أنَّ عدلَ الله تعالى متحققٌ في الدنيا قبل الآخرة.. علمهُ من علِمهُ وجهلهُ من جهلهُ.

ورقة ٢٦-٩-٢٠٢٤

(كانَ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ناقَةٌ تُسَمَّى العَضْباءَ، لا تُسْبَقُ ... فَجاءَ أعْرابِيٌّ علَى قَعُودٍ فَسَبَقَها، فَشَقَّ ذلكَ علَى المُسْلِمِينَ حتَّى عَرَفَهُ، فقالَ: حَقٌّ علَى اللَّهِ أنْ لا يَرْتَفِعَ شيءٌ مِنَ الدُّنْيا إلَّا وضَعَهُ).

إذا حصل هذا لناقة عجماءَ لا تعرف الكِبرَ والغرورَ، فكيف بالإنسان الجاهل المغرور، الذي ينفخُ صدره، ويشمخُ بأنفه، ويهدّدُ بسبّابته، ويزعقُ بالشعارات، ويتوعّدُ، ويوهم الآخرين بقوتهِ صدقاً أو كذباً، ولا يُبالي بخراب بلادهِ وبهلاك شعبه؟؟.

نعم... سيُملي اللهُ تعالى لهُ ليعلوا ذكرهُ في الأرض إلى أنْ ... يَحقَّ عليه القولُ.



ورقة ٢٧-٩-٢٠٢٤

أمرٌ غريب، وما غريب الا الشيطان...

وهذا الأمر يثيرُ تساؤلات بعضها أمَرُّ من بعض؟؟!!!

أما الأمرُ الغريب فهو أن (العدو) عندما قرّر أن يُنهيَ قصّةَ لبنان، بدأ يغتال ويقصف وبدقة متناهيةٍ شققاً ومخابئ حوَثْ اجتماعات وقيادات وأسلحة وقواعد صواريخ... الخ... مع أن المقاومة في لبنان أقدم وأعرق وأكثر تجهزاً وتدريباً من المقاومة في غزة ولديها أنفاقاً متطورة أكثر من مثيلاتها في غزة، وجهدها الاستخباري أكثر قوة ومتانة من مثيلاتها.

وأما السؤال الذي يثيره هذا الأمر فهو: كيف رصدَ ويرصدُ (العدو) هذه الأهداف.. وكيف عجزَ ويعجزُ عن رصد مثيلاتها الأقل شأناً في غزة؟... طبعاً نظرية وجود عملاء هي صحيحة ولكنها غير كافية.

وسؤالٌ آخر.. هل كان (العدو) يجهل فعلاً ما حصلَ في غزة منذ عام مضى؟! وهل يجهلُ فعلاً مواقعَ أهدافه فيها اليومَ؟!.. كما كان ولاً زال يدّعي، وكما تدّعي معه وتؤيّدهُ وتساندهُ قنوات الصرف الصحي..؟

أم أنَّ القصة كلّها كانت فرصةً استثمرها العدو الى أقصى حدٍّ (وبحبلٍ من الناس) لارتكاب أكبر ابادةٍ جماعية وأكبر عملية تهجير كان يحلمُ بها منذُ سنين.. وعن سابق استعداد ورصدٍ وترصد؟

ولن أذكر بقيةَ الأسئلة.. لأنها أدهى وأمرّ.

ورقة ٢٩-٩-٢٠٢٤

ويمضي قدرُ الله تعالى على الجميع.. وبعض الأقدار لا يمكن إغفال ذكرها ولو على سبيل التأريخ.

قُتلِ أول أمس (سيد المقاومة) كما كان ينعتُهُ اتباعُهُ.. وهوَ الذي ملأَ الدنيا وشغلَ الناس لأكثر من ثلاثين عاماً. قُتلَ أوّل أمس.. وبكاهُ محبّوه أمس.. وعادت الحياة الى مسيرتها الطبيعية اليوم، وكأن شيئاً لم يكن، أفضى هو الى ما قدّم، وبدأ الكلام عمّا سيكون بعدهُ، وأصبح هو ماضٍ تُعرضُ صوره ويُكتب عليها (من الأرشيف).

هل باعوه بمقابل أم لا؟.. هل ضحوا به مجاناً أم لا؟.. هل تمَّ الأمر بدون خيانة وغدر أم لا؟... أسئلةٌ لم يعد لها قيمة... المهم أنَّ الدرس هو:

كل انسان من الرئيس الى الخفير يُسلّمُ عقله للآخرين، ويتخلى عن حريّته، ويفقدُ استقلاليته في الفكر والسلوك.. هو في الحقيقة ليس أكثر من عبدٍ، وإن بدا بمظهر سيّد، يتلاعبُ سادتهُ بمقدّراتهِ وبحياتهِ... وهذا بالضبط هو ما تفعله الأحزاب والجماعات في بلادنا المتخلّفةِ بأتباعها، على اختلاف الوانها وأشكالها ومسمياتها.. ومن يتوهم غير هذا فهو أحمقٌ رقيع.

وسيبقى هذا الانسان... ينظرُ ويسمعُ ويجرّب.. ولا يعقل... وإلى الله عاقبة الأمور.

ورقة ١-١٠-٢٠٢٤

رويَ أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في بَعْضِ أيَّامِهِ الَّتي لَقِيَ فِيهَا العدو، انْتَظَرَ حتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ في النَّاسِ خَطِيبًا فقالَ: أيُّها النَّاسُ، لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، واعْلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، ومُجْرِيَ السَّحَابِ، وهَازِمَ الأحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وانْصُرْنَا عليهم.

هذا الكلام قالهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستعدٌّ في قلب المعركة.. ولذلك كنتُ ولا زلتُ لا أصدّقُ كلّ من يُهرّجُ ويصيح في خطبهِ: أهلاً بالعدو نتمنى أن يدخل أراضينا ليرى (هكذا).. لأن هذا التهريج وادعاء البطولة والتحدي وتمني لقاء العدو إنّما هو نقصٌ في العقل والدين، وغرورٌ وعجبٌ بالنفس، واستهانةٌ بالعدو، وجهلٌ مركّبٌ، وتغريرٌ بالناس.. وأيّاً كان القائل فلن يكون أشجع ولا أحكمَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكلما سمعتُ مثل هذا التهريج تيقنتُ أنَّ صاحبهُ مخذولٌ قولاً واحداً. ولم يُدمّر هذه الأمة في ماضيها، ولم يخرّب مستقبلها إلاّ مثل هؤلاء المهرّجين من الحكام والزعماء وقادة الأحزاب والجماعات.. بدءً من عبدالناصر قبل ٧٠ عاماً وانتهاءً بقادةِ الصُدفِ في أيامنا السود هذهِ.. والغريب أنَّ الله تعالى يفضحهم في الدنيا قبل الآخرة ومع ذلك لا يتعظُ اللاحق بالسابق، ولا يتعظ أتباعهم، ولا تتعظُ الشعوب التي لاقت الويلات منهم... ولهذا تسري علينا سننُ الله تعالى التي لا تُحابي أحداً... من سيءٍ الى أسوأ.

ورقة ٢-١٠-٢٠٢٤

وجاء الرد من إيران قوياً سريعاً عاصفاً.. وفرح المستضعفون بذاك الرد.. ثمّ انتظرنا (الى هذه الساعة) لنرى صوراً تشفي صدورنا لخراب ديار العدو وهلاك جنوده.

ولكن لم ينشر المهاجمُ أيّ صور، ومعه حقّ، فالشماتة بكسرِ العدو ليست من شيمنا.

وكذلك لم ينشر العدو أي صور لخسائره، ومعهُ حق، فهو يخشى الفضيحة (لا أدري لمن).

ولم ينشر طرف محايدٌ أي صور، ومعه حق، فهو يخشى الفتنة، والفتنة أشد من القتل.

وهكذا بقينا على ذمّة الأفراد المحبين والمبغضين..

فالمحبّون - زادهمُ الله حباً - ينشرون صور صواريخ تسقط فعلاً لكن ضررها لا يتجاوز حفرة السقوط.. والمبغضون - زادهمُ الله بغضاً - ينشرون صور صواريخ سقطت بلا رأس حربيّ... وبين حانه ومانه ضاعت لحانا... ومعها ضاعت أرضنا وسَمانا.



ورقة ٣-١٠-٢٠٢٤

عندما قال الشاعر الحكيم:

احذر عدوك مرةً ... واحذر صديقك ألف مرّة

فلربما انقلب الصديق ... فكان أعلم بالمضرّة

لم يكن يروي لنا نكتة مضحكة، ولم يكن يتفلسفُ.. بل كان يُقدّمُ نصيحة توزن بمثاقيل الذهب لمن يعي الحياة وأدوارها، ويعي دواخل النفس البشرية وأسرارها.

وقطعاً لم يقل هذه النصيحة إلاّ بعد أن دخل في تجربة مرّة أو شاهد على الأقل أمامه من ذاق مرارة خيانة الصديق.

وكلّ من استهان بهذه النصيحة الذهبية.. ذاق وبالَ أمرهِ وكان عاقبة أمره خسراً.

ورقة ٥-١٠-٢٠٢٤

تصحيحات غير جازمة:

-العدو الاستراتيجي للدول الاسلامية واحد.. لكن مصالحها ليست واحدة.

-عدو عدوي ليس صديقي.. فقد يكون الاختلاف بينهما على موعد قتلي فقط.

-الخطاب الحماسي القوي ليس دليلاً على القوة.. بل غالباً ما يكون تغطية على الضعف والهزيمة.

-ليس كلّ من أيّدَ الحقّ مخلصٌ.. فقمّةُ الخيانة أن ترى أصحاب الحقِّ يخطئون وتسكت عن تبيان الخطأ.

-أن تكون على حق ليس ضماناً لعدم الفشل والهزيمة.. فالاستهانة بالأسباب استهانة بالحقِّ نفسهِ.

-عندما تقول الشعارات شيئاً وتقول الأفعال شيئاً آخر فهذه ليست خديعةً فقط.. بل هي دليلٌ على خسّةٍ في النفس كانت مخفية فظهرت.

-عندما يشكوا إليكَ فردٌ أو جماعةٌ من خطأ، فهذا ليس دليلاً على أنهم يسعون لتغييره.. فغالباً ما يكونون مستمتعين بهذا الخطأ.

-ليس كلّ أهل مكة أدرى بشعابها.. فهناك من أغمض عينيه وألغى سمعهُ وأقفلَ عقله، فتشابهت عليه الشُعب.

ورقة ٦-١٠-٢٠٢٤

السائد بين بني البشر عموماً أن الظلم والفساد إنما يتمثلُ بأفعال السوء والاضرار بالناس وبمصالحهم وبالقتل... الخ من الأفعال الرديئة.. وهذا صحيح.. ولكنهم يغفلون عن نوع خفي من الظلم والفساد هو أشدُّ وأقبح مما ذكرنا... وهو أن يعرف الانسانُ الملتزم (حسب الظاهر) الحقّ ولا يتبعهُ، ويعرف السلوك الصحيح ولا يطبقهُ، ويعرفُ المنكر ويتغافلُ عنه، ويرى أمامهُ الخطأ ظاهراً بيناً ويسكتُ عنه خوفاً على سمعته ومصلحته، ويسيرُ مع أصحاب الهوى الذين يبيعون ويشترونَ بدينِ الله تعالى ليستفيد منهم مادياً ومعنوياً.

وهذا النوع من الظلم والفساد لا يقتصرُ أثرهُ على صاحبه فقط، بل يتعدّى الى غيرهِ، ونتيجته أقبح بكثير من الظلم والفساد الظاهر بصوره المعروفةِ.. وأقل ما فيهِ من قباحةٍ أنه يُضلّلُ الناس، ويخدع البسطاء، ويُغري بالانحراف، ويستغلّ مشاعر الأخيار.

ولذا بيّنَ الله تعالى أنّ خيرية هذه الأمة بأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فاذا زهدت بهذه الخيرية فلا خير فيها، وإن صرخت بالشعارات وهتفت للإسلام.

ورقة ٩-١٠-٢٠٢٤

جاءني طالبٌ صغير في الابتدائية يسألُ عن بعض المواد في المكتبة، ولما شعر بأنه يلحُّ كثيراً في السؤال قال لي مبرراً: اليس السؤال مفيد؟

قلتُ له: نعم السؤال مفيد، ويكون أكثر فائدةً إذا سألت استاذكَ في أثناء الدرس.. هل تسأل في الدرس كما تسألني هنا؟

قال: كلا.. اساتذتنا لا يقبلون.. عندنا استاذ كلما نريد أن نسألهُ (يرزّلنا) وإذا الحَحنا يعاقبنا ويذهب بنا الى المدير.

هذا طفل لا زال في المرحلة الابتدائية، وهذا حالهُ وحال (مربّي الأجيال) الذي يعلمهُ.. طبعاً لن أعمّم هذه الحالة، ولكني أعلم أنها الغالبة في مدارسنا. فهل هناك أملٌ يُرجى من أجيال تنشأ على الترهيب من السؤال؟

ولا يحتاج الأمر لكثير ذكاء لتعلم ما الذي سيحصل عندما يكبرُ هذا الطفلُ ونظراؤه، ويتسلمون مناصب قيادية في الدولة والمؤسسات والأحزاب والجماعات.

لن أعيش الى ذلك الوقت لأرى تحقّق هذه الكوارث، وأرجوا أن لا تحصل.. ولكن قوانين الحياة غلاّبة.



ورقة ١١-١٠-٢٠٢٤

عندما تحذِّرُ أهل الأهواء من مصيبة ستقع، وتبينُ لهم خطأ سلوكهم، وخطلَ تفكيرهم، وخطيئةَ مخططاتهم... ثمَّ تقع المصيبة فعلاً.. فلا تتوهمُ أبداً أنهم سيقدّرون نصيحتك، ويحترمون رأيك، ولو بعد فوات الأوان!!

كلاّ... سيزيدُ كرههم لك وستأخذهم العزة بالإثم... لأنهُ وبدون قصد، وبصورة غير مباشرة، أثبتتِ الأحداثُ حجم غبائهم.. ولا أحد من البشر يرضى أن ينكشفَ غباؤهُ للعالمين.

لذا ستكونُ مقاومتهم أشد وأقسى ليثبتوا العكس، ولن يستطيعوا حتى يلجَ الجملُ في سمِّ الخياط.

ورقة ١٢-١٠-٢٠٢٤

يروي الشيخ الشعراوي -رحمه الله تعالى- في أحد تسجيلاته أنَّ أحد مداخل مصر في زمن قديم كان عليه لافتة مكتوب عليها: "يا داخل مصر فيه منّك كتير".. أي يوجد عندنا في مصر من أمثالك كثيرون أياً كانت مواصفاتك.. جيدة أم رديئة.. وهذه لفتةٌ مؤدبة للتحلّي بالتواضع.

وكذا نقول لكلِّ من يظنُّ أنه قد امتلك الحقيقة لوحدهِ "فيه منَّك كتير".

ولكلِّ من يظنُّ أنه قد أصبح نجماً أو قائداً للأمة أو زعيماً "فيه منَّك كتير".

ولكلّ من يظنّ أنه قد اصبح عالماً لا يُشقُّ له غبار "فيه منَّك كتير".

ولكلّ من يظنُّ أنه قد أصبح فهلوياً لوذعياً لا يغلبهُ أحد "فيه منَّك كتير".

ولكلّ من يظنُّ أنه سياسيٌّ يَخدعُ ولا يُخدَع "فيه منَّك كتير".

وطبعاً للإنصاف دائماً ما أذكّرُ نفسي أيضاً أنَّه "فيه منَّك كتير".



ورقة ١٣ـ١٠ـ٢٠٢٤

قديماً قالوا : عِش رَجَباً ترَ عجباً.

ولكن في بلادنا سترى العجب في كلّ يوم.. ومن هذا العجب.. دعاياتٌ لمولات ومحلاّتٍ بدأت تظهرُ منذ بضّعة أشهر.. بلغت هذه الدعاية القمّةَ في سخافتها، فترى صاحبَ البضاعة (أو من يدّعي ذلك) يرميها على الأرض باستهتارٍ أو يطأها بقدمهِ أو يكسرها ليدلّل للمشاهدِ على رخص ثمنها.

ومثل هذا الإحتقار والاستهانة بالبضاعة أياً كانت قيمتها لا يفعلها أيُّ تاجرٍ محترم، بل إن بائع الخضار البسيط يمسح الخضر والفواكهَ ويعرضها بأجمل ما يمكن، فهي في النهاية (رزق).. ولا أحد من العقلاء يُهينُ رزقهُ!!... ما الذي يحصلُ إذن؟!

هناكَ أموالٌ تضخُّ في المجتمع مصدرها مجهول، ولا يمكن امتلاكها إلاّ بعد تبييضها وتحويلها الى بضاعةٍ شرعية، وهيَ حيلةٌ قديمةٌ مستهلكة.

ولكنها عندنا أخذت بُعداً أخطر.. فهي عملية تخريبٍ واضحةٍ يرادُ منها أولاً غسل الأموال القذرة، وثانياً ضربُ التجارة النظيفة واقتصاد البلد في مقتل.. ولكم أن تتخيّلوا كم تاجر نظيف سيتضرّرُ لأنه استورد بضاعته بصورة شرعية ودفع رسومها وضرائبها.. ثمَّ يأتي من يبيع نفس البضاعة بأقل من ثمن المنشأ.. فقط ليحولها الى نقدٍ تحت عنوان التجارة ومساعدة الفقراء.. ولكن... هذا حال البلد إذا أصابته البلادة.

ورقة ١٤-١٠-٢٠٢٤

تحمّلُ المسؤولية هو أول سمات القيادة الصادقة..

صحيحٌ أن كلّ ما يجري في هذه الحياة بقدر من الله تعالى ولا يحصل في خلقه ما لا يريد.. ولكنا عندما نقرأ قول الحق سبحانه وتعالى:

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾

نعلمُ حق اليقين أنّ الله تعالى نبّه هذا الانسان الى أنه مسؤولٌ عن تصرفاته ونتائجها.. أياً كانت هذه النتائج.. ومن الظلم الكبير أن ينسبَ الانسانُ النصرَ والظفر والنجاح لنفسه.. وينسب أسباب الهزيمة والفشل لغيرهِ.

فاذا سمعتَ قائداً ينفي مسؤولية الفشل والخيبةِ (كلياً) عن نفسه ويحمّلها للآخرين.. فاعلم أنه دجّال كذاب مفسدٌ.. وتذكّر أنَّ الله تعالى لا يُصلح عمل المفسدين.

ورقة ١٥-١٠-٢٠٢٤

يوماً ما ركبتُ تاكسي.. ويبدوا أن السائق كان مزاجهُ رائقاً ذلك اليوم فبدأ يروي لي حكايات لا أدري هل هي حقيقية أم مجرّدَ نكتة.. المهم.. مما رواه لي أنَّ رجلاً كبيراً في السنّ أُلقي القبض عليه اشتباهاً بكونه ارهابياً.. وبدأ السجانون بضربه ومن معه.. فكان اذا ضربه السجّان على ظهره يقول له: ابني والله عندي فقرات لا على ظهري، واذا ضربه على رجله قال له: ابني والله عندي كسر قديم لا على رجلي.. حتى ضجرَ الحارس وقال له:

عمّي الله يخليك گلّي وين ترتاح أضربك حتى أضربك عليه...

وهكذا الحرب الدائرة اليوم بين هذا وذاك، كلٌّ واحد يريد ضرب خصمه ولكن بما لا يؤذيهِ.. والخاسر الوحيد في هذه الحرب مجموعة من المخدوعين، وعندما يكتشفون مقدار حماقتهم يكونُ الأوانُ قد فات.

ورقة ١٧-١٠-٢٠٢٤

(ثقافة التبرير) بين أصحاب الطائفة الواحدة، أو المنهج الواحد، أو الحزب الواحد، هي السائدة وبشكل مَرَضيٍّ في عالمنا العربي، وعلى أعلى المستويات الفكرية والثقافية. لأنَّ ثقافة التبرير ثقافة متلازمة طردياً مع الهزيمة المادية والمعنوية.

فالمنتصر لا يحتاج الى تبرير.. الذي يحتاج الى التبرير هو المهزوم، هو صاحب القرارات الخاطئة، هو صاحب الأفكار المشوشة.. وما دامت الهزيمة مستمرة سوف تستمر ثقافة التبرير..

والعكس صحيح عندما تسود ثقافة المحاسبة لأي جهة وفي أي وقت، بلا خوف وبلا تخوين وبلا تقديس.. وعندما يتم تحميل المسؤولية لأصحابها بلا لف ولا دوران.. وأيضاً عندما تُنبذ هذه المقولة السخيفة "ليس الآن وقت النقد".. حينذاك نكون قد بدأنا طريق الفلاح.

ورقة ١٨ـ١٠ـ٢٠٢٤

عندما قال امام الحرمين الجويني في مرض موته:

".. عليكم بدين العجائز .." وقالَ: "اشهدوا عليَّ أني رجعت عن كل مقالة يُخالفُ فيها السلف، وأني أموت على ما تموتُ عليهِ عجائز نيسابور".. هل كان قبل ذلك يجهل كيف هو ايمان عجائز نيسابورٍ؟ قطعاً لا... لقد كان يَعلَمُهُ ويعلم من العلم أضعافاً مضاعفةً.. ولا زال علمه يُدرّسُ وسيبقى.

ولكنَّ الانسان عموماً في حال شبابهِ وفتوتهِ، يغترُّ بقوة البدن، وحدةُ الذهن، وصحةِ الأعضاء، ويظنُّ أن بينه وبين الموت أمداً بعيداً.. فيأخذ في التحصيل والكسب وارتقاء مدارج الحياة بحلوها ومرها وحسنها وسيّئها.. حتّى إذا كبُر سنهُ ووهن عظمهُ، وتيقّنَ من اقتراب الأجل، ذهبَ عنه ذلك الغرور، وتبين له أنّ أغلبَ سعيهِ أو بعضهُ على الأقل، لن ينفعهُ فيما سيقبلُ عليه.. فيعيد الحسابات مرّةً، ثم يعيدها مرةً أخرى، حتى يتبينَ له أنَّ حالَ بعض العجائز الأميّينَ كانَ خيراً منه فيما قدّم... وهذه المراجعة دليلٌ على سلامة الفكر ورقيّ العقل.. لكي ينتبهَ ويتواضع ويُصحّحَ قبل فوات الأوان.



ورقة ١٩ـ١٠ـ٢٠٢٤

الخلاف في المواقف والآراء يجب أن لا يمسَّ ثوابت العقيدة بحال من الأحوال.. وإلاّ أصبح دينُ المخالفِ في خطر عظيم.

مهما اختلفتَ مع مسلمٍ بالرأي والموقف في قضايا تحتمل الاجتهاد وتحتملُ الخطأ والصواب.. يجبُ أن تبقى معه في خندق واحد تجاه عدوِّ الدين والوطن.. وأضعفُ الايمان أن تدعوا له بالثبات والنصر في حياتهِ، وتدعوا له بالرحمة والجنّةِ إذا مات أو قُتل، وتدعوا على عدوه بالخذلان.

وأن لا تُحوّلَ المجاهد الذي يبذلُ دمه أمام عدوّهِ الى بضاعة تتاجر فيها، ولو بحسن نيّة.. فالله تعالى أعلم بالسرائر، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور...

انتبه فالرّياء بلاء.

ورقة ٢٠ـ١٠ـ٢٠٢٤

رويَ أنَّ أبا جعفر المنصور تحدّث يوماً وفي حضرته أعرابي.. فلحن المنصور في كلامه، فصرّ الأعرابي أذنيه (متضايقاً من لحن المنصور). ثمَّ تحدث المنصور ولحن الثانية، فقال الأعرابي: "أف لهذا. ما هذا؟!". ثم تحدّثَ المنصور فلحن الثالثة. فقال الأعرابي: "أشهدُ لقد ولّيتَ هذا الأمر، بقضاء وقدر!".

ذكرتني هذه الرواية بخطيب الجمعة الذي أتحفنا (مع أخطائه النحوية) بثلاث مفاجآتٍ سبق بها المنصور والمهزومَ معاً...

بدأها بقوله وهو يتكلم عن احداث غزة : "..الصهاينة المجوس.."!! فتركناها له وقلنا زلّة لسان وافقت صواباً...

ولمّا حميَ صاح بأنَّه " حُفّت الجنة بالشهوات"!!.. وطبعاً لو كنا نعلم هذا لكان لنا في الدنيا شأنٌ آخر، ولما جلسنا نستمعُ له.

وختمها أخيراً بالدعاء علينا.. فقال حفظه الله: " يا رجاء المنقطعين اقطع رجاءنا"!!.

فلمن نقولُ مقالة الأعرابي: "أشهدُ لقد ولّيتَ هذا الأمر، بقضاء وقدر"؟

لخطيبنا أم لمن علّمه أم لمن سمح له بارتقاء المنبر أم للوقف السني؟.

ولكنْ بعدَ أن هدأ غيظي تذكرتُ أنّا نستحقُّ مثل هذا الخطيب وأسوأ منه.. فكيفما تكونوا يُخطبُ لكم.

ورقة ٢١-١٠-٢٠٢٤

"قل كلمتك وامض" حكمة قديمة.. أعجبت كثيرين وعملوا بها.. ورفضها بالمقابل آخرون ولم يعملوا بها.. ولكلا الفريقين مبررات ودفوعات تؤيّد وجهة نظرهم.

والقضية في نظري ليست خلافية بل تعتمد على موقع الشخص في الحياة، والجمهور الذي يخاطبهُ.. فالذي يملك السلطة على مجموعة من الناس كشيخ القبيلة والحاكم ومدير المؤسسة مثلاً.. وبالتالي فهو مسؤول عنهم.. فهذا لا يقول كلمته ويمضي، بل يريد أن يرى كلمته مُطبقةً على أرض الواقع بين اتباعه ومرؤوسيه، وإلا لم يكن لمركزه اي معنى أو مبرر.

وأما من لا يملك سلطة على أحد فهذا هو الذي عليه أن يلتزم بهذه الحكمة فيقول كلمته ويمضي.. ولا يحاول فرضها على الآخرين.. لأنه وبكل بساطة لن يستطيع.. ولو كان كلامه تنزيلاً من التنزيل.

ولكن في عالمنا المتخلف لا تكاد تجد أحداً يؤمن بهذه الحكمة.. فالكل يريد أن يُعامِلَ الناسُ كلامَه ورأيه كنصٍّ محكم لا يقبل الاجتهاد ولا التأويل ولا الخلاف.. ولذلك تجد جدلاً ومعارك مضحكة وفي نفس الوقت مؤسفةً بين الناس بدءً من الأميينَ وصولاً الى العلماء والمثقفين والدعاة والسياسيين، لا نتيجة منها ولا ثمرة، بل هيَ بعثٌ متواصلٌ للعبث.

ورقة ٢٢-١٠-٢٠٢٤

إذا كانت حياة الانسان قصيرة جداً قياساً بطموحاته..

وإذا كان الانسان يقضي معظم حياته في السعي والكسب ولا يتبقى له الاّ القليل ليتعلم دروس الحياة ويفهم مساراتها..

وإذا كانت الحواس غالباً ما تخدع صاحبها، فتتلون عنده الصور، وتتشتّتُ في عقله الوقائع، ويدخلُ في دوّامة الحيرة وسوء الفهم..

وإذا كانت الحكمة بين البشر نادرة ومكبوتةً ومُحارَبة..

وكثيرٌ من هذه ال(إذا) يمكنك أن تضيفه... فما هو الحل للوصول الى أفضل فهمٍ لهذه الحياة قبل أن نغادرها؟

ليس هناك إلاّ حلٌّ واحد مع الأسف.. وهو أن تستعيرَ عقول الآخرين سواء كانوا موافقين لك أم مخالفين، لتكمل به عقلك، وتستثمر الزمن القليل المتبقي لك.. كيف؟؟

أن تقرأَ... وأن تسألَ... وأن تُراقب.

وإلاّ سينقضي عمرك في غفلةٍ منكَ وأنت لا تشعرُ.. كماءٍ في غِربال.

ورقة ٢٣-١٠-٢٠٢٤

خاطرةٌ ربما تُفسّرُ بعض الشيء ميل الناس الى الاعجاب بالتفاهات ونشرها وتأييدها في مواقع التواصل الاجتماعي، وهذه الخاطرة هي أحد الأسباب وليست السبب الوحيد.

وملخص هذا الخاطرة أنَّ الانسان لا يحبُّ أن يرى أحداً متميزاً عليهِ بشيء، لذلك يتجاهل الكلام الجاد والفكرَ الرصين، لكنه يسارعُ الى الاعجاب بصورة شخصية لصديقه وهو يأكل، ومقطع فيديو لآخر وهو يلعب، ونكتة سخيفة من ثالثٍ.. وهكذا.

إنّهُ يعلم علم اليقين تفاهة هذه الأمور ولكنّهُ في عقله الباطن يحبُّ أن يبقى صاحبه (أو أصحابه) بهذا المستوى من التفاهة فيشجّعه بالتعليق والاعجاب والنشر.. فاذا نشر صاحبه هذا كلاماً جاداً فانه يقرأهُ ويتجاهله، ليس لأنه يعارضهُ أو أنَّ الكلام خطأ بل لأنه لا يريدُ أن يرتفع صاحبه عن السفاسف. يريده أن يبقى مهتماً بصغائر الأمور ليرتاح نفسياً ويشعرَ بأنه أفضل منه.. فهو نوعٌ من التوريط الخبيث غير المباشر.

وطبعاً سيعامله صاحبه بالمثل.. ولذا تجدُ انحداراً متواصلاً وسخفاً ظاهراً في ما يُنشر على مواقع التواصل، معَ انتشار واضح لهذا السُّخف.. يقابلهُ انحسارٌ متواصلٌ في الكلام الجاد الرصين والمعلومة المفيدة.. وهذا ليس خاصاً بالعالم العربيّ فقط.. بل تراه عند كلّ الأقوام.

ورقة ٢٤ـ١٠ـ٢٠٢٤

عندما تزرع شجرة يوكالبتس قريباً من جدار منزلك يُفترض بك أن تدرك أنه سيأتي يوم تتعملق فيه هذه الشجرة وتخرب سور المنزل من أساسه.

وعندما تربي قططاً صغيرة في حديقة بيتك يفترض أن تعلم أنها مع لطافتها ستكبُرُ وستلعب وتخرب زروعك وأزهارك.

هذان مثالان بريئان، ولكن بمرور الزمن ستكون نتيجتهما نوع من التخريب غير المقصود لأن هذه هي طبيعتهما.

ولكن عندما تنشرُ أفكاراً معينة وتربي اتباعك عليها، ولا تعي الى أين ستؤدي، ولا تحتاط لعواقبها.. فالأمر يختلف كثيراً.. لأن استجابة المتربي لهذه الأفكار ليست طبعاً يمكن توقعه كطبعِ الشجرة والقطة.. بل الأصل عند الانسان أنهُ لا يمكن في الغالب توقع استجابته للأفكار ومدى فهمه لها، واسلوب تطبيقه لما فهم منها... وهنا تقع الكوارث والمصائب.. وتتضاعف الكوارث والمصائب إذا كانت الأفكار قد بُنيت على مرجعية دينية.. لأن السيطرة ستُفقدُ بصورة أو أخرى على حملة هذه الأفكار حتى من قِبلِ معلّميهم.. فالإنسان يرتضي أن يكون تابعاً لغيره الى مستوى وحدٍّ معين فاذا وجد جهة أكبر من المتبوع تبرأ منه واتّبعَ الأقوى وهكذا يتدرجُ في التفلت حتى يصل الى أن يتحرر من التبعية لكل انسان بحجة أنه عبد لله تعالى فقط.. وبحجة أنه يستقي أوامره مباشرة من (الكتاب والسنة).

وهكذا سيهدمُ مثلُ هذا الانسان بناءَ الحياة نفسه.. وليس فقط سوراً لبيت أو زرعاً في حديقة.. والواقع شاهدٌ عدلٌ.

ورقة ٢٥ـ١٠ـ٢٠٢٤

من عجائب النفس البشرية أنكَ لا تجدُ في الحياة موقفاً مثل موقف تشييع جنازة... يجمع بين الحزن وبين التظاهر بهِ، ويجمع بين المصيبة ومن يضيق بها ذرعاً، ويجمع التعاطف والتملق، ويجمع الصدق والكذب، ويجمع حقيقة الدنيا ومحاولة انكار هذه الحقيقة، ويجمع النهاية التي يؤمن بها الجميع ويتغافل عنها هذا الجميع....

فترى أهل الميْت (من الدرجة الأولى فقط) هم الوحيدون المشغولون بمصابهم، ومن عداهم مشغولون بأمور أخرى لا علاقة لها بهذا الموقف، ويتململون بانتظار التخلص من هذا الواجب الذي شغلهم عن أعمالهم ومصالحهم، وبعضهم لا ينتظر حتى انقضاء التشييع، بل يقضي هذا الوقت القصير بمحادثة صاحبه عن مصالحه وتجارته ووظيفته.

راقب أحوال الناس في الجنائز عند أبواب الآخرة، وستجدُ أنَّ أكثرهم لا يصدقون أنهم سيعبرونَ هذا الباب يوماً، أو على الأقل ليس الآن.



ورقة ٢٦-١٠-٢٠٢٤

كل مؤسسةٍ أو تاجرٍ أو حتى بائع بسيط يخسر أمواله، يعلنُ افلاسهُ بطريقة ما تليِّق بحجمه ومكانته... إلاّ تجارَ الدين، الذين اتخذوا الدين بضاعةً لهم وواجهةً لأحزابهم وجماعاتهم ودولهم.. فهؤلاء لا ولن يعلنوا افلاسهم، ولو ساروا في الطريق خزايا عرايا (كما ورد في قصة الملك والخياطين).. ولو رأى كل العالم افلاسهم.. ما عداهم طبعاً.. ولو ضحّوا بشعوبهم، ولو خُرّبت بلادهم، ورأس مالهم في هذه التجارة الخاسرة آلافٌ ممن جعلهم سوء حظهِم وقلة عقلهم أن يصدّقوهم ويسيروا وراءهم.

وهذه آفةٌ في أصل العقل عند التابع والمتبوع لا يُرجى شفاؤها غالباً.

ورقة ٢٧ـ١٠ـ٢٠٢٤

أحياناً يكون أعقد الأسئلة في الحياة جوابهُ من أسهل الأجوبة.. ولكن لسهولته ووضوحه قد لا ينتبه اليه أحدٌ.

ومن أعقد الأسئلة في زماننا هو : لماذا لا تتقدّم مجتمعاتنا ولا تتطور حياتنا ولا تستقيم أفكارنا ولا تتصلح أخطاؤنا.. على الرغم من أنَّ المشاكل واضحة وحلولها أوضح؟!.. وعلى الرغم من أنَّ المنظّرين والمثقفين والدعاة في بلادنا أكثر من الهمِّ على القلب؟!.. وعلى الرغم من آلاف الكتب وملايين المحاضرات والخطب والبرامج التي تناقشُ ذلك؟!

والجواب السهل الذي ينطبق على كلّ الحالات التي عايشتها وقرأتُ عنها.. هو: أنَّ الأغلبية مرتاحةٌ ومستأنسةٌ بهذا الوضع الذي يسوده الضياع واللامبالاة والتيه.. وهذه الأغلبية قد وضعت مصالحها الشخصية أولوية أولى، وبما أنَّ هذا التيه يحقق مصالحها أو بعض مصالحها.. فليكن.. وليحدث بعدها الطوفان.

أما الشكوى التي تسمعها منهم فهي لدفع الحسد.



ورقة ٢٨ـ١٠ـ٢٠٢٤

قيل فيما قيل: أن ثلاثة مجانين سرقوا.. ثم جلسوا يعدون النقود التي سرقوها، وكلما عدّوا جزءاً أخطأوا في العدّ فعادوا للبدء من جديد.. حتى قال أعقلهم: يا جماعة لماذا لا ننتظر الصباح ونقرأ الجرائد فنعرف كم سرقنا؟!

هؤلاء معذورون لأنهم مجانين، ثمّ أنهم لا يتقنون عدَّ النقود... ولكن:

أليسَ عجيباً ونحن العقلاء، أو هكذا ندّعي.. أن معركة كبرى مصيرية مثل التي تحدث في فلسطين ولبنان منذ عام مضى، لا نعرف أخبارها الدقيقة وكواليسها إلا من صحفٍ وفضائيات أمريكية أو صحف وفضائيات صهيونية..؟! حتى وصل الأمر الى أن يُعلن العدو عن قتل القادة قبل أن تُعلن أحزابهم.. ثم يؤكد العدو الخبر قبل أن يؤكده أصحاب الشأن!! يعني باختصار أننا نعتمد على عدونا في معرفة هزائمنا أو انتصاراتنا.

ثم تتناقلها قنواتنا كالببغاوات المدرّبة.. وتضيف عليها أخباراً ملحقةً من مراسليها لحفظ ماء الوجه، لا تعدو وصفاً للضحايا والهدم والتخريب الذي يقوم به العدو.. ولكي تكتمل المهزلة تأتي بمن (يحللها) ويملأ آذاننا سُخفاً لا نهاية له.

وخذ مثالاً أخيراً جديداً... فنحن الى الآن لا نعلم على اليقين ما الذي أحدثه القصف الايراني في أراضي العدو... ولا نعلم ما الذي احدثه قصف العدو في أراضي ايران.

وكأولئك المجانين سننتظر ليخبرنا (الشيطان الأكبر) ماذا حصل.. وقد لا يخبرنا.

ورقة ٢٩-١٠-٢٠٢٤

أيها الواعظ المخلصُ:

قول الحقِّ شجاعة... ولكن لا تقلهُ مرّة وتخفيه أخرى.

رفع الهمم جميل... ولكن لا تحوله الى خداع.

التخذيل وكسر الهمم خطيئة وجريمة... ولكن التدليس بادعاء انتصارات وهمية (أخطأُ وأجرم).

الدفاع عن رأيكَ مباح... ولكن لا تجعله سيفاً تقتص به من المخالف.

الوقوف مع أصحاب الحق من الايمان... ولكن لا تكتم النصيحة لهم وتقويم خطئهم خوفاً على سمعتك.

الايمان بصواب سلوكٍ ما أو خطئه جائز... ولكن لا تجزم إذا كان مما يُجتهد فيه.

أن يظن الناسُ فيك الخير والصلاح نعمة عظيمة... ولكن لا تصدقها حتى تضع كلتا قدميك في الجنة.

المنبر أمانة فلا تكن ممّن حملها فكان ظلوماً جهولاً.

الغيبُ وعلم ما سيكونُ أمره الى الله تعالى لم يُطلعْ عليه نبياً مرسلاً ولا ملكاً مقرّباً فلا تدَّع ما ليس لك به علم.

من يسمعك سيحاسبُ عن نفسه... وأنت ستحاسب بعدد من سمعك، إن كان خيراً فخير، ولا أتمنّى لك الأخرى.

ورقة ٣٠ـ١٠ـ٢٠٢٤

إحياء علوم ..... ؟!

عندما شخّصَ الامام الغزالي أدواء مجتمعه وأراد أن يكتب العلاج.. كان من أهم ما كتبَ "إحياء علوم الدين".

وكأنّهُ شَخّصَ أنَّ الداءَ هو في موت هذه العلوم والذي أدّى الى الخراب الحاصل في مجتمعه آنذاك.. وكانَ الحل برأيهِ هو احياء هذه العلوم ليحيا المجتمع من جديد... والسؤال الآن ما هي العلوم التي يجب أن نبدأ بإحيائها ليحيا مجتمعنا من جديد؟.

لا أتبنّى هنا رأياً.. لأن هذه الورقة هي دعوة للتفكير الجادّ لكل من يهمه أمر إحياء مجتمعهِ من جديد..

لا تكفينا العواطف، ولا رفع الشعارات وترديد مقولات الحماسة، ولا الخطب الوعظية.. فكلها ثبت فشلها.. والواقع المشاهد هو لمجتمع في طريقه للموت الفكري والسلوكي والأخلاقي.. والسؤال الآن: هل يمكنُ إحياؤهُ من جديد؟ ... اذا كان الجواب نعم.. فبماذا نبدأ؟

إذا وجدت الجواب ابدأ بالعمل عليه.. وفقك الله تعالى.

ورقة ٣١-١٠-٢٠٢٤

لم يرد تعبير (اللغو) في القرآن الكريم إلاّ مذموماً، في أكثر من آية... ولكن ما يلفتُ النظر أن الله تعالى جعلَ الاعراض عن اللغو هو الصفة الثانية للمؤمنين، ووضعهُ في مكانةٍ متميزة بعد الصلاة وقبل الزكاة:

﴿قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون *﴾

مع أن الزكاة في عديد المواضع من القرآن الكريم وردت قرينة للصلاة!!

صحيح أنّ (الواو) لا تفيد الترتيب ولا التعقيب.. ولكنّ ترتيب الكلام في القرآن الكريم معتبر وموضوعٌ لحكمة.

ولعلّ هذه المكانة في سورة (المؤمنون) اشارة الى عِظَمِ التلبّسِ باللغو..

ولعلها اشارة الى أنَّ التنزه منه والاعراض عنه لا يَسقُطُ عن المسلم كما لا تسقط عنه الصلاة، فهي العبادة الوحيدة التي يؤديها المسلم ولو اشارةً بالعين عند العجز.

ولعلها اشارة الى أن الخشوع في الصلاة بالتدبر.. والخشوع خارج الصلاة بالتأمل والذكرِ، ولا يكون هذا الا بالإعراض عن اللغو.

ولعلها اشارة الى الاهتمام بزكاة الوقتِ قبل زكاة المال، فليس كلّ انسان يملك ما يُزكّى.. ولكن كلّ انسان مالكٌ لعمره ووقته.. بمعنى أن يُنفق الفائض من الوقت في طاعة الله ونفع الناس لا في اللغو.

ولعلها اشارة الى أن الايمان لا يكمل إلا بالإعراض عن اللغو.





والاعراض عن اللغو ليس بترك فعله فقط، بل بالابتعاد عن مصادره وموارده والاستماع اليه وقراءته ومشاهدته..

فاللغو في عالمنا اليوم بات مسموعاً ومقروءاً ومشاهداً.. والمؤمن من يُعرض عنه، ولا يضيع عمره فيما يضرُّ ولا ينفع.

ورقة ٣-١١-٢٠٢٤

من المسؤول عما نحن فيه من خير أو من شرٍّ؟؟

تعوّدَ عامّة الناس في عالمنا العربي أن يحمّلوا الحاكم مسؤولية الشرّ.. وهذا صحيح.

وتعوّدوا أن يحمّلوا السياسي مسؤولية الفشل.. وهذا صحيح.

وتعوّدوا أن يحمّلوا العدو مسؤولية الهزيمة والدمار.. وهذا صحيح.

وتعوّدوا أن يحمّلوا مدراءهم مسؤولية اضطراب الادارة والفساد.. وهذا صحيح.

كلّ هذا صحيح... ولكن غير الصحيح في كلّ هذا أن يحمّلوا الآخرين (كامل المسؤولية) عن الخراب.. ويُنزّهوا أنفسهم عن تحمل شيء منها ولو كان بمقدارِ نقيرٍ أو قِطمير.

وهذا أصلٌ من أصول البلاء في عالمنا العربي.. وهو أن نُلقي التبعات وبكلّ برود على غيرنا، وننزّه أنفسنا، ونعتبر دائماً أن المشكلة (هناك).. ولا نفكّر أننا شركاء في هذه المسؤولية، كلٌّ حسب مكانه ومكانته واستطاعته.. ولا يبرأ منها أحد.

وأعجب حين أرى فتاةً أو شاباً في مقتبل العمر يهجر بلاده في الغرب ليدافع عن الحيتان في البحر، أو الفراشات في البرّ، أو يعيش مع المهجرين في خيامهم، والفقراء في قراهم، في اقاصي الأرض، ولم يطلب أحدٌ منه ذلك، ولا يجمعهُ معهم لغة ولا دين.. ولكنه يحملُ في عقله وقلبهِ (غيرةً انسانية).

ثم أعجب أكثر من صاحب قضية يقول: لستُ المسؤول، والآخر أو العدو هو الذي يتحمل كامل المسؤولية!!.

فهل يمكنُ أن تنتصر أيّ قضيةٍ بمثل هؤلاء؟



ورقة ٧-١١-٢٠٢٤

دعونا من الفائز.. فمن الطبيعي أن يفرح بنصره، وكذا أتباعه ومحبوه ومنافقوه وذيوله... ما أبحث عنه في مثل هذه المواقف الكبيرة هو الخاسر.. ماذا سيقول وكيف سيتصرف؟

وكلام الخاسر وسلوكه هو الذي يترجم قيم الشخص ونظام تفكيره الذي يؤمن به (بغض النظر عن موافقتنا أو مخالفتنا له).. ولذلك لم أهتم كثيراً لكلام ترامب وفريقه من العرب والعجم. حرصت على سماع كلمة كامالا هاريس التي خسرت الانتخابات.

كلمتها لم تزد عن اثنتي عشرة دقيقة، أي أقصر من أقصر خطبة لبلغائنا المعاصرين.. وكانت مرتجلة.. اقرت فيها بالهزيمة، وهنّأت الفائز، ورفعت من معنويات ناخبيها، وتعهدت بدعم الرئيس المنتخب، والاستمرار في خدمة أمريكا، وأكدت أن الاخلاص هو للدستور وليس لشخص أو حزب.... وختمت بحكمة لأحدهم: في أشد ساعات الظلام حلكة نرى النجوم فقط.

كان موقفها وهي امرأة أفضل من مائة رجل مثل ترامب عندما خسر الانتخابات السابقة.. وأفضل من آلاف ممن تعرفونهم في بلادنا.

هذا مثال عملي أعجبني لتوافق الأفكار والقيم والشعارات مع السلوك في حالة محددة هي الانتخابات الأمريكية فقط لا غير... لأني على رأيي ولم أغيره أنَّ: "السلوكي أخو الكلب"... أكرمكم الله تعالى .

ورقة ١٠-١١-٢٠٢٤

الأفكار كائنات حية.. تسري عليها السنن التي تحكم الكائنات الحية كلها ومنها الانسان... من طفولة قاصرة تتلمس الطريق وتتعلم، ثم مراهقة وشباب مندفع متهور يريد أن يغير العالم في يوم أو بعض يوم، ثم كهولة تتقصى منابع الحكمة وتميل الى الهدوء، ثم شيخوخة تنظر خلفها أكثر مما تنظر امامها.

وكل الجماعات والأحزاب في كل العالم والتي بنت اسسها على أفكار ابتدعتها من اسلامية وعلمانية وشيوعية ورأسمالية وليبرالية.. كلها مرت بهذه الأطوار، وكلها أدت أغراضها، وكلها وصلت الى مرحلة الشيخوخة... فتراها تجترُّ الماضي، وتحنُّ اليه وتحلم به.

ولذا تجد أن كل هذه المذاهب الفكرية في أزمة مستحكمة.. فلا هي تستطيع الخروج منها، ولا هي تستطيع الاستمرار فيها، ولا هي تستطيع تغيير أفكارها ولا الإتيان بجديد.. والكلُّ حالهُ كالشيخ الذي فقد أحباءه وبقيَ يستذكر ماضيه معهم وينتظر اللحاق بهم.

لا بدَّ من فكرٍ جديد.. فالأفكار لا تعمّر.. وإن عمَّرَتْ دمَّرَتْ.

ورقة ١١-١١-٢٠٢٤

لا تنسَ هذه الطبيعةَ البشرية وهي:

ان الانسان لا يسمع الا ما يريد سماعه.

ولا يرى الا ما يريد رؤيته.

ولا يعتقد الا بما يريد الايمان به.

أما محاولتك تقرير الحجة واستخدام وسائل الاقناع والجدل والإفحام، لتُسمعه أو تريه أو تجعله يعتقد بأمر ما.. فكلها أمور ثانوية قد تنفع وقد لا تنفع.

وأفضل مثل متطرف فاقع اللون هو لبني اسرائيل... رأوا العصا كيف انقلبت ثعباناً ورأوا يد موسى كيف ابيضت من غير سوء، ورأوا تسع آيات أخرى عوقب بها فرعون وملؤه، ورأوا انفلاق البحر، وعبروه.

ومع كل هذه الآيات وقبل أن تجفّ أقدامهم من طين البحر قالوا: يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة.

وكثيرٌ من الناس لا يقلّون بؤساً وعناداً عن بني اسرائيل، لكنهم من دين آخر... فلا تبتئس بما يفعلون.

ورقة ١٢-١١-٢٠٢٤

يروي محمد حسنين هيكل من بعض طرائف توفيق الحكيم الحادثة التالية:

"يوم أن مات نجيب الريحاني، يبدوا أن علي أمين قال لتوفيق الحكيم ان نجيب الريحاني قد مات، وتوفيق الحكيم كان زعلان جداً، وأنا وصلت الى الجريدة ولم اكن اعرف أن علي امين قال للحكيم هذا الخبر، دخلت حجرة الحكيم وكان لحظة دخولي يبحث عن كتاب في دولاب... قلت له:

- عرفت.. نجيب الريحاني مات.

قال لي:

- يا نهار اسود مات تاني!

وضحكنا نحن الاثنين على كلمة تاني!"

كم من الشخصيات المشهورة قد مات على وسائل التواصل الاجتماعي مرة ومرتين وثلاث وأكثر... حتى إذا ما مات حقاً لم نصدق الخبر وضحكنا عليه بدلَ أن نحزن.

ورقة ١٣-١١-٢٠٢٤

عندما يدور الكلام عن الفكر، وعن ضرورة ايجاد فكر جديد يقود المجتمع، ويصنع هوية واضحة له، ويضع للمجتمع رسالة تقوده الى تحقيق مكانة له بين البشر... يجب ان نتذكر دائماً أن الأفكار لا تنبتُ في الهواء.. بل يجب أن تتوفر لها أرض مناسبة تستقبل البذرة القوية الصالحة لتنبت بعد ذلك شجرة مثمرة.

إن الأمم القوية لم تصل الى حالها اليوم من القوة والحضارة بمجرد أنها رفعت شعار الحرية والديموقراطية ومارست الانتخاب لزعمائها.. لا...

لقد مهّد الأرضَ كثير من المفكرين والعلماء والمثقفين ورجال الدين وبكثير من التعب والنصب، وأحياناً بدماء بعضهم التي سفكت ظلماً وجهلاً.. وبعد مئات السنين وآلاف التضحيات من نخب المجتمع، اصبحت الأرض جاهزة لتقبل بذور الحرية والفكر لتنبُتَ وتصنعَ حضارة.

هذه الحقيقة (تجهيز الأرض الصالحة) هي الحقيقة التي يتجاهلها أصحاب الشعارات البراقة في عالمنا العربي بمختلف توجهاتهم وأحزابهم.. ولذلك لا تعدو قيمة شعاراتهم قيمة اللافتات التي كتبت عليها.

ورقة ١٤-١١-٢٠٢٤

أصعبُ موقفٍ يمرُّ بهِ الانسان السويُّ هي عندما يضطرُّ اضطراراً الى معاقبة من هم دونه في القوة أو المركز الاجتماعي أو الوظيفة.. ولعلّهُ أصعب ما يكون عند الأب عندما يضطر لمعاقبة أولادهِ.. لأنه سيتصرف خلاف طبعه وخلاف ما يُحبُّ في تلك اللحظة.

وعادةً ما يكونُ صعباً على الأولاد أن يفهموا هذا الشعور، لأن الجنون الغبي أو الغباء المجنون هو المسيطر عليهم في صباهم وفتوتهم وشبابهم، بالضبط كما كان مسيطراً علينا في صغرنا، ولم نكن نفهم شعور الأب والأم عندما يضطرّان لمعاقبتنا.

الانسان السويُّ لا يفرح بعقوبة من هو أضعفُ منه، إلاّ أن يكون هذا الانسان مريضاً أو يشكوا من عقد نفسية، كحال الظالمين والجبابرة... أما الانسان السويُّ فيحزن إذا اضطرَّ لعقوبة من هم دونه، وربما يحزنُ أكثرَ منهم.. ولكنْ هذا هو حال الحياة.. لا تستقيم أحياناً بغير العصا.

ورقة ١٥-١١-٢٠٢٤

اذا اتفقنا انه لا يوجد انسان كامل

واذا اتفقنا ان كل ابن آدم خطاء

وأنه لا يوجد انسان يحمل الشر الخالص ولا الخير الخالص

وان الحكمة تؤخذ من اي وعاء خرجت

وأن العاقل يبقى يتعلم ما دام عقله سليماً لم يتضرر

إذن لا تخف من آراء الآخرين مهما كانت.. اقرأ ما كتب الآخرون وسطّروا حتى لو لم يوافق هواك.. فلن تعدم فائدة تبرز لك من بين السطور لم تكن تتوقعها.. ولو بحثت عنها في مظانها الطبيعية فلن تعثر عليها.

ولقد استفدتُ كثيراً من الأفكار والحلول لبعض المشاكل من قراءتي لبعض الروايات المترجمة.. ولم يكن قصدي من قراءتها هذه الفوائد ولكني وجدتها عرضاً فيها، وأحياناً وجدتها في قصة قصيرة أو كتاب ادبي من التراث... الخ

ومن المقتِ وقلة العقل أن لا يقرأ الانسان لكاتب لأنه لا يوافق آراءه فقط، أو لأنه ضد حزبه وقبيلته وطائفته... فهكذا يُصنع الجهل والتخلف في بلادنا.. وهذا ما حرص ويحرص عليه طغاة الحكم وطغاةُ الأحزاب .

هذا الكلام موجه للقارئ فقط.. أما إن لم تكن قارئاً فاضرب بهذا الكلام عرض الحائط، وعِشْ حياتك.

ورقة ١٦-١١-٢٠٢٤

هذا مجرد سؤال وليس اتهاماً لأحد.. وإن اعتبرتَهُ اتهاماً فليكن، ولكنه اتهامٌ لنظام تفكير بائس كنتُ ولا زلت أحاول كشفه وبيان عوارهِ.

عندما يعرّفُ شخصٌ ما أو جهةٌ ما (النصر) بانه مجرد بقاء أحدِ الأطرافِ صامداً أو على قيد الحياة، ولو أدى ذلك الى خسارة اجتماعية ونفسيةٍ ومادية وانسانية فادحة . ولو ادى ذلك الى خسارة كلِّ الأهداف التي قاتل من أجلها، ولو ادى ذلك الى تراجع قضيته ومجتمعه سنين الى الوراء، ولو أدى ذلك الى تحقيق أهداف العدو بأكثر مما كان يحلُمُ، ولو ادى ذلك الى ضياع وبعثرة جهودٍ وبناءٍ استمر لسنين... فالسؤال هو:

أليس هذا التعريف (المزيَّف) للنصر في الحقيقة يبرئ ساحة كل الذين كنا نعتبرهم من الطغاة والذين حكموا بلادنا وخربوها؟!

بدءً من عبدالناصر مروراً بصدام والأسد الابن ومن شابههم.. والذين كانوا كلما خرجوا من معركة خاسرة قالوا مقولتهم المشهورة: "إن العدو كان يهدف الى اسقاط النظام وبما أن النظام والرئيس المهيب لا زال باقياً فنحن المنتصرون، ولم يحقق العدو هدفه"؟!.

اليسَ تعريف (النصر) هذا هو الميراث الفكري البائس الذي ورّثهُ الطغاة لمن يعتبرون انفسهم مفكرين ومحللين استراتيجيين؟!

فبئس الوارث والموروث.

ورقة ١٧-١١-٢٠٢٤

في زمن التّيه يجب أن نكثرَ من طرح الأسئلة... لماذا ؟!

لأن أخذ الأمور على علاتها.. والتصديق الساذج.. والغفلة بنكهة الزهايمر... كلها أمور مدمّرة للعقل والدين.

وطرح الأسئلة ليس ترفاً عقلياً، بل هو احتياط للدين والدنيا، واستكشاف دائم للطريق الصحيح، وتنمية للعقل، وتصحيحٌ للمشاعر، ورفضٌ لكل محاولات الاغواء التي يمارسها شياطين الانس والجن.

فانت تسأل البائع عن جودة بضاعته قبل أن تشتريها مهما كانت تافهة، فكيف تغفل أو تتساهل في السؤال عن أمور قد تُفسد دنياك وآخرتك؟!

والأسئلة التي يجب أن تسألها ليست قليلة كما يُخيّلُ لك.. بل هي بالعشرات بل بالمئات، ولا أقول أكثر... لأن رضا الانسان عن عقله، ورضاه عن مقدار فهمه، ورضاه عن صحة المعلومات التي يستقبلها.. كل هذا يوقعه في وهم خطير وهو: أنَّ كل الأمور واضحة وضوح الشمس، ولا يحتاج الأمر الى سؤال.. وينسى أنه كلما سطع النور واشتدّ أصيب النظر بعمى مؤقت أو دائم، ولذا لا ينظر العاقل الى الشمس مباشرة كيلا تتلف عيناه.

عصرنا هذا يستحق بجدارة أن يسمى عصر الزيف والخداع.. لذلك لا تُعطي ثقتك بسهولة... وأسأل ثم اسأل ثم أسأل.. فلعلّكَ تصل.

ورقة ١٨-١١-٢٠٢٤

الذين يصلون الى أعتاب الشيخوخة مثلي يصيبهم نوع من الوسوسة للتأكد أن كل شيءٍ بخير.. حتى لو كان هذا الشيء هو فعلاً بخير.

مثلاً قبل أن تخرجَ من البيت في الصباح تطفئ ضوء غرفتك، وتتأكد أنه قد انطفأ، وقبل ان تغادر تعودُ مرّة ثانية وثالثة للتأكد من أنك أطفأت الضوء فعلاً، وإذا وجدت ابنك يتهيأ للخروج تقول له: انظر هل ضوء الغرفة مطفأ..؟ وربما تزيدُ الوسوسة عن الحدِّ بعد أن تخرج بسلام، فتتصل عبر الهاتف بمن بقي في البيت ليتأكدوا هل ضوء الغرفة مطفأ؟!!

وهكذا الحكومات عندما تقف على اعتاب الشيخوخة..

عندما تريد أن تعرف كم عدد شعبها الكريم.. تحرصُ على عدّهِ فرداً فرداً، ويدوياً، وأكثر من مرّة، وفي أكثر من يوم، كيلا يفلت أحد، أو ربما تنسى أحداً، أو يموت أحدهم غفلةً بدون اذن.

مع أنها تملك احصائية في البطاقة التموينية تُحدّث دائماً منذ ٣٤ عاماً.. وتملك سجلات الجنسية العراقية وسجل النفوس والأحوال المدنية والذي يحدّث كل يوم.. وتملك سجلات الولادات والوفيات الذي يُحدّث كل يوم.. وتملك البطاقة الوطنية التي يفترض أن تحوي حتى على عدد اسنان كل فرد عراقي، بعد أن تكتمل.. وتملك أخيراً دائرة احصاء في كل محافظة، وهذه للأمانة لا أعلم ما هي وظيفتها!!.. وتملك حاسبة أمام كلّ موظف تُحدَّثُ العابُها باستمرار.

ومع كلِّ هذه المراجع في الإحصاء، جيّشت الحكومة جيشاً ليعُدّونا من جديد.. فقط... للتأكد من أن ضوء الغرفة مطفأ.

ورقة ٢٠ـ١١ـ٢٠٢٤

الطفيلي كائن حي منه الحيواني ومنه النباتي ومنه وحيد الخلية يعيش ويتغذى من فعاليات كائن آخر يسمى -العائل-.. وأيا كان جنس الطفيلي ونوعه فهو خلق من خلق الله تعالى لا يلامُ على اسلوب حياته لأنه هكذا خلق.

ولكن الخطورة عندما يكون الطفيلي من جنس ابن آدم.. فهذا أخطر على البشر ومجتمعاتهم من أي عدو مُبير أو داء خطير أو شر مستطير. لأنه يضر ولا ينفع ويعيش على كسب الآخرين وعلى حساب مشاعرهم وآمالهم وطموحاتهم.. ولا يبالي بهلاك من يتطفل عليهم، لأنه سيتحول الى غيرهم بعد هلاكهم.

وإذا كان الحيوان الطفيلي يأكل فقط ليعيش.. فان الانسان الطفيلي تجده يسلب من الآخرين رزقهم وأموالهم، وهذا أدنى أنواع التطفل، لكن ستجد أيضاً من يتطفل على أفكارِ الآخرين وأبحاثهم وكتبهم وآراءهم وينسبها لنفسه تصريحاً أو تلَميحاً.

والخطورة الأكبر أن تتوسع حالة التطفل لتتحول الى طبقة سرطانية في المجتمع.. وسيلتها الوظيفة العامة، والرِشا، والسياسة، والدين، والحزب، والجماعة، والجمعِية، والمنظمة...الخ

إذا حصل هذا ورضي به المجتمع فقد حقَّ عليه القول.

ورقة ٢١-١١-٢٠٢٤

في عالم الأفكار، وفي عالم المشاعر، وفي عالم السياسة، لا يوجد شيء اسمه (الحياد).. ليس لأنه فقط غير ممكن، ولكن لأنه مخالف لطبيعة النفس البشرية... ومن يظن أنه على الحياد في أفكاره أو مشاعره أو آراءه السياسية فهو أحد اثنين.. إما أنه لا يعرف معنى الحياد أو أنه يخدع نفسه.

فكثير من القرارات والمواقف إن لم يكن كلها، مبنية قطعاً على معتقدات وتصورات ومشاعر مخزّنة مسبقاً، قد تنتبه لها أو لا تنتبه، ولكنها في النهاية هي التي تشكل قرارك وتؤلفُ كلامك وتصنع سلوكك.

وحتى في القضاء الذي هو مظنة الحياد المطلق بين المتخاصمين تجدُ حق (ردِّ) القاضي اذا كان على صلة ما بأحد الأطراف المتنازعة أو كانت له ولو شبهة مصلحة في القضية، فالطبيعة البشرية غلاّبة ولا تختلف عند القاضي وعند غيره.

هل معنى هذا أنه لا مفرَّ من (الانحياز)؟

في الحقيقة.. نعم.. لا مفرَّ من الانحياز. ولكن كن (منحازاً منصفاً) بمعنى أن تقول الحق ولو على نفسك ولو على من تحب مهما كان الألم والخسارة في قوله... وأذكرك فقط بقول الله عز وجلَ:

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾

واذكّرك بقول سيّد الخلق صلى الله عليه وسلم : (... وَايْمُ اللهِ لو أَنَّ فَاطِمَةَ بِنتَ مُحَمدٍ سَرَقَت لَقَطَعتُ يَدها).

على عظيم حبّه لها.. وقد كانت تُكنّى (أمّ أبيها).



ورقة ٢٢-١١-٢٠٢٤

عجيب أمر ابن آدم... !!

تسمع من يقول إن الحياة فانية لا تساوي شيئاً...

وتسمع من يقول ان ما عند الله خير وأبقى...

وتسمع من يقول ان المال وسخ دنيا...

ومن يقول لن نأخذ معنا شيئاً الا قطعة قماش...

ومن يقول الكفن ليس به جيوب...

ومن يقول أهم شيء الستر والصحة...

وغيرها من الأقوال... وكلها صحيحة لا شكَّ فيها...

ولكن الغريب أن ابن آدم هذا عندما تتصادم مصالحه مع الآخرين، ويُبتلى بالمال والمنصب.. تجد لهُ وجهاً آخر لا يقلّ شراً عن ابليس نفسهُ.. والأغرب أنهُ يبدأ بتأويل كل أقاويلهِ السابقة بما يناسب مصلحته وبما يناسب الموقف.

فلا يكتفي بان يقول ما لا يفعل.. بل يفسر أقواله الصحيحة لتناسب أفعاله الخاطئة.. وهذا طبعاً في عالم البشر فقط.. أما عند الله تعالى فلا تمرُّ كلّ هذه الحيلُ والأحابيل.

ولذا لا بأسَ أن تسمع من يقول لك كلاماً جميلاً، وأحسن الظنّ.. ولكن لا تُصدّقْ.. حتّى يُطبِّقْ.

ورقة ٢٣-١١-٢٠٢٤

القوى الكبرى في العالم عندما تفكرُ في رسم لوحة جديدة... نكون نحن منشغلين بأمور أخرى ولا نعلم بماذا يُفكرون.

وعندما تبدأ القوى الكبرى برسم اللوحة، نبدأ بمراقبة فرشاة الرسم وهي تضرب بألوانها على اللوحة، ونتكهّن وننجّمُ ونضرب تخوت الرمل لنعرف ما هي اللوحة.

وعندما تكتمل اللوحة.. يخرج (المحللون الاستراتيجيون) ليصرخوا بفرح صبياني أنهم قد عرفوا ما قرّرت القوى الكبرى رسمه، وهذا ما رسمته، ثم يشيرون لنا الى اللوحة بعصا الاستاذ، ويبدؤون بشرح اللوحة لنا بعد أن يكون كل شيءٍ قد انتهى، ولم يعد بالإمكان اجراء أي تغيير أو تعديل فيها.. بل إن القوى التي رسمتها باعتها فعلاً وقبضت الثمن، وبدأت التفكير في رسم لوحة أخرى.. ومحلّلونا لا زالوا يشرحون ما كان وما حصل ببلاهة لا يُحسدون عليها.

وعليه... لوحة فلسطين ولبنان ومحور المقاومة التي رُسمت قبل الطوفان.. انتهت وبيعت وقُبضَ الثمن... وعلينا التنبّه الآن الى لوحة جديدة تُرسم.

ورقة ٢٤ـ١١ـ٢٠٢٤

ما الذي يحصل عندما تضيع أحلام الشعوب في الحرية والاستقلال والتطور؟ ..

وما الذي يحصل عندما تضيع أحلام المثقفين في بناء حضارة تليق بهم وبوطنهم؟

وما الذي يحصل عندما تضيع أحلام الأحزاب والجماعات في التغيير نحو الأفضل لبناء اوطانهم وتطوير مجتمعاتهم؟

وما الذي يحصل عندما تضيع أحلام الشباب في حياة مستقرة يستطيعون فيها بناء اسرة، وبناء عقولهم، وتحقيق اهدافهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية؟

الذي يحصل باختصار... هو ما نحن فيه اليوم.

الذي يحصل أنَّ القيمة العليا اصبحت هي الانحلال.. والتفلّتُ من القانون.. وكسب المال بأي طريقة كانت.

الذي يحصل أن الطريق سيقفل أمام الجميع ولن يكون هناك خيار الا الانسحاب أو الانسحاق.

الحلم هو أول ما يستخدمه الانسان المبدع في بيئة مستقرة خصبة..

والحلم هو آخر ما يلجأ اليه الانسان المفلسُ في بيئة مضطربة مجدبة...

فاذا فقد الانسان هذا الملجأ الأخير لم يعد هناك فرق بينه وبين البهيمة التي تبحث عن الطعام والشراب لتعيش فقط حتى يأتيها أجلها.



ورقة ٢٥-١١-٢٠٢٤

ملخّص عام مضى من تهريج المحللين الاستراتيجيين:

- العدو لن يقاتل في معركة برية... وقاتل

- العدو يخاف على حياة الرهائن ... وقتل الرهائن بيد جنوده وطائراته

- العدو يخشى من دخول المدن ... ودخل

- العدو يخشى من طول فترة الحرب ... ولا زال مصراً على اطالتها

- العدو لن يحتل المدن ... واحتلها

- العدو لن يدخل رفح ... ودخلها

- العدو سيخرج مهزوماً ... وبقي وبدأ ببناء معسكرات وقواعد

- العدو يتفكك من الداخل ... !!!

- العدو تلوثت صورته في العالم ... !!!

- العدو لن يفتح جبهة في الشمال ... !!!

- العدو يخشى القتال على جبهات متعددة ... !!!

- العدو لن يحتل جنوب لبنان ... !!!

- العدو ينهار اقتصاده ... !!!

والتهريج باقٍ ويتمدد ..



ورقة ٢٧ـ١١ـ٢٠٢٤

اذا اراد ظالم متسلط أن يسلب من انسان ما أرضه، ماذا يفعل؟

أقوى وأضمن طريقة هي أن يستحوذ على الأوراق التي تثبت حق هذا الانسان في ارضه ويتلفها.. فلا يبقى شيء مكتوب وموثق يثبت الحق لصاحبه.. نعم سيبقى أشخاص يشهدون بحقّه في الأرض ولكن الهرم والنسيان والموت والزمن سيتكفلون بهم.

وهكذا تحرص القوى الكبرى أن تتلف وثائق الماضي الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لأي بلد تريد تدميره وضياع مستقبل شعبه، حتى وإن لم تحتله بجيش... وهذا بالضبط ما حصل في العراق بعد ٢٠٠٣ كمثال واضح.

وأكمل عمل العدوّ في هذا التدمير الحكامُ الجدد بشتى انتماءاتهم وطوائفهم وأحزابهم وقومياتهم.

تذكّرْ دائماً أنَّ كل بلد يفقد تاريخه وأرشيفه المكتوب، هو بالضبط كالإنسان الذي اصيب بالزهايمر.. ماذا تنتظر من مستقبل له، إلا انتظار الموت؟.



ورقة ٢٨ـ١١ـ٢٠٢٤

فلم من الخيال غير العلمي...

هل سمعتم أو قرأتم في التاريخ منذ العصر الحجري والى عصرنا التتري عن عدوّ محتل يغزو دولة مجاورة ليعينها على التخلص من أبنائها (المقاومين) له..؟!! وليسهل على جيشها ممارسة دوره في الدفاع عن هذا البلد (لا أدري الدفاع ضد من)؟!!.. وليعينها على انتخاب رئيس لها..؟!! ... طبعاً مع تحقيق أهدافه الخاصة.

فهل هذا عدو محتلٌّ أم صديق مختلّ.. وهل هذه الدولة المعنية هي دولة مستقلة أم دولة مستلقية؟!

وهل الأمة التي تحوطُها أُمَّةٌ أم أمَةٌ؟!

ورحم الله تعالى عمّنا أبا الطيب عندما قال:

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم ... يا أمّة ضحكت من جهلها الأمم

وقد صدق عندما قالها.. ولا زال صادقاً.

ورقة ٢٩ـ١١ـ٢٠٢٤

كنّا في صغرنا نلعب لعبة أسمها (سُلّم وحيّة) وهي لعبة تعتمد على رمية النرد لا على التخطيط والتفكير والعقل.. وهي مسلية ولكنها تُغيظ اللاعب بنفس الوقت.. لأنه قد يقترب من النهاية حتى يكون على بعد خطوة أو خطوتين من الفوز فتبتلعه حية ترجعه الى المربع الأول بسبب رمية نرد بائسة.

وبعد أن كبرنا وعلمنا أن النرد حرام وأنه لا عقل فيه تركنا هذه اللعبة الى غيرها من اللعب الحلال ومما يقوي العقل.

ولكن الغريب.. وما غريب الا الشيطان.. أنَّ بعض الأحزاب والجماعات في بلادنا لا زالت تلعب هذه اللعبة الحرام والتي لا عقل فيها، إما عن غباء وإما عن سبق اصرار.. والفرق بين اللعبة الأصلية ولعبة أولئك السفهاء أن قطع اللعب عندهم ليست من الخشب أو البلاستك وإنما مدن وشعوب ودول.. وكلُّ فردٍ أو شعبٍ رضي أن يكون قطعة في هذه اللعبة فلا يلومَنَّ الا نفسه.

ورقة ٣٠-١١-٢٠٢٤

قال نبينا عليه الصلاة والسلام: (كل ابن آدم خطاء ...) والى هنا يتمسّك كل أصحاب الخطأ والخطيئة بهذه العبارة ... ولا يُكملون قوله صلى الله عليه وسلم: (... وخير الخطائين التوابون).

ومعلوم أن التوبة عن الخطأ والخطيئة تكون بالإقرار بالخطأ والخطيئة أولاً.. ثمَّ تكون بالاستغفار.. وتكون بترك الذنب.. وتكون بعدم تكرار الخطأ.. وتكون بإصلاح المظلمة.. وتكون بإرجاع الحق لصاحبه.. وتكون بعدم المكابرة والاصرار وتأويل النصوص لتبرير الخطأ والخطيئة.

وعليه فكل من أخطأ بحقّ ربّه، وحقّ نفسه، وحقّ الآخرين، ثم أصَرَّ وكابر وتأوّلَ، فهذا لا يستحق ولو مجرد كلمة ثناء مهما كان عمله كبيراً، ومهما ادعى أن نيته كانت صالحة.. لأنه ببساطة وبلا كثير تفكير هو خطّاء، ولكنه من شرِّ الخطائين وليس من خيرهم.



ورقة ١-١٢-٢٠٢٤

استشراف المستقبل حسب قواعد ديزني.. بمناسبة حمّى التحرير.

عندما بدأت الدول العربية بالتحرر كان معلوماً من هو العدو.. فهو المستعمر الأجنبي.. وكل الجهود تركزت على قتاله والتحرّرِ منه.

وبعد تحرر دولنا انتقلنا خطوة أعلى في التحرير.. الى محاولات التحرّر من الحكام (الخونة) الذين كانوا محرِّرينَ سابقاً.

وبعد تحرّر بعض الدول من حكامها (الخونة) سنرتقي الى خطوة أعلى وهي محاولة كل محافظة التحرّر من محافظها (الفاسد).

وبعد تحرر المحافظة.. سنبدأ خطوة أعلى بمحاولات الأحياء التحرر من مخاتيرها (المؤبّدينَ المستبدّين).

وبعد تحرّر الأحياء.. سنتحول الى خطوة أعلى بمحاولة كل شارع بالتحرّر من صاحب المولدة (المستغل).

وبعد اكتمال كلّ عمليات التحرير لن نجلس ساكتين قطعاً.. سنجد شيئاً ما نحرره ولا بدّ، لأننا بشر مبدعونَ باحثون عن الحرية، ولن نتوقف...!

ولكنّنا وسط كل هذه المعمعة نسينا أمراً بسيطاً تافهاً لا قيمة له... وهو أن نحرّرَ (عقولنا) !!!.

ورقة ٢-١٢-٢٠٢٤

من لطائفِ الذكاء الاصطناعي أنه يعتذر وبشِدّة منك إذا أخطأ أو قصّر في تنفيذ ما تطلب منهُ... ومع كثرة أخطائه وتقصيره (وهذا عن تجربة) الا أنه لا يملُّ من الاعتذار مرة بعد أخرى.

وظنّي أن السبب في هذه (الأخلاق العالية) من كائن الكتروني انه صُمّمَ ووُضعت خوارزمياته في بيئة تعتبرُ الاعتذار شيئاً طبيعياً واعتيادياً ومن ممارسات البشر الأسوياء، ولا يستنكف أحد في هذه المجتمعات أن يعتذر ولو كان ابن ستين وسبعين....

وظنّي أيضاً لو أنَّ هذا الكائن الالكتروني صُمّم ووضعت خوارزمياته في بيئتنا، ثم اضطرّكَ حظك العاثر أن تقول له: لقد أخطأت..

فانه سيجيبك أولاً: وما هو دليلك أني أخطأتُ؟ ..

ثم سيقول لك إن أصررتَ: تعلّم ثم تكلم.. وإن أصررت أكثر سيقول لك: افهم ما أقولُ أيها ال.... وإن ألححت في الاصرار سيقول لك: استغفر الله وجدّدْ اسلامك فقد كفرت.

وعند هذا الحد ستُنهي أنت نقاشك معهُ محسوراً مخذولاً.

ورقة ٥ـ١٢ـ٢٠٢٤

اشارات غير ملزمة...

- اذا قلت كلاماً أو كتبته وأزعج المنحرفين وصغار العقول والبلهاء فاعلم أنك قمت بعمل جيد.. والعكس صحيح إذا قلت أو كتبت كلاماً وفرح به هؤلاء فأنت على خطأ قولاً واحداً.

- معلوم أنَّ الأعمال بالنيات .. ولكن توهم النية الصالحة لا يكفي.. بل اختبر صلاحها إذا لاقيت بعد عملك الصدود والانكار والسخرية ونكران الفضل.. هل ستضجر وتحزن أم ان هذا المآل لن يؤثر فيك؟

- اجعل النصيب الأكبر في كل حركة تتحركها لله تعالى.. أما إن كان النصيب الأكبر للناس فأبشر بالفقرِ وهمِّ الدهر.

- كل من ستعمل له ستقبض منه أجراً ولا بد.. قد يفرحك هذا الأجر، وقد يحزنك، وقد يسوءك ويغيظك، والخيار لك لمن ستعمل.



ورقة ٦-١٢-٢٠٢٤

نظراً لخبرتنا نحن (العراقيون) بالمصائب والكوارث منذ فجر التاريخ وبدء الحضارة..

ونظراً لأننا جرّبنا كلّ أنواع الحكم والحكام، والثورات والانقلابات..

ونظراً لأننا جرّبنا كلَّ الشعارات من أقصى اليمين الى أقصى اليسار..

ونظراً لأننا دائماً نسبقُ غيرنا من أولاد عدنان وقحطان في تناول أي سمّ مبتكر، وأكل أيّ مقلبٍ مستحدث..

ونظراً لأنَّ أرضنا كانت كلأً مستباحاً لجيرانها من الجهات الأربع عبر العصور..

ونظراً لأننا خرّجنا خيرة العلماء والصالحين، وكذا قتلنا خيرة العلماء والصالحين..

ونظراً لأننا حكمنا جزءاً لا يستهان به من العالم يوماً ما، ثم أصبح العالم كله يحكمنا اليوم..

لكل هذه النظرات، وفيما يبدو لي... لم تعدْ تسِرُّنا أو تُحزننا أي مصيبة تحدث لغيرنا، من ثورة أو انقلاب، أو تبدّل حاكم أو هلاكه، أو انتصار ثائر أو اعدامه، أو عمارِ بلد أو خرابه... لأننا قد شاهدنا وعشنا أحداثَ هذا الفلم مرّات الى حدِّ الملل.



ورقة ٧ـ١٢ـ٢٠٢٤

عندنا نحن المسلمين مثل مشهور له علاقة بقضية فقهية وهو "مثل أولاد الكلبة أبيضهم نجس". حيث أنّ نجاسة الكلب لا علاقة لها بلونه وجمالهِ أو قبحهِ.

ونطلقُ هذا المثل لوصفِ أشخاص أو أحزاب أو حكومات عندما نضطر للاختيار بينهم، وكلهم خيارات سيئة.

ورغم قساوة المثل وفظاظته إلاّ أن هذا هو الواقع الذي وصلنا اليه اليوم..

ليس بذكاء عدونا فقط، بل بغبائنا... وليس بقوة عدونا فقط بل بضعفنا وتفرقنا... وليس بتقدم عدونا فقط بل بجمودنا وتخلفنا... وليس بمكائد عدونا فقط... بل بمكائدنا بعضنا لبعض.

دائماً ما نصل (بسوء أعمالنا) الى ضرورة الاختيار بين السيء والأسوأ، وبين الكلب الأسود والكلب الأبيض.. ولأننا جربنا السيء وعانينا من ويلاته وظلمه، فسوف نختار بملأ ارادتنا (الأسوأ). وسنفرح أياماً قليلة، وسنحلم بالمستقبل السعيد، وسنغني ونرقص على صوت النّباح الجديد، حتى توقظنا عضّةُ الكلب الأبيض.

ورقة ٨-١٢-٢٠٢٤

من أمثال الغرب قولهم: "الانتقام وجبة تُؤكل باردة"

... وأتذكّرُ جيداً منذ التحضيرات لغزو العراق عام ٢٠٠٢، ومنذُ وقوع الغزو فعلاً عام ٢٠٠٣، كان الحديث السائد أن الدور التالي للعراق سيكون على سوريا وايران.

وعلى مدى عشرين عاماً لم تقصّر كلتا الدولتين في دفع هذا الفأل السيء.. وفعلتا الأفاعيل في العراق وشعبه كيلا يأتي هذا اليوم.. حتى أصبحنا نتمنى مثل هذا اليوم.

ومرّت السنون، وجرت مياه كثيرة في نهر الحياة، وأتى اليوم الموعود... وايأً كان المتسبّبُ فيما يجري، وأياً كان الداعم والمستفيد، فلا بدّ مما ليس منه بدٌّ.

صحيح أن (الطبخة) بردت كثيراً، ولكنها ستُؤكل اليوم هنيئاً مريئاً.. وبانتظار بقية الوليمة.

ورقة ٩-١٢-٢٠٢٤

وأخيراً تحرّرت سوريا(مرةً ثانية).. أرى الناس فرحين يملؤون الشوارع ويصور بعضهم بعضاً.. يقولون ستبقى مؤسسات الدولة لن يسرقها أحد ولن يخرّبها أحد.. ويقولون سيعود الجيش الى مهمته الرئيسة في حماية الحدود والدفاع عن الوطن ومحاربة اليهود، وليس محاربة الشعب.. ويقولون سيصدر بيان مهم بحلّ المليشيات ودمجها في المؤسسة العسكرية التي ستحتكر السلاح حصراً.

ويعلن أحد الثوار أن الأكراد سيتصالحون مع العرب والسنة مع العلويين، وكلنا واحد.. وغداً أو بعد غد بالكثير سيتم التحضير لانتخابات حرة نزيهة لاختيار الحاكم والحكومة.. ولن يتقدم الثوار لترشيح انفسهم لأنهم أدوا دورهم بنجاح في تحرير البلد ولا يطمعون بالسلطة.. ويقول آخر: سيكون القانون فوق الجميع.. وستتحول السجون الى فنادق ومتاحف ولن تمتليء مجدداً بأعداء الثورة الجديدة.. وتصرخ امرأة في فرح: سيعود المهجرون وسيبنون ويعمرون.. وسيعيش المواطن في أمن وأمان ورخاء.

وبينما أنا في قمة سعادتي بهذه المناظر وأصوات الفرح المتعالية، بدأ يطرق سمعي صوتٌ أعرفه جيداً، يعلوا ويقوى، وركّزتُ فاذا هو صوت المؤذن في جامعنا ينادي: "الصلاة خير من النوم".

فاستيقظتُ وتعوذتُ بالله من الشيطان الرجيم.

ورقة ١٠-١٢-٢٠٢٤

سقوط أي طاغية أمر مفرح لكل المظلومين، ولا أحد يعرف شعور السوريين مثلنا نحن العراقيون فقد عشنا ما عاشوه وسبقناهم بالفرحة..... ومع ذلك أقول:

بعيداً عن الخطب الانشائية، التي اعتدنا عليها، والتي تهلل لسقوط الطاغية، والتي تشيد بنضال الشعب وصبره، وأنه لا ينام على الضيم (نام ٦٠ عاماً فقط)، والتي تبارك جهاد المجاهدين (مع التحفظ عمن وراءهم).

وبعيداً عن ".. فرسان الساحات الخالية، هؤلاء الذين يرمحون في ميادين يعرفون مقدماً أنه ليس فيها -عدو- وبالتالي ليس عليها قتال" كما وصفهم هيكل يوماً ما.

وبعيداً عن أحلام العصافير لمن يتسابقون بصف العبارات البليغة للاصطفاف مع الجو الجديد.. فهناك أمور لا يمكن اغفالها في مثل هذه الحالة، حدثت عبر التاريخ سابقاً وستبقى تحدث إلا أن يشاء الله تعالى غير ذلك.. وهي:

- كلُّ من لم يشارك في حمل السلاح فلا قيمة لصوته مهما كان مركزه وعلمه.

- الذي دعمتهُ بعضُ الدول وفتحت له طريق (التحرير) هو الذي سيحكم سواء باسمه أو باسم حزب أو بشيء آخر.

- هذه الدولة لن تستقر لأن هذا المصير هو الذي كان مرسوماً لها، وعادة عندما تقع الذبيحة يتم تقاسمها وليس محاولة احيائها من جديد.

- لسوريا جيران سوء، بعضهم من بعض، وخاصة تركيا ودولة الاحتلال، فكلاهما لهُ أطماع لم يعودا يخفيانها، وقد قضم نتنياهو أول قضمة من الأراضي السورية جنوباً، وبدأ بتدمير مقدرات



الجيش السوري.. أمّا الخليفة في انقرة فقد سبق وأخذ حصته في الشمال.

- ستبدأ محاولات حوار بين الفصائل، لكنه كالعادة سيكون حوار طرشان، وسنسمع اتهامات العمالة للخارج تتطاير بينهم.

- ما فعله بشار (برأيي) هو آخر انتقام خبيثٍ من شعب سوريا.. وآخر مقلب رتّبهُ لهم وسيجرّون ويلاته زمناً طويلاً.. وبدوره نجا بحياته واسرته.

- كما أنه ثبّتَ خازوقاً طويلاً عريضاً في الأرض لتركيا ستحمله لعقود قادمة.

وكالعادة أكرر "أرجوا أن أكون مخطئاً".. مع أنَّ هذه العادة تخذلني دائماً.

ورقة ١١ـ١٢ـ٢٠٢٤

لا شك أن أقبح شيء في سيرة الطغاة هو سجونهم.. ففيها تتجلى صور انحطاط الانسانية بوضوح.

وكيلا نغفلُ عن منشأ هذا الانحطاط، ونعيش في وهم أن الطاغية هو المسؤول الوحيد، وأن الحياة ستتحسن بزواله فقط.. يجب أن نفكّرَ بجدية فيما يلي:

من هم السجانون؟ ومن هم أفراد الأمن والشرطة والمخابرات والجيش والحزب، الذين أذاقوا الناس سوء العذاب؟... أليسوا هم من نفس هذا الشعب؟ أليسوا أولاد أسرٍ من نفس الوطن أباً عن جد؟.. وعندما دفعتْ هذه الاسرُ أولادهًا لهذه الوظائف، وعندما تطوّع الأولاد لهذه الوظائف، ألم يكونوا يعرفون ما الذي سيفعلونه؟ وما هو المطلوب منهم في المستقبل؟

هؤلاء هم المتسببون المباشرون في سحق الشعب ودعم الطغيان... وهناك متسببون من طرفٍ خفيٍّ في دعم الطغيان، وهم يبدؤون من بائع الخضر البسيط الذي يغشُّ في بيعه، مروراً بالمعلم الذي يخدع طلابه ليأخذوا عندهُ دروساً خصوصية، والطبيب الذي يخدع بالتشخيص، والصيدلي الذي يخدع بالدواء.. ووو.. وصولاً الى النائب عن الشعب والسياسي الذي يعيش ليسرق شعبهُ.

وبحسبةٍ بسيطةٍ ستتوصل الى أنَّ الشعبَ بغالبيته هو الذي يظلمُ نفسه بنفسهِ، ويصنع طاغيته، ويذيق بعضه بأس بعض.. ثم يبدأ بالشكوى من الظلم، ويسعى لإزالة الطاغية.. ولكن من سيأتي بعده سيكون أضلّ وأطغى... لأن صاحب الشأن وهو الشعب لم يغير ما في نفسه.. وسيعادُ عليه نفس الفلم البائس. وكلُّ الذي حصل، أن الوجوه فقط هي التي تغيّرت، وبقي انحطاط النفوس كما هو.

لذا لا بديل عن تغيير نظام التفكير أولاً.. وكل ما عداه عبثٌ في عبث.



ورقة ١٢-١٢-٢٠٢٤

رويَ فيما مضى أن شخصاً استدان من صديقهِ خمسين ألف دينار.. ثم بدأ يتهرب من السداد، وكلما طالبه صديقه وعده وأخلَف... ثم حدث أن توفي أحد أخوتهِ، فجاء صديقهُ ليعزيه، ويبدو أن الخمسين ألفاً لم تفارق ذهن صديقهِ حتى في العزاء.

فلما جاء دوره ليعزّي (المطلوب) قال له ليطيب خاطره: يا أخي لا تحزن هذا حال الدنيا، وين جدّي، وين جدّك، وين أبويا، وين أبوك... وين الخمسين ألف...

والشيء بالشيء يذكر: وين شمال سوريا، وين جنوب سوريا، وين وحدة الساحات، وين طريق القدس، وين جبل الشيخ، وين جنوب لبنان... وين غزة...؟!

ورقة ١٣ـ١٢ـ٢٠٢٤

وظيفة العالم والداعية والمثقف والقارئ والكاتب وكل من يعتبر نفسه من أصحاب الرأي ومن قادته.. وظيفة هؤلاء هو ارشاد الناس الى الصواب، وانارة الطريق لهم، وبيان الأخطاء المهلكة، في أوقات الفتن، وقبلها وأثناءَها.. وليس بعد أن تنتهي وتتوضح المآسي لكل عالم وجاهل.

هذا دورهم الذي يجب أن يقوموا به، إن كانوا مخلصين في أفكارهم وما يدعون اليه.. وكل من لم يقمْ بهذا الدور منهم في وقته ومكانه المطلوب، ويظن أنَّ سكوته هو ابتعاد عن الفتنة حذر السقوط فيها، وكل من يظنُّ أنَّ الدفاع عن الأخطاء (بحجّة سلامة النية ونصرة المطالب المشروعة) معفوٌّ عنهُ.. فهو مفتونٌ دجّالٌ.. مهما كانت بدلته أنيقة، أو عباءتهُ متميزة، أو عمامته كبيرة، أو لحيته طويلة، أو عِقالهُ مبروماً.

وتحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح: "مَن كتمَ علمًا ألجمَهُ اللَّهُ يومَ القيامةِ بلجامٍ من نارٍ".. وأي علم أولى بالإظهار من علم ينجي الناس من الفتَن؟!

ورقة ١٤-١٢-٢٠٢٤

اتعجب كثيراً من انسان يدعوا الى الاصلاح والتغيير وتجده ثائراً على الواقع، عنيفاً في كلامه ونقده يميناً وشمالاً.. لا يعجبه العجب ولا صيام رجب.. ثم أراه مع ذلكَ يرضى لنفسه ويرضى لعقله أن يعيش في (غرفة صغيرة) من الأفكار والآراء يقفل عليه بابها، ويتنفس فقط هواءها الفاسد، ويكتفي بالضوء الخافت الذي يعبر اليه من وراء الستارة، ويرتعب من كل طرقة على باب الغرفة ولو أتت من قطة؟!!

وتجده لا يقرأ لمن يخالفه الرأيَ، ولا يسمع لمن ينتقد حزبه وجماعته وطائفته، ولا يرى إلا الأمجاد التي يتوهمها قد حصلت أو سوف تحصل بعد عمر طويل، ولا يعتقد في امور الدنيا والسياسة والفكر والمعاش إلا ما غُذّيَ به وهو طفل صغير.. ثمَّ تراهُ تتلاعب به الشعارات.. وتلون مزاجه الفضائيات.. ويحبُّ الكذب الذي يوافق هواه، ويمقت الصدق الذي يخالف هواهُ.

مثل هذا (الثائر) لا يعدوا في الحقيقة أن يكون طفلاً كبُرَ جسدهُ فقط.. أما عقله فقد بقي عقل طفل إلا أنه فقد براءة الطفولة وفقد أهم حسناتها وهو اصرارها على التعلم.. ولذا يفَضّلُ أن لا تعاملهُ بأكثر من قدره هذا.

ورقة ١٥ـ١٢ـ٢٠٢٤

في تسعينيات القرن الماضي.. كنتُ أتحدثُ في أحد الأيام مع والدي - رحمه الله - فقال لي (مازحاً):

- إذا متُّ ولم أشهد موت صدام، ثم مات، فتعالَ وقِفْ على قبري وبشّرني بأنه قد مات.

تخيلوا هذه البشارة التي ستفرحه وهو في قبرهِ...!!

تذكرتُ هذه الوصية وأنا أسمع العدو المحتل يقول إنه لن يغادر جنوب سوريا وجبل الشيخ إلاّ بعد أن يطمئن الى عدم وجود تهديد له من سوريا !!

(لا تنسوا أن الكلام عند الكثيرين قبل عام ونيف كان عن تحرير القدس).

لذلك اقترح أن توصوا أولادكم بأن يتابعوا الأخبار.. واذا انسحب العدو المحتل من هذه الأماكن، يقفون على قبوركم، بعد عمر طويل وعملٍ صالح، ويبشروكم بالانسحاب.. أما فلسطين فأجّلوا الكلام فيها ودعوه لأحفادكم وأولادهم بعد أن يشيخوا ويهرموا.

ورقة ١٦-١٢-٢٠٢٤

عيوبٌ منسيّة...

الجهل ليس عيباً... لكن الاصرار عليه عيب.

الدفاع عن الرأي ليس عيباً... لكن التعصب للرأي عيب.

النقدُ ليس عيباً... لكن إذا كان دافعه الهوى فهو عيب.

الثباتُ على المبدأ ليس عيباً... لكن السذاجة بحجّة الثبات عيب.

الانفتاح على الدنيا ليس عيباً... ولكن التفلّت والميوعة عيب.

المحاجّةُ بالآيات والأحاديث ليس عيباً... ولكن تنزيلها في غير منازلها وليّها عمداً، عيبٌ بل يصل الى الحرام.

الاستشهاد بالمقولات ليس عيباً... ولكن ايرادها بدون فهمٍ عيب.

ورقة ١٧-١٢-٢٠٢٤

مفاجآت في بلاد العجائب...

هل انتبهتم، يرحمكم الله تعالى، أننا ومنذ عام ونيّف، كلّما (ألقَمنا) العدوَّ المحتل (مفاجأةً) تضاعفت مكاسبه وتضاعفت خسائرنا.. وتوسّعت أراضيه وتقلّصت أراضينا؟!

تفاجأ بالسابع من اكتوبر فاحتلَّ غزة وأبادَ أهلها وخرّب عمرانها.. وأرجع القضية الفلسطينية الى عام ١٩٦٧.

وتفاجأ بعدها بصواريخ المقاومة اللبنانية فاحتلَّ الجنوب وفتك بقادتها ودمّرَ قُراها وهجّر أهلها.

وتفاجأ أخيراً بسقوط نظام الحكم في سوريا، فاحتلَّ جبل الشيخ، والمنطقة العازلة، ورسخ وجوده في الجولان، ودمر امكانات الجيش السوري براً وبحراً وجواً.

والسؤال هو: ماذا لو كان يعلم ولم يتفاجأ؟؟!!

وطبعاً لن أسأل السؤال السخيفَ إيّاه: هل كان يتفاجأ فعلاً، وهل كنّا نفاجئُهُ ؟!.. لأنه فعلاً باتَ سؤالاً سخيفاً.

ورقة ١٨ـ١٢ـ٢٠٢٤

قاعدة قانونية يعرفها الكثيرون وهي:

"المتهم بريء حتى تثبت ادانتهُ".

ولكن في عقيدتي، وخلاف هذه القاعدة:

أنَّ أي سياسي أو حاكم أو طالب حكم، سواء كان قديماً أم محدثاً، ومن كل الملل والنحل وفي أي دولة في العالم... هو مدانٌ مجرمٌ حتى تثبت براءتهُ.

واذا كان الأصل في المواطن العادي هو براءة الذمّة.. فانَّ الأصل عند من ذكرتُهم عدم براءة الذمّة، فذمّتهُم مشكولةٌ مدخولةٌ مريبةٌ وفيها ألفُ (إنَّ) وأخواتها.

هذا ما أعتقدُ والله تعالى أعلم.



ورقة ١٩-١٢-٢٠٢٤

في مقال للمفكر الامريكي - نعوم تشومسكي- نشر في عام ٢٠١١.. بعنوان (ليس الإسلام المتطرف هو الذي يقلق الولايات المتحدة، بل الاستقلال).. ذكر فيه عبارةً مهمة وخطيرة وهي: "ان هناك مقولة شائعة بين الخبراء مفادها أن الخوف من الإسلام المتطرف يتطلب معارضة (مترددة) للديمقراطية على أسس عملية. ورغم أن هذه الصياغة ليست خالية من بعض الصواب، فإنها مضللة. ذلك أن التهديد العام كان دوماً يتمثل في الاستقلال. ولقد دعمت الولايات المتحدة وحلفاؤها الإسلاميين المتطرفين بانتظام، وأحياناً لمنع التهديد الذي تشكله القومية العلمانية"

وهذه العبارة هي التي تسببت في حذف مقاله من موقع صحيفة الغارديان التي نشرتهُ آنذاك.. ولكن المقال قبل حذفه أعيد نشره في مواقع عدة، ولذلك وصل الينا، وتستطيع أن تجده وتقرأه.

عموماً هذه الجملة تلخّصُ أطناناً من الكلام والمقابلات والكتابات التي تتحدث وتناقش موقف الادارة الأمريكية والغرب عموماً من الاسلام كدين ومن التطرف الاسلامي كظاهرة... فالقوم لا تهمهم مقولاتنا ولا حتى أفعالنا، ولا تهمهم الديكتاتورية والتطرف اذا حكما أي بلد عربي او اسلامي... تهمهم كلمة واحدة خطيرة هي (الاستقلال).

فمن يريد الاستقلال بقراره وادارته لبلده فسوف يحاربُ ولو كان قمّة من قمم الديموقراطية، ولو كان على دينهم ومعتقدهم.. أمّا من يسمع الكَلام ويطيعُ، فسوف تُلمّع صورته ويُدعم ولو كان قمّةً من قمم التطرف والديكتاتورية.

وصدق نعوم تشومسكي... فالأحداث تُصدّقُ كلامهُ... احفظوا عبارتهُ، ثمَّ فكروا في كل ما جرى في عالمنا العربي والاسلامي



قديماً، وما يجري الآن، وما سيجري فيه مستقبلاً.. ولا تعيشوا في وهم (المؤامرات).

::على الهامش:: هذه المقالة لم اصل اليها بجهدي، وانما عرفتُ بها من ندوةٍ للكاتب المصري د. علاء الاسواني.. ثم بحثتُ عنها وقرأتها.... لكي ننسبَ الفضلَ لأهله.

ورقة ٢٠ـ١٢ـ٢٠٢٤

دولة العدل والحرية والمساواة لا وجود لها إلا في أحلام الشعراء والفلاسفة.. هي مجرد أمنية تتحقق أحيانا بنسبة ضئيلة ومتذبذبة، ترتفع حيناً وتنخفض أحياناً.. وما أجمل الكلام قبل الوصول للحكم.. وما أقبح الفعال بعد السيطرة على الحكم.

وأسباب عدم تحققها كثيرة وليس هذا مكانها ولا مساحتها.. ولكن عدم تحققها لا يعني عدم السعي اليها والدعوة لها.. لأنا مأمورون بذلك أولاً.. ثمَّ ان الإنسان عندما يسعى ويدعوا الى العدل والحرية والمساواة بين البشر، سيساهم (قدر استطاعته) في دفع الظلم وجلب العدل بنسبة ما، والمهم هو بذلُ الوسع وعدم التقصير..

وأهم الشروط في بذل الوسع وعدم التقصير أن لا يعيش الانسان في أوهام، وأن لا يقفل عقله ويُلزم نفسه بما لا يلزم، وأن يعترف بالخطأ إن وقع فيه، وأن يصحح مسيرته كل يوم بل كل ساعة إن تطلب الأمر، وأن لا يكون مع الذين يقولون: إنا وجدنا آباءنا على أمّة، ولا مع الذين سيقولون بعد فوات الأوان: ربنا إننا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا.

وهناك... يوم أن تقوم سوق العدل والمساواة بين يدي الله تعالى، سيكون من بذل الوسع ولم يقصّر آمناً مطمئناً، برحمة الله تعالى..

وذلك.. ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون﴾.



ورقة ٢١-١٢-٢٠٢٤

تعلم واستفد من خبرات الآخرين.. لكن لا تقلد أحداً.. فالتقليد أولاً من ضرورات مرحلة الطفولة، لأن هذه المرحلة بداية التعلم، واستمرارها عند الكبير يعني أنه لا زال باقيا في مرحلة الطفولة العقلية.

والتقليد ثانياً نتيجته ستكونُ كائناً أو عملاً مَسخاً، فلا هو نفسُ الأصل ولن يكون، ولا هو ابداع جديد.

والحياة تُصنع وتتطور بالإبداع وليس بالتقليد..

فالمخترع يبتكرُ آلة جديدة، ثم تقوم المصانع بتكريرها الى آلاف النسخ.. ولكن الفضل للمخترع وليس للمصنع.

والعالِمُ يتوصل الى نظرية جديدة، ثم تقتبسها منه آلاف الصحف والبحوث والعلماء الآخرين، لكن الفضل يبقى له فقط.

التقليد سهل ولكنه غالباً ما يمسخ الشخصية، فلا يسلم المقلد على شخصيته التي ميزه الله تعالى بها، ولن يتحول الى شخصية من يقلّد أبداً.

والقاعدة في هذا الكلام، أن كل انسان وُجِدَ أو سيوجد على هذه الأرض، هو كالبصمةِ الفريدةِ لا تشبه أحداً ولا يشبهها أحد... وكل من يبحث عن التميز والظهور يجب أن يعلم هذه الحقيقة وهي: أنه متميزٌ بخلقته أصلاً من غير تعب.. وكلُّ ما عليه أن يعرف امكاناته وحدوده ويستخدمها ويطورها لكي تظهر للناس.. وكلٌّ ميسرٌ لما خلق له.

ورقة ٢٢ـ١٢ـ٢٠٢٤

من شعر محمود الوراق:

واذا غلا شيء عليَّ تركته ... فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

وأُبيح لنفسي أن استعير هذه النظرية الاقتصادية من هذا الشاعر الحكيم، واحولها الى العلاقات الاجتماعية... فأقول:

لا تتعب نفسك مع شخص لا يسمع النصيحة، بعد أن تُعذر فيه.

لا تهتم لمن يتكبر عليك بمنصب أو جاه أو مال.

لا تنزعج من الأحمق إذا تكررت حماقته ولم يتعظ.

لا تبتئس من الرأي المخالف مهما بدا لك سخيفاً.

لا تهولنّكَ كثرة الغفلة والسطحية والتفاهة.

لا تضطرب إذا قابلك الآخر بنكران الجميل وعدم الانصاف.

تخيل كل هذه الأمور السيئة أنها بضاعة (رخيصة) قد غلت بسبب علّةٍ في العقول ورانٍ على القلوب.. واتركها.. وسترخص كثيراً بعينك ولن تزعجك.

جرّب ولن تندم.

ورقة ٢٣ـ١٢ـ٢٠٢٤

كل فكر يتحول بصورة كاملة الى تنظيم يبدأ بالتيبس تدريجياً حتى يصبحٍ كالحجارة أو أشد قسوة...

وهذا بسبب اختلاف طبيعة كل من الفكر والتنظيم.. فكلاهما مطلوب، ولكن فضاء الفكر أكبر بكثير من سجن التنظيم ومحدداته... كما أنَّ حرية الفكر وتحليقه غير ضوابط التنظيم ولوائحه وروتينه اللصيقة بالأرض..

والحالة الصحية أن يكون أي تنظيم تابعاً للفكر الذي نشأ منه، ومنفذاً لآماله وتطلعاته وليس العكس.. والحالة الصحية أن يتطور التنظيم بتطور الفكر ويتغير بتغيره.. فاذا تحوّل التنظيم الى حاكم على الفكر كان كمن يُصدِرُ أمر إعدامه بيده، أو كمن يبني سجناً ويدخله ويقفلهُ على نفسهِ.

وهذا ما حصل في القرن الماضي.. نشأت افكار جميلة في كل العالم من عقول مبدعة، ومن كل الملل والنحل.. ثمَّ سُطِّرتْ بعبارات مثالية على الورق.. ثم بُنيت لها سجون كبرى سميت تنظيمات... وأصبح لها حراس وقضاة وحكام ومنفّذون، يتوهمون أنهم حماة الفكر وجنوده، وهم في الحقيقة سجانوه وجلاّدوه.

ولذا لا يسمحون للفكرة أن تتطور، ولا يسمحون لأحد أن يغذّيها أو ينمّيها.. ولا زالت هذه الأفكار الى يومنا هذا مسجونة في تنظيماتها، فمنها من قضى نحبه ومنها من ينتظر.

ورقة ٢٤ـ١٢ـ٢٠٢٤

مصطلحات حضارَويّة::

عندما يتغير نظام الحكم في اي مكان في العالم تتغير معه بعض المصطلحات:

- الحاكم البائد ديكتاتور... أما الحاكم الجديد فهو قوي الشخصية.

- اعوان النظام البائد مجرمون وقتلة... اعوان النظام الجديد ثوار وطنيون.

- رفع صور الحاكم البائد تقديس ولؤم... رفع صور الحاكم الجديد بركة وفرحة.

- التطبيل للحاكم البائد نفاق ودجل... التطبيل للحاكم الجديد ابراز للمحاسن ومدح جائز.

- سجناء العهد البائد كلهم مظلومون... سجناء العهد الجديد كلهم أعداء الثورة والوطن.

- الكلام البذيء والسب من صعاليك النظام البائد قلة أدب وتربية... اما بذاءة الصعاليك الجدد فهي ترويح عن النفس.

- استخدام القوة في فرض النظام البائد همجية... واستخدامها لفرض النظام الجديد حق يكفله الدستور.

- قتل النظام البائد لمعارضيه وحشيةٍ... قتل النظام الجديد لمعارضيه تنظيف للبلد من المخربين والفلول.

- تكميم الأفواه في النظام البائد كبتٌ للحرية... تكميم الأفواه في النظام الجديد حماية للمجتمع من الفساد والانحراف.

- الحزب الحاكم البائد طائفي عنصري... الحزب الحاكم الجديد لطائفي عصري.

- التحريض على القتل في العهد البائد جريمة... التحريض في العهد الجديد واجب لإحقاق الحق.

- من سرق في العهد البائد وجبت محاكمته... من سيسرق في العهد الجديد استرجع حقه المسلوب.

- الحقوق في العهد البائد مُضيَّعة... الحقوق في العهد الجديد مَضْيَعةٌ.. للوقت.

وبعد أن يصدّق الشعب ويصادق على هذه المصطلحات، سيقلبُ ورقة العهد البائد، ليعيد كتابتها بالنصِّ والحرفِ من جديد في ورقة جديدة من غير تبديل ولا تحريف الاّ بالأسماء فقط.

ورقة ٢٥ـ١٢ـ٢٠٢٤

لعل العراق هو الدولة الوحيدة عبر عصور ما قبل التاريخ وما بعد التاريخ، الذي تتخذ حكومته القرار بتعطيل الدوام الرسمي، وتثبيت عطلة جديدة، قبل بضع ساعات من انتهاء اليوم السابق.. ويستحق بذلكَ أن يدخل موسوعة جينيس للأرقام القياسية في هذه المهارة الادارية.

وما يترتّب على ذلك.. أن الشعب الذي يقيمُ الليل متوحداً مع الأنترنت (عدا بعض الطبعات القديمة مثلي).. يستيقظ نصفه من الموظفين والطلبة مع انتصاف النهار في يوم العطلة.. ويستيقظ النصف الآخر من أصحاب المهن الحرة قبل النصف الأول بنصف ساعة ليمارس عمله بحجّة أن اليوم عطلة ولا يوجد سوق.

أما من له معاملة عند الحكومة فبإمكانه أن ينتظرها - ثلاثمائة سنين وقد يزدادُ تسعاً - حتى تستيقظ من سباتها وتخرج من كهفها.

وعموماً فكثرة العطل مريحة جداً، وهي دليل قاطع على رفاهية الشعب، لعدم حاجته للعمل.

ورقة ٢٦-١٢-٢٠٢٤

أيّ حاكمٍ جديدٍ وخاصة الذي يأتي بعد ثورة... ما لم يكن صاحب فكر راقٍ، وفهم موزون، ومبادئ واضحة، ومشاعر انسانية.. سيكون حاله مثل حال الثور الذي يدخل حلبة مصارعة الثيران.. تراهُ يدخل بعنفوان وقوة، وينظر يميناً وشمالاً، ويزفر بغضب، ويركض بحرّية، ويظن أنَّ الساحة له فقط...

وكل هذا يستغرق منه لحظات قبل أن يكتشف أن القضية ليست مجرد لهوٍ ولعب كما كان يفعل في مزرعة صاحبهِ ومربّيهِ.. فأمامه عدوٍ يُغريه بقطعة قماش حمراء ليسفك دمه في النهاية.

وكلما أصابَ الثورَ سهمٌ من المصارع ازداد توحشهُ وتسارع هجومه، ولكن بلا طائل، فالنهاية معروفة لجميع المتفرجين، إلا لهذا الثور.

ولا عجب.. فهو في النهاية مجرد ثورٌ توهّم أنه يقوم بثورة.

ورقة ٢٧-١٢-٢٠٢٤

عندما تسمع وترى وتقرأ بعد سقوط أي نظام دكتاتوري في عالمنا العربي، أطناناً من الكلام عبر الفضائيات العربية ممن يسمونهم محللين ومفكرين ودعاة وقادة رأي وحتى فنانين.. وتسمعهم يتكلمون بجرأة لا مثيل لها عن (النظام السابق المجرم) وعن فضائحه وأنهم كانوا يتوقعون بل يجزمون بسقوطه قبل كذا سنة.. ثم تسمعهم يشيدون بالأبطال (الجدد) وشجاعتهم ودقة تخطيطهم، وأن انتصارهم كان حتمياً، وأنهم كانوا يتوقعون انتصارهم قبل تاريخ كذا.. ثم تسمعهم يؤكدون أنَّ العالم كله تفاجأ بما حصل باستثنائهم طبعاً، باعتبارهم محلّلين ومفكرين.

وعندما ترى بعضهم حين يتكلم، متكئاً ودافعاً صدره الى الأمام ورافعاً رأسه بشموخ.. وترى بعضهم يمسك بالقلم يقلّبه في يده دليل على أنه من (حملة الأقلام).. وقد ترى وراء ظهره مكتبة فيها كتب ملونة جميلة، وهي دليل على أنه قارئ مطّلع.

وعندما تسمع بعضهم يعيش الدور ويتسلطن، فيبدأ بتوقعات للمستقبل ولما سيحدث.. ولا يبالي إن كَذّبتهُ الوقائع بعد ساعات، لأنه يعلم أن شعوبنا تنسى ولا تبالي بهذه الأطنان من الهراء أكثر مما تبالي بآخر هدف لميسي.

وعندما تبحث في ماضي هؤلاء ولا تجد لهم حسّاً ولا همساً يشير ولو بشكل غير مباشر لنظام الطاغية الساقط.. وعندما تتفاجأ بهذه البطولة التي تلبّستهم بين ليلةٍ وضحاها!.. وتندهش من جلودهم ووجوههم الجديدة.!

عندما تسمع وترى كل هذا وذاك، ينبغي أن تنتبه إلى أن شطراً كبيراً من مثقفي وعلماء ودعاة ومفكّري هذه الأمة (مع التحفظ في الألقاب)، قد فقدوا صفة مهمة، والتي بفقدانها يبدأ الخراب ابتداءً من الفرد الى الدولة... وهذه الصفة هي ... الحياء.



ورقة ٢٨ـ١٢ـ٢٠٢٤

لا أجزم ولكنّي أكادُ...

أنَّ كثيراً من السياسيين والمحلّلين والمثقفين وباقي الألقاب.. من أقصى اليمين الى أقصى اليسار الى باقي الجهات.. قد اصيبوا في دواخلهم بانفصام في الشخصية.. مهما أنكروها في الظاهر، ولذا توقف بعضهم ولو مؤقتاً عن المزايدات.. فهم بعد الطوفان الذي أغرق البلاد والعباد لم يعودوا يعرفون من هو العدو ومن هو الصديق؟ وما هو الجائز وما هو الممنوع؟ وما هي حدود السياسة عن الخساسة؟

لقد تلاشت الحدود الواضحة بين الشيعي والشيوعي، والسنّي والقاعدة، والوطن والاحتلال، والمستضعفين والشيطان الأكبر، وبين المجرم المدان الذي اصبح بطلاً مُحرِّراً وبين قانون مكافحة الارهاب، وبين تحرير الأقصى وبين عدم التفكير (مجرد التفكير) في حرب مع العدو المحتل، وبين النصر الاستراتيجي المنتظر والخسائر التكتيكية المنظورة، وبين (الشرع الالهي) الذي يريدونه أن يحكم وبين (الشرع السوري) الذي سلّم الجمل بما حمل.

ولن يشفى القوم من هذا الانفصام في الشخصية لعقود قادمة.. ولكنهم كالعادة سيستمتعون بهذا الانفصام وسيتكلمون مع هذا بوجه ومع ذاك بوجه آخر.. وسيتلّفتون يميناً وشمالاً فلا يرونَ إلا سوء ما قدّموا، وإلاّ فكرهم البائس الذي أوصلهم لهذا الحال.

ورقة ٢٩-١٢-٢٠٢٤

في أحد الأيام، وكعادته السيئة في اقتراحه للمتابعات.. القى الفيسبوك أمامي خبراً نشرهُ استاذ جامعي متقاعد عن أكلة مشهورة في مدينتنا، لكنها قديمة وتكاد تكون منسيّة.. المهم أنَّ الذي لفت نظري ليس الأكلة نفسها بل العدد المتفاعل مع المنشور والتعليقات والمشاركات والتي تجاوزت بمجموعها الألفين..!! وقد شارك العشرات في مناقشة الأكلة وما ينقصها والتعديلات عليها... الخ.

فقلتُ في نفسي: إن كان هذا التفاعل مع (أكلة) فكيف يكون التفاعل مع منشوراته (الجادّة) في تخصصهِ؟!... وفعلاً دخلت صفحتهُ، فوجدت أنَّ متابعي هذا الاستاذ عشرات الآلاف، فاستبشرت خيراً.. ولكن المفاجأة أتت بعد أن استعرضت منشوراته الجادّة وفيها فعلاً معلومات قيمة، وهي أن التفاعل مع منشوراته يعدُّ على أصابع اليدين، وفي أحسن الأحوال عشرات الأصابع!! ولا تجدُ في أغلبها أي تعليق!!.. مع أنَّ هذا الاستاذ مكثرٌ في النشر بصورة لافتة للنظر.

فتبين أنَّ استبشاري في غير محلّه.. وتبينَ أن أكبر استاذ في بلادي لا يساوي في الاهتمام أصغر شيفٍ في مطعم.

وهذا ليس استصغاراً للشيف فعمله محترم ومهمٌ ومفيد.. ولكني أذكر المقاييس في اهتمامات الناس.

ورقة ٣١ـ١٢ـ٢٠٢٤

اليوم هو آخر يوم في عام ٢٠٢٤.. وغداً أول يوم من عام ٢٠٢٥.. فما هو الجديد الذي سيحصل لكي نُعطي لهذا اليوم مثل هذا الاهتمام؟!

في الحقيقة لا شيء سيحصل..

ستشرق الشمس غداً كما هي في كل يوم.. وسوف يستيقظ الناس ويذهبون الى أعمالهم، وسيكون يوماً عادياً ككل يوم..

فلن يعود غداً حقٌ مسلوبٌ الى أصحابه.. ولن تتحرر فيه أرضٌ ولن يغادرَ محتل.. وسيبقى الغبي غبياً، والأحمق أحمقاً، والمظلوم مظلوماً، والظالم ظالماً.. وستبقى قنوات الدجل تتحفنا بدجلها، والمنافقون يقرفوننا بنفاقهم.. وسوف تستمر الأحزاب والجماعات بكل اطيافها بالكذب على أتباعها وعلى الآخرين، ورفع شعارات هي أول من يخالفها.

ولكن أيضاً سيبقى الجانب المشرق من الحياة على اشراقهِ، سيثبتُ الصادقون على صدقهم، وسيستمر المجاهدون بجهادهم، وسوف يزيد الأبرار من برِّهم.. وسوف تتعلم أجيال، وينتبه بعض الغافلين، ويستفيق بعض النائمين.

الحياة ليس فيها فواصل تسمى رأس سنة أو قدمها.. هذه الفواصل في رؤوسنا فقط، لإدارة أعمالنا.. حياتنا مشاهد مستمرة متتابعة ستتوقف يوماً ما لتنتقل الى مشاهدَ أخرى في عالم آخر مختلف، وذلك لحظة الموت.. وهذا اليوم هو الذي يجب أن ننتظره ونفكر به حقاً.. لأن ما بعده جديدٌ كلّهُ.



فلله الحمد

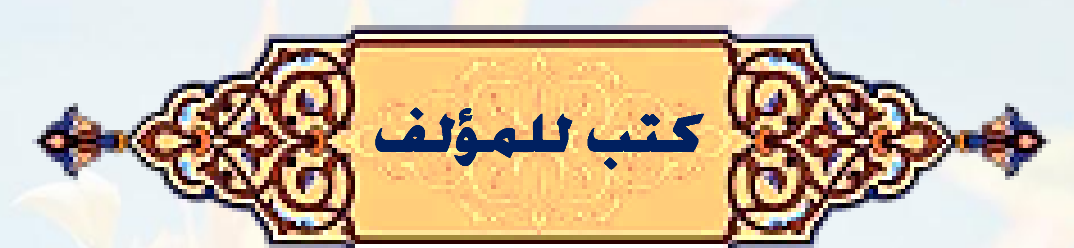
رب السموٰت ورب الأرض رب العٰلمين

وله الكبرياء في السموٰت والأرض

وهو العزيز الحكيم

١٤٣٢







آفاق الحياة - الطبعة الأولى (٢٠١٣)



جرائم الحرب في القانون الدولي (٢٠١٤)



قصص قصيرة جداً (٢٠١٧)



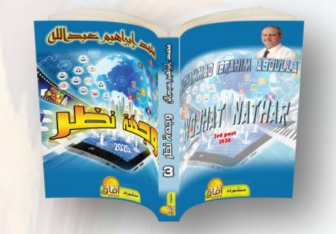
آفاق الحياة – الطبعة الثانية (٢٠١٩)



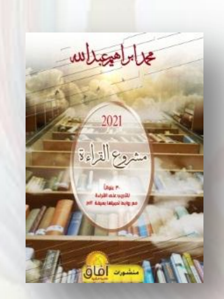
وجهة نظر ج١ (٢٠١٩)



وجهة نظر ج٢ (٢٠٢٠)



وجهة نظر ج٣ (٢٠٢١)



مشروع القراءة (٢٠٢١)



وجهة نظر ج٤ (٢٠٢٢)

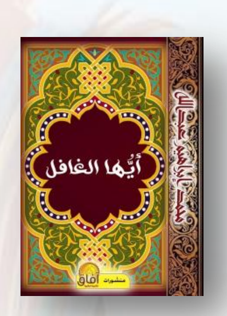




باختصار - آراءٌ في سطور- (٢٠٢٢)



الفكر أولاً (٢٠٢٣)



أيها الغافل (٢٠٢٣)

MOHAMMAD IBRAHIM ABDULLA

عندما تنضج البذور في الأشجار والأزهار
تنشرها في جهات الأرض الأربع
في مهبّ الريح
لعلّها تقعُ على أرضٍ خصبةٍ فتنبتُ من جديد
وتُهدي العالم نفس الشجرةِ.. ونفس الثمرة
ونفس الزهرةِ.. ونفس الريح الطيبة
وهكذا تنشرُ الخيرَ بأمرِ ربها

محمد إبراهيم



منشورات